

مدينتك مع الحق
بوراغم الابحان

الوعي الإسلامي

AL-WA'EI AL-ISLAMI

العدد ٣٧٨ - صفر ١٤١٨ هـ - مايو / يونيو ١٩٩٧ م

حرية الصحافة .. ومسؤولية الكلمة

• مكافحة الفساد
والعودة الى
قيم الدين

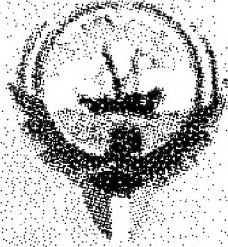
• المرأة المسلمة بين
التحرير والتفريط

• حضارة العقل
وعقلانية الحضارة



مؤتمر الحرية والاعتدال

من إصدارات مجلة الوعي الإسلامي



وزارة الشؤون الإسلامية
وإزالة التعديات وحقوق الإنسان

الكشاف العام

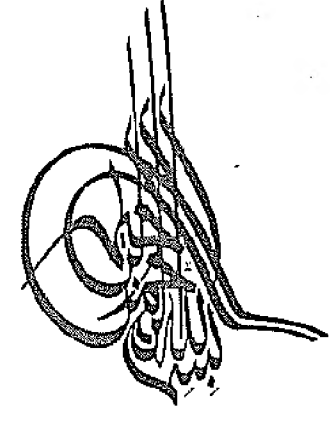
لمجلة الوعي الإسلامي
- الجزء الثاني -



إصدار
مجلة الوعي الإسلامي
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

صدر
حديثاً

الجزء الثاني من الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي



المجلة الإسلامية

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٨ - السنة الثانية والثلاثون
صفر ١٤١٨هـ - مايو / يونيو ١٩٩٧م

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

Bader Al-Qassar

سكرتير التحرير

تمام أحمد

TAMMAM AHMD

المشرف الإداري والمالي

ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز

Khaled.A.Bugammar

الإشراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097

KUWAIT TEL: 965-2487210 -

FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبير

كلمة العدد

أثر الأخلاق والقيم في بناء الأمم

حقيقة ثابتة وسنة من سنن الكون ناطقة، أرسى معالمها القرآن الكريم، ووضححتها آياته البينات إجمالاً وتفصيلاً، تلك هي القضية الأخلاقية وأثرها في بناء الأفراد والمجتمعات والدول، لينتبه كل ذي لب إلى هذه الحقيقة المؤثرة في حياة البشر، إن قضية الأخلاق متلازمة مع الإيمان بالله تعالى والخضوع له بتمام العبودية، والمداومة على العمل الصالح. قال تعالى: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) يونس - ٩٨، في حين أن الجحود والكفر بالله وبنعمته والارتكاس في وهدة الرذيلة سبباً في هلاك كثير من الأمم، بالرغم مما تملك من تقدم وحضارة مادية. قال تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك ليالمرصاد) الفجر - ٦ - ١٤.

والأمة الإسلامية اليوم مدعوة إلى أن تنهض من غفلتها، وتعود إلى دينها وقيمها السامية، لتستلم زمام القيادة من جديد، وتنقذ البشرية من الهلاك الذي يحيط بها.

قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...) آل عمران - ١١٠.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير

الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)

للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)

للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس

قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة

الأردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات

موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير

اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة

المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادله

أمريكا وبقية دول العالم الأخرى دولاران أو ما يعادلها

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر، والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت



جولة بين مسلمين كندا

٣٣

الأقلية المسلمة في كندا أقلية صغيرة نسبياً، ولكنها بحكم انتشارها في جميع المقاطعات، تبدو أكثر من حجمها، كما أن تعاملها مع وسائل الاتصال وقنواته المتعددة أعطاهها ميزة الوجود الإعلامي أمام باقي فئات المجتمع.

العالم الإسلامي والتحدي الاقتصادي

٣٥

إن المتفحص لسلوك المسلم تجاه المشكلة الاقتصادية، يهوله ذلك الكم الهائل من الألغام والحواجز التي تقف حجر عثرة في سبيل تقدمه وارتقائه.

المسؤولية التربوية للأباء

٦٢

إذا وهب الله للإنسان الأبناء فإنه يجتهد في رعاية مصالحهم، ويسعى لتوفير الحياة الكريمة لهم، ويرشدهم إلى ما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، ويسعد بهم إذا كانوا أقوياء، ويشفق عليهم إذا أنس فيهم ضعفاً.

مكافحة الفساد

والعودة إلى

قيم الدين

الفساد كالنار يأكل كل عوائد التنمية ومردوداتها ويلتهم كل خيرات البلاد، ويمتص دماء الأفراد الكادحين، فالتقدم والفساد لا يلتقيان، والتنمية والفساد لا يجتمعان - ومكافحة الفساد إنما تأتي بالعودة إلى قيم الدين.

٢٦

اقرأ في الأعداد القادمة



فؤاد العلوي: القرن القادم قرن المواطنة الفاعلة للمسلمين في فرنسا
حوار: أ/ بدر القصار
د. عماد الدين عثمان

- الخصائص المميزة للأدب الإسلامي
[علاء حسن]

- الاتجاه الإسلامي في تفسير السلوك الإجرامي

[د. عبدالفتاح العيسوي]

- الإسلام رؤية حضارية

[د. محمد عبدالستار نصار]

- التراث بين المفهوم الإسلامي والمفهوم العربي

[علي القاضي]

- إشكالية تأريخ بداية الاستشراق

[عبدالرحيم الوهابي]

- لغة القرآن في شعر خليفة الوقيان

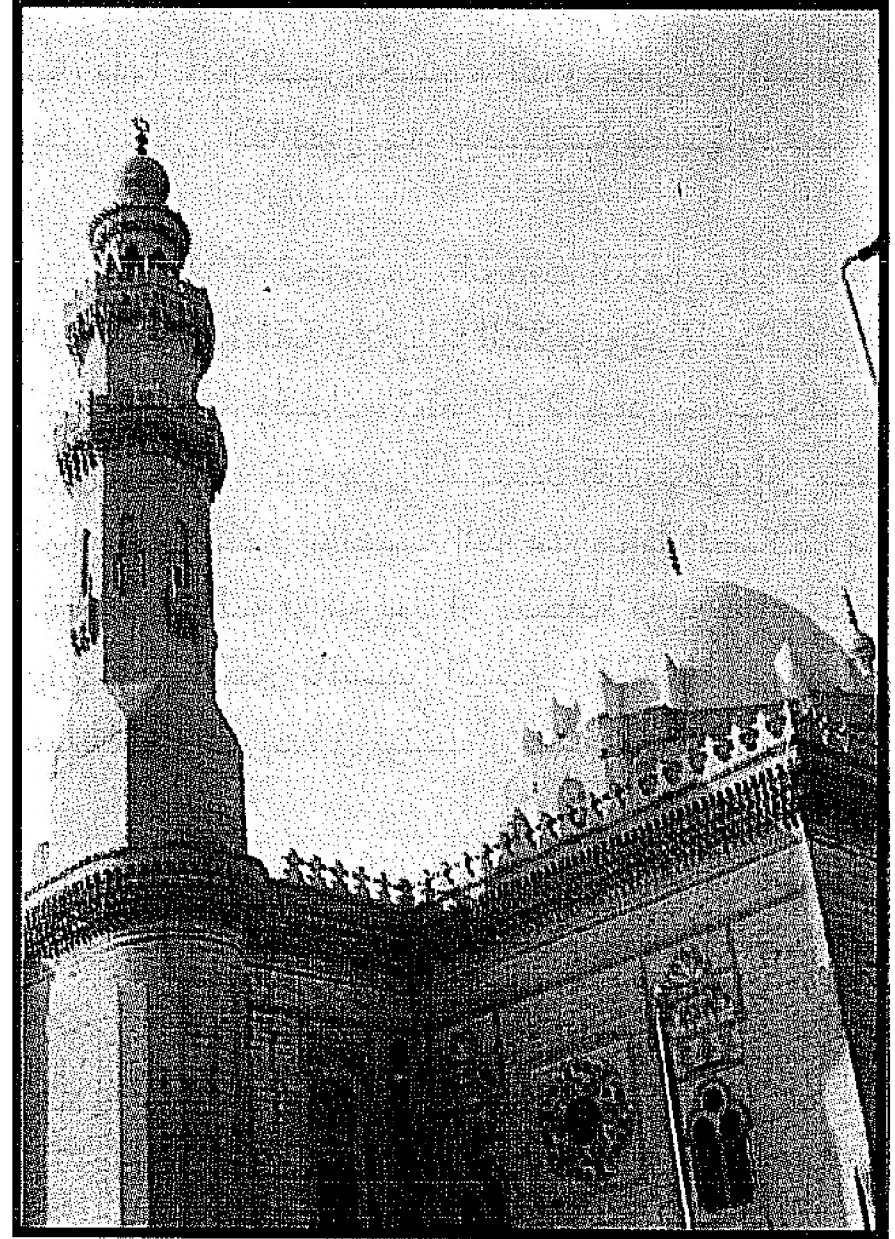
[محمود عبدالصمد زكريا]

مؤتمر الحريات - الواقع - الضوابط

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع جامعة الكويت - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مؤتمر الحريات - الواقع - الضوابط شارك في أعمال المؤتمر نخبة من رجال الفكر والشريعة وناقش المؤتمر العديد من الدراسات والأوراق...

١٢

المآذن الإسلامية



تؤثر أشكال المآذن بصورة مباشرة في تنمية السلوك الجمالي عند الأفراد، وذلك من خلال صفاتها الكامنة فيها، حيث الشموخ والفراة والزخارف، والاتجاه إلى أعلى، يعكس فلسفة روحية ومعاني جمالية لها آثارها على التنفس عندما يعلو صوت المؤذن وهو ينادي إلى الصلاة.

٣٠

الحروب الصليبية الجديدة

اعتاد كُتّاب التاريخ أن يهتموا بثماني حملات صليبية أربع منها اتجهت إلى «فلسطين» واثنان ضد «مصر»، وواحدة ضد القسطنطينية، والأخيرة شمال أفريقيا، ولكن هذا التحديد لا يخلو من تجاوز كبير للحقيقة لأن الحملات الصليبية كانت أكثر من ثماني حملات، إن لم يكن من العسير حصرها.

٤٣

الفهرس

٣	كلمة الوعي - أثر الأخلاق والقيم في بناء الأمم	التحرير
٤	محتويات العدد	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	الافتتاحية - حرية الصحافة .. ومسؤولية الكلمة	التحرير
١٠	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٢	مؤتمرات / مؤتمر الحريات	سامح هلال
١٨	حضارة / حضارة العقل وعقلانية الحضارة	د: نعمان السامرائي
٢١	حضارة / مقومات الانبعاث الحضاري	محمد الصالح عزيز
٢٦	قضايا / مكافحة الفساد والعودة إلى قيم الدين	د: محمد العيسوي
٣٠	تراث إسلامي / المآذن الإسلامية لوحات فنية تعانق السماء	محمد عبدالعزيز حمزة
٣٣	أقليات / مسلمو كندا بين الأقلية الإسلامية وتأثير الحياة السياسية	طه عبدالرحمن
٣٥	اقتصاد / العالم الإسلامي والتحديات الاقتصادية	أ.د: محمد الجندي
٤٠	قضايا اجتماعية / أثر حسن الاختيار في تخفيف الطلاق	أ.د: أحمد الحجى الكردي
٤٣	حروب / الحروب الصليبية الجديدة	ممدوح الطنطاوي
٤٦	مجتمع / محنة المرأة المسلمة في عالم الشقات	شعبان عبدالرحمن
٤٩	دراسات / المرأة المسلمة بين التحرير والتغيير	عطية فتحي الويشي
٥٢	مؤتمرات / توصيات مؤتمر الحريات	د: صالح الراشد -
		د: عماد عثمان
		د: صالح الراشد -
		د: عماد عثمان
٥٦	لقاءات / د. صلاح الصاوي : دور دعوي للجامعة الإسلامية في أمريكا	سامح هلال
٦٠	تراث / العدد والترقيم	د: عبدالستار فيض
٦٢	تربية / المسؤولية التربوية للأباء	أ.د: مصطفى رجب
٦٥	إعلان الجامعة الإسلامية في ماليزيا	إعلان
٦٦	دعوة القراء للمشاركة في استطلاع الرأي حول مجلة الوعي الإسلامي	إعلان
٦٧	قصة / أذان الفجر	محمد السيد يوسف
٦٨	شعر / أوراق اعتمادي	جاء صبري شماس
٦٩	نافذة على العالم	التحرير
٧٢	ثمرات الفكر	محمد هاني
٧٤	قالت صحف العالم	التحرير
٧٦	حديث الوعي	أحمد عبدالجبار
٧٨	فتاوى	إدارة الإفتاء
٨٠	ترجمات	عبدالمعظم أحمد
٨٢	مرسى / انظر لنفسك فقد نصحتك	محمد الجاهوش
٨٣	استبيان / استطلاع الرأي حول نشاط مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان	التحرير

بركة الدعوة

حينما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي ولّى إلى قومه دوس فعاد بأبيه عمرو بن الدوسي ومعه ثمانون نفراً من دوس قد أسلموا وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم. وحينما أسلم أبو ذر الغفاري أثر بدعوته على قبيلتين هما غفار وأسلم فأسلمتا. وأسلمت سفانة بنت حاتم الطائي فأسلم من حضر معها من طيء بالمدينة ثم لحقت بأخيها عدي وكان منتصراً فأنتت به مسلماً إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه إندونيسيا أكبر دولة إسلامية انتشر فيها الإسلام بفضل دعوة زمرة من التجار، ومالديف جمهورية إسلامية دخلها الإسلام بفضل تاجر مغربي اسمه أبو البركات البربري. دخل لص إلى دار مالك بن دينار في الليل فطاف بها فلم يجد فيها شيئاً، فلما هم بالخروج رفع مالك رأسه وقال: يا هذا، طلبت الدنيا فما وجدتها عندنا فهل لك أن تقبل على الآخرة؟ فقال اللص: نعم ثم تقدّم إلى مالك فتأب على يديه، فلما طلع الفجر أخذه مالك ومضى إلى المسجد، فلما رآه التلامذة قالوا للشيخ: ما هذا الرجل؟ فقال: هذا لص جاء ليصيدنا فصدناه، فصار ذلك اللص من كبار الأولياء.

وأنت يا بن الزمان قد لا تحفظ القرآن كله ولا جلّه، قد لا تحفظ من الحديث النبوي ولو حديثاً واحداً، قد لا تكون فقيهاً ولا عالماً قد لا تملك ملكة الخطابة ولا بيان الكلام، وقد لا... لكنك تستطيع أن تقف موقفاً شهماً في وقت مناسب، وقد تستطيع أن تأخذ بيد جارك أو زميلك في دراسة أو عمل أو رفيق لك في طريق أو سفر، تدعوه إلى المسجد كما تدعوه إلى بيتك فإن أباي واعتذر أو تلكأ أو تردد ألححت عليه برفق فتكون بالنسبة إليه هي بداية الصلاة وقد تستطيع أن تهدي هذا أو ذاك مصحفاً أو كتاباً أو مجلة أو شريطاً أو سجادة أو بوصلة قبلة، وقد وقد... ثق بنفسك واعلم أنك تستطيع أن تفعل الكثير بالسعي اليسير، اغتنم ما هو متاح لك على الأقل، لكن بالبادرة في حيك أو عائلتك أو سربك، في بيتك أو عملك أو سفرك أو في الشارع وفي المناسبات.

وإن أخفقت المحاولة فكررها، ثم جاوزها إلى غيرها ولا عليك، لقد حدد لنا نبينا صلى الله عليه وسلم الحد الأدنى حين قال: «بلغوا عني ولو آية»، وحين قال: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، ووعدنا الخالق جل وعلا بالوسام الأعلى حين قال: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين. ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.) [فصلت / ٣٣ - ٣٥].

عبدالوهاب الغفري

لماذا الاستعجال؟

ورد إلى المجلة كثير من الأسئلة حول موضوع «الاستعجال» الذي أشرنا إليه في كلمة العدد رقم (٣٧٦) ونشرنا بعض المقالات عنه في العدد (٣٧٧). والأسئلة كلها تدور حول استعجال المجلة في نشر بعض المقالات عن هذا الموضوع، في حين أن المجلة نبهت في كلمة العدد إلى ضرورة عدم الاستعجال في إصدار الأحكام، وترك الأمر لعلماء الأمة للبحث والدراسة المتأنية، والمجلة تحب أن توضح للقراء الكرام أن وجهة نظرهم محل تقدير واحترام، والمقالات المنشورة تعبر عن وجهة نظر كاتبها، وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة، مع خالص الشكر للقراء الكرام.



ترحب الوعي
الاسلامي
برسائل القراء
وتنشر منها ما
يتوافق مع
سياسات
النشر لديها بما
لا يتعارض مع
حقوق
الأخريين
وحرية الرأي.
وتحتفظ
المجلة بحق
تنقيح الرسائل
واختصارها.

أيها المسلمون... الأقصى يستصرحكم

التطورات الأخيرة التي أقدم عليها اليهود في القدس ليست إلا مؤامرة صهيونية خبيثة لتهويد المدينة المقدسة مدفوعين بالحق الديني الموروث من أجل تنفيذها وقد أخبرنا الحق سبحانه وتعالى بعداوتهم لنا (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة - ٨٢، فإسرائيل مازالت مستمرة في سياستها التوسعية الاستيطانية وفي الوقت نفسه نجدهم يتحدثون عن السلام ومما لا شك فيه أن الشعوب الإسلامية تسعى للسلام لأن الإسلام دين التسامح والحوار والتفاعل الإيجابي البناء مع كل الديانات والثقافات.

ولكن كيف يكون هناك سلام مع عدو احتل الأرض وقتل الأبرياء، كما قتل من قبل ذلك الرسل والأنبياء. وأي سلام يكون مع عدو يتربص بالإسلام

والمسلمين ولا يحترم عهداً ولا ميثاقاً ولا يحمل في قلبه ذرة حب لأحد. وكيف يكون السلام مع عدو يسعى لهلاكنا وبناء أمبراطورية على أرضنا وديارنا ودمائنا، في أي مدى يتصاعد هذا التحدي الصهيوني السافر للشرعية الدولية، إن هذا السلام المزعوم لن يحل قضيتنا، لذا يجب على الشعوب الإسلامية أن تدرك الخطر الذي يتهدها وأن تسعى بكل الجهد للوقوف ضد أعداء الأمة الإسلامية والسعي نحو وحدة إسلامية حقيقية بين الشعوب والدول الإسلامية، وإعلان الجهاد المقدس ضد العدو الصهيوني ومصالحه في كل مكان، وعلى كل الجهات وكل الأصعدة، وندعو الحكام المسلمين إلى أن يتمسكوا بالشرعية الغراء وهي الحبل المتين الذي يربط بين قلوب أبناء الأمة وشعوبها ويجمعهم على كلمة سواء في مواجهة

أعدائهم.

قال تعالى: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) البقرة - ٢٤٩، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الأنفال - ٤٥.

أما أنتم أيها الأخوة والأخوات في فلسطين الحبيبة الرابطون في مواجهة العدو الغاشم المتمسكون بعزتكم وكرامتهم وحققكم، فإن قلوبنا معكم ودعاءنا لكم بالنصر فاصبروا وصابروا وربطوا والله معكم، وهو تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً والفوز بإذن الله للمجاهدين الصابرين المخلصين، قال تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) التوبة - ١١١.

محمود محمد فودة - دمياط - مصر

تقريب

براعم الإيمان

وردنا استفسارات كثيرة عن مجلة براعم الإيمان، تدور حول ضرورة تطويرها شكلاً ومضموناً، حيث مضى على إصدارها أكثر من ٢٢ عاماً.

والمجلة تحب أن توضح لقراءها الكرام أن هناك خطة لتطوير مجلة البراعم سيلمسها القارئ في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.

ردود خاصة

- الأخ محمد محمد إسماعيل فرج / مصر - وقع الخطأ عن غير قصد ونعتذر لكم مرة أخرى والمكافأة ستصلكم قريباً.
- الأخ الزبير أبو شيخي / ماليزيا والأخ تليل منير / الجزائر: كيفية الاشتراك في المجلة مدون في الصفحة رقم ٣ وشكراً.
- ترد إلى المجلة كثير من الرسائل التي يطلبون فيها المساعدة المادية، وللأسف نحن لسنا جهة خيرية، ومن أراد ذلك فعليه بمراسلة الجهات الخيرية واسعة الانتشار.

ورد في العدد ٣٧٥ من مجلتكم الغراء موضوع تحت عنوان «المسلمون والسلاح النووي» بقلم معالي عبدالحميد حمودة، وضح فيه مدى قوة إسرائيل النووية على مستوى المنطقة، وأود هنا أن أورد بعض المعلومات عن مفاعل ديمونة الإسرائيلي لكي نعرف من المسؤول عن هذا.

- يمكن القول إن فرنسا لعبت دوراً خطيراً في مجال إنتاج إسرائيل للأسلحة النووية، لأن مفاعل ديمونة بناه الفرنسيون في العام ١٥٧م، على أرض فلسطين المقتصة أيضاً، ووفرت فرنسا لإسرائيل المعلومات التقنية والتكنولوجية المتقدمة لاستخراج البلوتونيوم، كما وفرت لها أيضاً اليورانيوم، وحسب المعلومات التي حصلت عليها مجلة «الصندي تايمز» الأسبوعية من خبير إسرائيلي يدعى مردخاي فانونو الذي كان يعمل في المفاعل النووي الإسرائيلي، بأن العمال الفرنسيين قاموا بتسوية الأرض الصحراوية في العام ١٩٥٧م، وبدأوا لحفر حفرة عمقها ٢٠ متراً، حيث أقاموا بنايات من الأسمنت المسلح ارتفاعها ٦ طوابق ثم أضيف إليها طابقان فوق سطح الأرض وهذا ما سموه معهد «رقم ٢»، ويضم مفاعل ديمونة ١٠ وحدات إنتاج متكاملة تستوعب ٢٧٠٠ عالم وفني وإداري.

الخطر في الأمر أن هذا المفاعل لم يخضع إطلاقاً لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. ولكن بعد كل هذا، ألم يحن الوقت لكي تمتلك الدول العربية هذا السلاح الرادع، مادام يتوافر لديها المواد الخام «اليورانيوم» والقواعد العلمية ورؤوس الأموال اللازمة، لو كان هناك توازن في المنطقة هل كانت أقدمت إسرائيل على بناء مستوطنة ها حومة في جبل أبو غنيم في القدس الشرقية متحدية بذلك العرب خاصة والمسلمين عامة.

ولكم جزيل الشكر

عبدالرؤوف سعد عبداللاه طه مصر - قنا

الافتتاحية

صلى الله عليه وسلم - أهذا منزل أنزلك الله، أو هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - «بل هو الرأي والحرب والمكيدة»، فقال الصحابي - رضي الله عنه - للرسول - صلى الله عليه وسلم: هذا المكان ليس صالحاً للنزول فيه، بل أشار بإنزال المسلمين في جهة أخرى عيَّن لها لهم، فقبل الرسول - صلى الله عليه وسلم - رأيه، وأخذ بمشورته، وتحول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن معه واتجهوا إلى المكان الذي نصح به الصحابي.

وهذا يدل على أن الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم - يقدر ويحترم آراء الآخرين، وأنه المثل الأعلى في هذا الشأن للإنسانية.

والحرية الفكرية تعد من المبادئ الأساسية التي قام عليها الإسلام، والتي تمتد الواقع البشري بالحيوية والنماء، لذا فإن الدين القويم لا يرضى بالإيمان التقليدي، بل يحث على التفكير لاختيار واعتناق العقيدة السليمة التي لا تنافي العقل، وقد ورد في سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن كل مجتهد مأجور، إن أخطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران، فالمثوبة على الاجتهاد للوصول إلى الأحكام الشرعية الصحيحة دليل على تشجيع الإسلام للحرية في إبداء الرأي أياً كانت النتيجة من الخطأ أو الصواب، ولقد تمسك المسلمون بالحرية في الرأي، تلك الحرية التي حكمت العقل والمنطق في الدين والإيمان، وفي كل شيء، قال جل وعلا: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) البقرة/ ١٧١.

يهم الإسلام الحنيف اهتماماً بالغاً بالحرية باعتبارها مطلباً أساسياً في حياة الإنسان فهي بمثابة المبدأ الرفيع الذي تستقيم وتستمر من خلاله علاقات البشر بوجد وأمن وصدق وسلام، ولعل بلدنا الكويت رائدة في هذه المنطقة في إشاعة جو الحرية ومن ذلك عقدت وزارة الأوقاف بالتعاون مع كلية الشريعة مؤتمر الحريات برعاية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية.

لقد كفل الإسلام مبدأ الحرية في جميع صوره وأشكاله، فأرسى قواعد حرية الفرد، وحرية التملك، وحرية العقيدة والرأي والتعليم والحرية السياسية، والحرية المدنية، وسائر أنواع الحريات التي بسط لواءها الإسلام على جميع البشر، والتي تعد حرية كاملة في أوسع مظاهرها، تلك الحرية فيها حماية للفرد من إيذاء غيره له، وجعله مطمئناً على نفسه من أي اعتداء، قال تعالى: (فلا عدوان إلا على الظالمين).

لعل من أعظم أنواع الحريات، حرية التعبير عن الرأي التي أكدها وأيدها الإسلام فهو قرر حرية التفكير، مادام الرأي معتمداً على الأصول الدينية والبراهين القاطعة، والأدلة الصحيحة سواء أكان الموضوع المطروح متعلقاً بالدين، فينظر في حكمه الشرعي، أم ليس متعلقاً بالدين، ومن أمور الدنيا، فيرى فيه عدم خدش الكرامة، أو الإيذاء، أو الضرر، وفي ذلك ما حدث في إحدى الغزوات من إشارة الصحابي الحباب بن المنذر - رضي الله عنه - على الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتغيير المكان الذي أشار عليه الصلاة والسلام إلى النزول فيه، وبسؤال هذا الصحابي للنبي الكريم -

حرية الصحافة... ومسؤولية الكلمة

إن حرية التعبير عن الرأي تبرز بوضوح في مجال واسع كبير من مجالات الإعلام، ألا وهو مجال الصحافة، إذ تعتبر الصحافة الرئة التي يتنفس من خلالها الناس في التعبير عن آرائهم، وإبداء قضاياهم وهمومهم ومشاكلهم، ويلزم أن تكون هذه الرئة نظيفة نقية خالية من الشوائب والأمراض، وما يسبب لها التعطيل في أداء وظيفتها ومهمتها وإلا توقفت الحياة.

لذلك الأهمية في ميدان الصحافة وما تنبئه من أخبار وما تقدمه من زاد فكري وثقافي زيادة على كونها حبال وجسور تواصل واتصال بين الأفراد والمجتمعات، سواء في مجتمعهم أو خارجه، لذا لا بد من إدراك أن الصحافة ذات طبيعة خاصة تحتاج إلى تسهيل في العمل الصحافي، ومن جانب آخر إلى ضوابط ومعايير كي تؤدي دورها، وتحقق مطالبها ومتطلباتها.

وأيضاً إن الكلمة مسؤولية وعليه، فإن الصحافة هي التي تمثل الوجه البارز في الإعلام، لذا يجب أن تمتاز بأمانة الكلمة، وصدق الخبر، وموضوعية الطرح، ومصداقية الأداء، وسرعة الاتصال وفي التوجيه القرآني ما يؤكد هذا المعنى بشيء من الإلزام والأدب الرفيع، يقول سبحانه وتعالى: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً) الإسراء / ٣٥.

ويقول تبارك وتعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء / ٣٦.

لا شك أن إلقاء القول على عواهنه، وعلى علاقته قد ينوء بالكلمة، ويضعها في غير موضعها، بل ربما يسبب كارثة كبيرة وضرراً خطيراً، لذا فإن النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - يحذر في الحديث ما معناه بأن المرء قد يقول كلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً فيهوي بها في جهنم سبعين خريفاً.

إن إرسال الكلام بلا ضوابط، ولا قيود، ولا رعاية لحدود أوامر الله سبحانه ونهج رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأن توجهات الصحافة إلى سبل تخالف

كرامة الناس، وصيانة مبادئهم وأعراضهم، كما هو في الصحافة الغربية نحو الإسلام، وأمة العرب والمسلمين مع الادعاء بأن الصحافة حرة، وأن هناك حرية صحافة، ومما هو صحيح فعلاً، لكن يأتي هذا الخل والاضطراب فيخدش تلك الصحافة، بل يجعلها مخالفة لعهد الشرف الدولي للصحافيين الصادر عن الأمم المتحدة.... فمن نصوص هذا العهد:

(أ) «يجب على رجال الصحافة والإعلام أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتزويد الجمهور بالأنباء الصحيحة المطابقة للحوادث الواقعية، وأن يتحققوا من صحة المعلومات التي يحصلون عليها، وألا يغفلوا أي حادث مهم، أو يشوهوا الوقائع عمداً».

(ب) «تتطلب المزاولة الشريفة للمهنة الصحافية، الإخلاص للمصلحة العامة، ولذلك يجب على الصحافيين أن يتجنبوا السعي وراء منفعتهم الشخصية، أو تأييد المصالح الخاصة المتعارضة مع المصلحة العامة، أياً كانت الأسباب والدوافع، فالافتراء والتشهير المتعمد والتهم التي لا تستند إلى دليل وانتحال أقوال الغير، كل ذلك يعد سقطات مهنية خطيرة».

إن ما سبق يعد بعضاً من نصوص «عهد الشرف الدولي للصحافيين»، ولا شك أن إسلامنا الحنيف بمبادئه السامية وتوجيهاته الرفيعة قدم لنا كل الضوابط والمعايير في إدراك عمق أهمية حرية الصحافة ومدى الوعي الفاعل والمؤثر في الكلمة، وما لها من مسؤولية وأثر.

من جانب آخر، في هذا العدد يجد القارئ تغطية لمؤتمر «الحريات... الضوابط... والواقع»، الذي عقد أخيراً في الكويت، والذي عالج قضايا كثيرة ومهمة، حيث تقوم المجلة بنشر بعض أبحاثه حتى تعم فائدته.

وزارة الأوقاف تحتفل بالعام الهجري الجديد

كتب - حسين الديب

تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الاستاذ / محمد ضيف الله شرار
تقيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوةً سنويةً بمناسبة
الهجرة النبوية الشريفة بعنوان:

«الهجرة النبوية ومنهجية التغيير»
وحاضر فيها كل من:

د. د. (أحمد بن) النور

د. د. جميل النشمي



برعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار وبحضور وكيل الوزارة خالد عبدالله الزير، والأستاذ عبدالعزيز بدر القناعي الوكيل المساعد للشؤون الثقافية، وحشد كبير من الجمهور، احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كعادتها السنوية الدائمة بالعام الهجري الجديد بإقامة ندوة حول هذه المناسبة في مسجد الدولة الكبير في الكويت تحت عنوان: «الهجرة النبوية ومنهجية

التغيير» شارك فيها كل من الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة سابقاً، والأستاذ الدكتور محمد الأحمد أبو النور وزير الأوقاف المصري الأسبق.

بدأت الندوة بكلمة للدكتور عجيل النشمي قال فيها: إن الهجرة كانت تأسيساً للدولة بمعناها السياسي العالمي وأن هجرة الرسول وانتقاله من أرض مولده إلى أرض أخرى حدث كان له في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم - وحياة المسلمين أثراً بالغاً حتى اختار المسلمون يوم الهجرة مبدأ لدخولهم التاريخ ومبدأ لولادة أمة جديدة تمارس دوراً قيادياً في أرض الناس على مر التاريخ مشيراً إلى أن المقصد من هذا اللقاء أخذ العظة والعبرة في أسباب انقطاع دولة الإسلام وسقوطها كما أن اختيار الصحابة لهذا التاريخ يدل على بعد النظر والتفقه، حيث تم تحديد التاريخ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما توسعت

الدولة الإسلامية بعد أن كان العرب في الجاهلية يؤرخون بالغزوات أو بموت أحد زعماء القبائل، حيث كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يدركون أن الهجرة تعني الدولة بمعناها الأساسي العالمي من الدولة الأخرى التي ينالها الرسول - صلى الله عليه وسلم - على الكتاب والسنة، حيث بناء الدولة تم على العدل والمساواة، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس...).

تلى ذلك كلمة الدكتور الأحمد أبو النور - وزير الأوقاف المصري الأسبق - الذي تحدث عن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قائلاً: إنه أول من طبق قاعدة الشورى في اختيار التاريخ الهجري، وكان يوم الهجرة هو الفارق بين الحق والباطل، وأضاف دكتور أبو النور أن الإسلام لم يكن - حتى قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم - محلياً، حيث كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يتعبد في غار حراء على دين

إبراهيم - عليه السلام - مشيراً إلى أن القرآن الكريم عندما نزل لم يكن لينزل إقليمياً، بل نزل عالمياً للعالم كله خصوصاً وأن المبادئ والنصوص الإسلامية تعني العالمية.

وفي نهاية الندوة ثمن الضيفان دور الوزارة في إحياء مثل هذه الذكرى وإبرازها للجمهور للتعرف على مبادئ وقوانين الإسلام السمحة، وكيف بدأت شورى بين المسلمين، وكيف وصل الإسلام إلى العالمية من منشأ شاق طريقاً من طرق الخير والرشاد للجميع، داعين الله الكريم أن يجمع الأمة الإسلامية على الخير دوماً.

وفي النهاية شكر عريف الندوة ضيوفها وضيوف الوزارة على دورهم في خدمة الإسلام والمسلمين من خلال مشاركتهما في مثل هذه الندوات لإحياء ذكرى عطرة على قلوب المؤمنين من ذكريات رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. ■

وزير الأوقاف القطري: دولة الكويت رائدة في مجال الوقف على مستوى «التعاون»

الوقفي في الكويت، وبجهود الأمانة العامة للأوقاف، وقال: إن الوقف في الكويت رائد تتجلى فيه الجهود والإمكانات، بما يفوق الأجهزة الأخرى المشابهة في الدول الأخرى.

كذلك تضمنت زيارات الوزير زيارة إلى بيت الزكاة، والتقى مديره العام بالنيابة عبدالقادر العجيل، وأشاد بإنجازات ومشاريع بيت الزكاة في مجالات المساعدات المحلية والخارجية للأسر المحتاجة، بالإضافة إلى مشاريع الأسر المنتجة والأسر المتعففة، وصندوق طالب العلم، واستمع الوزير الضيف إلى شرح مفصل من مدراء الإدارات المعنية لأعمال وأهداف بيت الزكاة ومشاريعه التنموية التي ينفذها داخل الكويت وخارجها.

وفي ختام زيارته التي استمرت أربعة أيام قال وزير الأوقاف القطري: إن وزارة الأوقاف القطرية استثمرت الأموال الوقفية البالغة أكثر من (٨,٥ مليار) قطري من خلال إنشاء (٦) مصارف وقفية تخدم المجتمع في مجالات الرعاية الصحية والخدمة الاجتماعية والعناية بالأسرة والطفولة والاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وأضاف قائلاً إن قطر لا تعاني من ظاهرة التطرف الديني، وذلك بفضل الحرية التي يعيشها المواطن والمقيم نتيجة السياسة الحكيمة والرشيدة التي ينفذها صاحب السمو أمير البلاد.

تلبية لدعوة من وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطري أحمد بن عبدالله المري بزيارة إلى دولة الكويت تلبية لدعوة وجهها إليه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار - استمرت أربعة أيام، لبحث أوجه التعاون والعلاقات بين الوزارتين على مختلف الإدارات، وأعرب وزير الأوقاف القطري خلال الزيارة عن أمله في تعزيز أواصر التعاون أكثر من ذي قبل، وفي مختلف المجالات.

وأشار المري إلى أن دول مجلس التعاون تتكامل في الأدوار والقضايا الإسلامية والوقفية وشؤون الإعانات والمساعدات للدول المحتاجة لأن دول الخليج لها نشاط خاص في هذا الجانب، وأن دولة الكويت تعتبر رائدة في مجال الوقف على مستوى «التعاون».

ومن خلال الزيارة استقبل سمو أمير البلاد - حفظه الله - وزير الأوقاف القطري والوفد المرافق له، كذلك اجتمع إلى رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ / صباح الأحمد، وحضر الاجتماع وزير الأوقاف شرار وسفير الكويت لدى قطر.

كما تضمن البرنامج زيارة الأمانة العامة للأوقاف، وبيت الزكاة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والمسجد الكبير ومحكمة الأحوال الشخصية.

وخلال زيارة الوزير الضيف للأمانة العامة للأوقاف اشاد بالعمل

أسماء الفائزين في مسابقة الأوقاف الرمضانية الثقافية الخامسة لعام ١٤١٧هـ

- ٢٥- مأمون عبد النبي كوكي (د.٢٥ ك)
- ٢٦- اسماعيل عبيدي - المغرب (د.٢٥ ك)
- ٢٧- ريم محمد مصباح سالم (د.٢٥ ك)
- ٢٨- جهاد محمد أحمد صبح (د.٢٥ ك)
- ٢٩- محمد وزيري محمود محمد (د.٢٥ ك)
- ٣٠- أحمد مطلق ناصر المطيري (د.٢٥ ك)

الاحتياط:

- ١- يوسف عبد الوهاب الدوسري
- ٢- عبد المنعم عبده عبد الواحد شحاته
- ٣- ناصر عبيد منصور السبيعي
- ٤- محمد نجيب سيد زهران
- ٥- فايق محمد جعفر عبد الله
- ٦- رنه فاضل عباس صالح
- ٧- مشعل حمد خلف
- ٨- خليفة محمد خميس خلف
- ٩- هدى عبد المهدي اعتباريان
- ١٠- أسامة توفيق أحمد جابر

- ٨- عاطف عماره السباعي (د.٧٥ ك)
- ٩- عبد الحميد محمد سحمان (د.٧٥ ك)
- ١٠- سعيد محمد محمد عمر - مصر (د.٧٥ ك)
- ١١- عبد الحميد جابر علي (د.٥٠ ك)
- ١٢- عناد مسلم العلي (د.٥٠ ك)
- ١٣- أميرة خالد ذيب (د.٥٠ ك)
- ١٤- نور جامان عبد الواحد (د.٥٠ ك)
- ١٥- ايمان عبد العزيز سعود (د.٥٠ ك)
- ١٦- عواطف محمد عبد الله (د.٥٠ ك)
- ١٧- وحيد محمد خميس البصري (د.٥٠ ك)
- ١٨- نادية جابر الشافعي (د.٥٠ ك)
- ١٩- عبد القادر محمد الهندي (د.٥٠ ك)
- ٢٠- عبد الرحمن حمد الأنبي (د.٥٠ ك)
- ٢١- مصطفى محمد عبد الحفيظ - مصر (د.٢٥ ك)
- ٢٢- وسيمة كايد عبود (د.٢٥ ك)
- ٢٣- عبد الله ابراهيم الخريف (د.٢٥ ك)
- ٢٤- احمد مروى خلف (د.٢٥ ك)

تم في يوم السبت ١٩ ذو الحجة ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧/٤/٢٦ م «بإدارة الثقافة الإسلامية» فرز قرعة المشاركين في المسابقة الرمضانية الثقافية الخامسة لعام ١٤١٧هـ والتي نظمها قطاع الشؤون في الوزارة خلال شهر رمضان الماضي ١٤١٧هـ

حيث بلغ عدد المشاركين في المسابقة: ٧٧٧٨ وقد توصل إلى الإجابة الصحيحة: ٧٣٣٢ وكانت نتيجة المسابقة بعد إجراء القرعة فوز المتسابقين التالية أسماؤهم:-

- ١- عواطف حمادي العيد (د.٣٠٠ ك)
- ٢- سندس حامد الصالح (د.٢٥٠ ك)
- ٣- جميلة عمر فوطي (د.٢٠٠ ك)
- ٤- عمار سامي محمد الدلال (د.١٥٠ ك)
- ٥- يوسف صادق مصطفى (د.١٠٠ ك)
- ٦- زين العابدين زاهر (د.٧٥ ك)
- ٧- سعد منصور الخلفي (د.٧٥ ك)



البريد
الوطني
الكويتي

مؤتمرات

شاركت نخبة من رجال الفكر

والشريعة من داخل وخارج

الكويت في أعمال مؤتمر

«الحريات- الواقع- الضوابط»

الذي اقامته وزارة الأوقاف

والشؤون الاسلامية وكلية

الشريعة والدراسات الاسلامية في

جامعة الكويت خلال الفترة من

٢٠-٢٣ ذو الحجة ١٤١٧هـ- الموافق

٢٧/٢٠ ابريل ١٩٩٧م الماضي.

في مؤتمر موسع
تنظيمه
وزارة الأوقاف
وكلية الشريعة

اعداد : سامح هلال

الاسلام حرية الفكر وحرية البحث العلمي، بالاضافة الى غير ذلك من الحريات التي كفلها الاسلام والتي لم تكفلها اي تشريعات او مذاهب وضعية، ووضع الضوابط التي تحفظها وتصورها.

واضاف شرار: ان هذا المؤتمر انعقد ليضيف مع غيره من مؤتمرات ولقاءات وندوات لفهم الحريات زخماً جديداً سواء في ضوء أحكام الشريعة الاسلامية او على مستوى القوانين او من منظور العلوم الانسانية وعلى صعيد العمل العلمي نظرياً وتطبيقياً، ولتحقق من خلال البحوث والدراسات المطروحة على جدول اعماله تداولاً للخبرات وتبادلاً للأفكار بما يعزز وحدة الفكر الانساني في موضوع هو أقدم الموضوعات التي واجهت علاقة الانسان بربه او ببني جنسه او بالأنظمة التي تحكم حياته ومدى ما يتمتع به من حرية في هذه الحياة وهو أمر تضاربت فيه العلاقات الانسانية بين إفراط وتقرير قاد الانسانية الى تخبط في ممارسة الانسان لحيته الى ان بزغ فجر الاسلام الذي اختار الوسطية فاحترم للانسان حريته وحفظ للمجتمع كرامته واستقراره حينما اعطى الفرد حرية كاملة شاملة في إطار من القيم التي حلها المجتمع الاسلامي، وأعرب الوزير في نهاية كلمته عن شكره وترحيبه بالضيوف في بلد جليل على الحرية المسؤولة وتحمل في سبيل ذلك الكثير من الضرر والأذى من أعداء الحرية او مستغليها وممن خلطوا بين الحرية والفوضى، وقد وجب علينا في بلد هذه احدى صفاته ان نتضرع الى الله ان يحفظه حراً قادراً على اعطاء الحرية الواعية المدركة في ظل قيادة صاحب السمو الأمير المفدى حفظه الله وولي عهده الأمين شفاه الله.

وكان وزير العدل والأوقاف السيد/ محمد ضيف الله شرار- راعي المؤتمر- قد افتتح اعمال المؤتمر بكلمة أكد خلالها ان الحرية مفهومها الذي يرتبط بالوجود الانساني ذاته باعتبارها حقاً من الحقوق الطبيعية للانسان، مشيراً الى ان الاسلام سبق الإعلان عن الحقوق الطبيعية للانسان، بأربعة عشر قرناً في تقرير هذه الحقيقة وهي ان للانسان حقوقاً اوجدتها الطبيعة وعلى الجميع احترامها ولكن الاسلام في تقريره لهذه الحقوق يمتاز على هذا الاعلان بأن تقريره لها جاء من وحي سماوي فلا تبديل لها او تغيير، وإن لها صفة الالتزام لأنها جزء من الاحكام التي شرعها الدين الحنيف ورتب على مخالفتها جزاءات دنيوية ودنيوية.

وقال الوزير شرار: ان الاسلام يمتاز في تحريره للانسان بأن أقام نظاماً متكاملًا ملأ النفوس بالعزة والكرامة وأزال الحاجز النفسي من داخل النفوس المعذبة بالرق لتنتفتح على الحرية وليس من خلال التشريع وحده، وتأتي على رأس الحريات التي كفلها الاسلام حرية العقيدة، حيث يقول المولى عز وجل ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشيد من الغي﴾ كما لم يغفل

✽ البدر:

نريد بهذا اجتماعاً

يتناول الجاهلياً

مع الفكر المعاصر



✽ د. الشريف:

الشريعة الإسلامية

تحمي الحريات

من الفوضى



● احدى جلسات المؤتمر



الحرية الملتزمة

بعد ذلك ألقى د. محمد عبد الغفار الشريف - عميد كلية الشريعة - كلمة قال فيها: ان الحرية لا تقل أهمية عن الهواء بالنسبة للبشرية، ولكن الحرية في الإسلام ليست فوضى كما هي في النظام الغربي - بل الحرية في الإسلام منضبطة في إطار من الشريعة والأخلاق السامية فضلاً عن ان الضوابط الشرعية ليست حكراً على الحرية البشرية كما في الانظمة الدكتاتورية - بل هي ضوابط تمنع الانسان من التعدي على حرية غيره سواء أياً كان أم حيواناً أو جماداً، فكل شيء في هذا الوجود له حق في الحياة وفي الوجود وليس من حق احد ان يتعدي على حرياته.

الدستور الإسلامي

ثم ألقى السيد / عبد العزيز البدر القناعي - وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية كلمة قال فيها: انه لا توجد في لغات البشر كلمة تخفق لها القلوب بقدر ماتخفق لكلمة «الحرية» ولكن في الوقت نفسه ليس بين مكشلات البشر مشكلة حارت لها الأفهام بقدر ما حارت لمشكلة الحرية، مشيراً الى ان الاسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وتضمن الى الاسلام دستوراً متكاملًا للحرية بما يحمي الانسان من ان يجعل من قضية الحرية «مشكلة المشاكل» فيدخل في متاهات التخبط والتضارب والتناقض والصراع النفسي الذي يقذف به الى الدمار المعنوي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والخلقي.

وتساءل الوكيل القناعي: أين الفكر الاسلامي من حيرة وضيق الانسان المعاصر؟ ومضى يقول: ليس هناك من ينكر انه على

* د. عرجاوي :

الاسلام

يرفض العبودية

لغير الله

التي جاء بها الاسلام، ولكن مع تصاعد معاناة الانسان المعاصر، ومع التقدم التكنولوجي وثورة المعلومات ومع تقدم وسائل الاتصال التي جعلت العالم قرية صغيرة، أصبحت هناك حاجة ماسة إلى جهد فكري جماعي إسلامي المنشأ والمنطق والهدف يتفاعل إيجابياً مع الفكر المعاصر، اخذاً وعطاءً، منطقاً وحواراً، مع الحفاظ على الهوية الاسلامية وإثرائها في الوقت نفسه، دون المساس بأصولها وثوابتها الراسخة وفروعها المستقرة.

تحرير الانسان

ثم ألقى المفكر الاسلامي د. محمد عمارة كلمة الضيوف اكد خلالها ان الدين الاسلامي اخذ على عاتقه ان يضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، كما ان رسالة السلام في جوهرها هي تحرير الانسان بكل ماله من ملكات وطاقت تصنع المعجزات في هذا الكون. وقال د. عمارة: إن الانسان لن يستطيع ان يكون حياً وذو طاقة الا اذا كان حراً، مشيراً إلى ان الاسلام يضع الحرية قريناً للحياة التي من دونها لا يكون هناك وجود للانسان.

وعقب كلمات الافتتاح قام راعي المؤتمر الوزير محمد ضيف الله شرار ترافقه كوكبة من رجال العمل الدعوي والخيري بافتتاح المعرض الذي اقامته وزارة الأوقاف على هامش المؤتمر. ليجسد شعار المؤتمر ومحاوره من خلال الأنشطة المتعددة التي تقوم بها الوزارة والتي تشمل على اصدارات الوزارة مثل «مجلة الوعي الاسلامي وملحقها براعم الايمان» ونشاط إدارة الإعلام الديني، ونشاط شؤون الحج،

امتداد التاريخ الاسلامي ظهر رجال مسلمون صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقدموا للانسانية فكراً مستنيراً عن الحرية استلهاماً من الدين الحنيف، وبينو للعالم جوانب وأبعاد الحرية



* د. الصاوي:

الشريعة

حررت

الإنسان

من الخضوع

والانقياد

لغير الله



* د. سعد الدين:

لا يجوز

الخلط بين

الأوليات والفروع

سامي على البحث بكلمة قال فيها: اذا كان محور البحث يدور حول ماهية الحرية من منظور القوانين الوضعية وفي ضوء الشريعة الاسلامية فإنه لا يسوغ اللبس باعتبار ان القوانين الوضعية هي البديل للشريعة الاسلامية، والعكس مما يوحي بتعارضهما، وأنهما على قدم المساواة - الدند - ولذلك يتعين علينا اليقين بأن الشريعة الاسلامية في بلادنا هي مصدر القوانين الوضعية وهي

* د. الطبطبائي:

الفقه الاسلامي

ملىء بالكنوز

القانونية

* د. شمارة:

الاسلام

جعل الحرية

قريناً للحياة

والموسوعة الاسلامية والمخطوطات.

كنوز من التراث

وقد ناقش العلماء والمفكرون المشاركون في المؤتمر في أولى جلساتهم ورقتي عمل، إحداهما للدكتور عادل الطبطبائي - استاذ القانون العام في جامعة الكويت - بعنوان «ماهية الحرية من منظور القوانين الوضعية» والثانية للدكتور مصطفى محمد عرجاوي - عميد كلية الشريعة في جامعة الازهر - بعنوان «ماهية الحرية في ضوء الشريعة الاسلامية».

وفي الورقة الاولى شرح د. الطبطبائي الحقوق والحريات العامة الواردة في الدستور الكويتي، سواء الحقوق والحريات التقليدية، او الحقوق والحريات المتصلة بالشخصية، والحقوق والحريات الفكرية والاقتصادية والسياسية، وقال ان هناك انعكاسات وآثاراً تركتها أحكام الشريعة الاسلامية على المشروع الدستوري وهو يسن قواعده، فجاءت بعض النصوص الدستورية كتطبيق لبعض القواعد والاحكام الاسلامية المستقرة،

الأمر الذي يدل على ان الفقه الاسلامي فيه من الكنوز القانونية الشيء الكثير، وهي ليست بحاجة لأن تظهر وتشرق بنورها على العاملين إلا لمن يزيل الغبار العالق بها.

مصدر القوانين
وقد عقب د. محمود

ليست احد مصادرها بل هي المصدر الرئيسي لها ولها أولوية التطبيق على جميع تشريعات السلطات العامة وبخاصة التشريعية ومن باب أولى التنفيذية.

دين الحرية

وفي الورقة الثانية تناول د. مصطفى عرجاوي ماهية الحرية بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية، وقال: ان الاسلام هو دين الحرية الحقيقية التي تحقق الحق والخير للبشرية جمعاء، فجميع ماورد فيه من احكام شرعية لاهداف لها سوى تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى وحرية الانسان وصيانتها في ظاهره وباطنه لأن الكرامة الانسانية من أهم ما يتميز به الانسان على ماعداه من المخلوقات التي تدب على ظهر الارض او تسبح في مجاري الانهار او اعماق البحار او تحلق في عنان السماء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾.

ومن هنا يقرر الاسلام للانسان الحرية وفق ضوابط عامة وأسس موضوعية لايسمح للهمجية ان تطل برأسها ولا للفوضى بنفث سمومها في ديار الاسلام.

منهجية التغيير

وتحت عنوان «منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق» ناقش الحضور ورقة عمل مقدمة من الدكتور محمد منير سعد



الدين- استاذ الدراسات العليا في جامعة الإمام الأوزاعي في بيروت- جاء فيها: ان منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق تحتاج الى ضوابط شرعية تتبعها ضوابط سلوكية وتربوية، وقال: ان لكل مرحلة أولويات فلا يجوز ان نخلط بين ماهو من الأولويات وماهو من غيرها، والأولويات ليست ثابتة عند القائد الحكيم، بل الثابت هو الهدف وبعد تحديد الهدف لابد من وضع خطط تفصيلية عملائية للوصول الى هذا الهدف وهذه الخطط تتطلب تحديد الأعباء المالية وجدولتها وإعداد العناصر البشرية التي ستقود التغيير والمدة اللازمة لتكوين هذه العناصر بالطريقة السليمة للوصول الى مستوى الكفاءة المطلوبة منها لتحقيق النجاح في تنفيذ الخطة.

التغيير والتحرير

كما ناقش الحضور ورقة عمل مشابهاة لورقة الدكتور صلاح الصاوي- مدير الجامعة الاميركية المفتوحة والتي اكد خلالها ان الصلة وثيقة بين التغيير والتحرير، لأن احدهما يمثل الطريق الى الآخر، وعلى قدر حظ المجتمعات من الأول يكون حظها من الثاني، ولهذا كانت الدعوة الى الاسلام دعوة الى التوحيد بكل ماتحمله هذه الكلمة من أبعاد تحرر اعماق الانسان من التآله او الشك او الانقياد لغير الله، فلا ينفع ولايضر في عالم الغيب إلا الله، وتحرر ظاهرة الانسان من الخضوع او الانقياد المطلق لغير الله، ولايشرع في عالم الشهادة إلا الله ولقد ألمح هذا المعنى رباعي بن عامر في مستهل جوابه على قائد الفرس عندما قال له: «نحن الذين ابتغيانا الله لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله وحده».

طريق الابداع

وناقش العلماء والمفكرون ضمن اعمال المؤتمر البحث المقدم من الدكتور بشير الرشيدى- استاذ علم النفس التربوي في جامعة الكويت -بعنوان «الحرية الاجتماعية- الواقع- الضوابط» والذي قال خلاله: ان الحرية دافع الإنسان للانطلاق في مجالات الحياة المتعددة بلا قيود او حدود ودون ممارسة تلك الحرية فإن توازن الانسان النفسي والجسدي يكون عرضة للاختلال والاعتدال،

* د. الرشيدى:

الحرية طريقنا

نحو الإبداع

والثبتم

وبالتالي فإن الصحة النفسية للفرد تتطلب إشباع حاجته إلى الحرية.

حرية الرأي والتعبير

وحول حرية الرأي والتعبير ناقش العلماء ورقتي عمل احدهما «من منظور القوانين الوضعية» للمستشار سالم البهنساوي، والثانية «في ضوء الشريعة الاسلامية» للدكتور احمد الريسوني الاستاذ في جامعة

* د. الريسوني:

العقل والقلب

والضمير ضوابط

الحرية الاسلام

محمد الخامس في الرباط حيث اشار المستشار البهنساوي الى مفهوم الحرية في النظم البشرية، وتناول مفهوم الحرية في العصر الحديث، وعزج على مفهوم الحرية في الاسلام من الناحية النظرية والتطبيقات في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم في الخلفاء الراشدين من بعده، وقال ان الحرية المعاصرة استباحة الطعن في الأديان، ثم تحدث عن الضوابط وقيود الحريات في النظامين الشيوعي والديمقراطي وفي دولة الكويت ثم ضوابط الحرية في الاسلام.

أما الدكتور الريسوني فقد بين ضوابط حرية الرأي والتعبير في الاسلام وقال: ان التشريعات والاحكام الاسلامية كافة ترتبط بالاصول العقديّة والتصورات الاساسية للاسلام، وهذا شأن مسألة حرية الرأي والتعبير، مشيراً الى ان حرية الرأي والتعبير في الاسلام ليست مجرد حكم بالإباحة او الندب او الوجوب، بل هي قبل ذلك استشعار وتشبع بحرية النفس وحرية العقل وحرية القلب وحرية الضمير، هذه الحرية التي جعلت العبيد من امثال بلال

الحبشي وصهيب الرومي وابن أم مكتوم الأعمى أحراراً في الوقت الذي كانت اجسامهم ماتزال تحت سيطرة السادة يعبثون بها ويعذبونها كيف اشاءت أهواؤهم وعنجهيتهم الجاهلية.

حرية المرأة في ضوء الشريعة
كما عقدت جلسة نقاش خاصة بالنساء تحت

* البهنساوي:

الحرية المعاصرة

استباحة الطعن

في الأديان المحرفة

✳ العويد:

الحجاب ليس

قيداً على المرأة..

بل هو تحرير

حقيقي لها



✳ د. سامي:

القوانين الوضعية

ليست بديلاً

لشريعة

الإرهاب الحقيقي

وعلى هامش المؤتمر عقدت حلقة نقاشية خاصة عن الإرهاب.. مفهومه - أسبابه - علاجه قدم فيها الدكتور عبد الله خليفة الشايجي - استاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت - بحثاً بعنوان « الإرهاب الحقيقي في النظام العالمي - مفهومه - أسبابه - علاجه » وصف من خلاله الإرهاب بأنه أحد الأمراض السياسية في العصر الحالي وقال ان الجميع سكتوا عن إرهاب الدول وبات التركيز على

عنوان «حرية المرأة في ضوء الشريعة الاسلامية» قدم الورقة د. عيسى زكي من الادارة العامة للافتاء في وزارة الأوقاف، تحدث فيها عن حقوق المرأة وتصرفاتها فذكر ان الاسلام يلزمها بالحجاب والاستئذان ويوجب عليها الولاية العامة، وتحدث عن حرية المرأة بين حفظ حقوقها والأحكام المقيدة لتصرفها. ثم عقب مدير تحرير مجلة النور / محمد رشيد العويد فيين ان الحجاب ليس قيداً على المرأة بل هو تحرير حقيقي لها، ودلل على ذلك بعدد من القضايا العلمية والواقعية والنفسية.

وتحدثت د. عفاف شكري من كلية الشريعة فرأت ان حرية المرأة مكفولة في الاسلام وان حقوق المرأة لم تحقق قبل نزول الشريعة بالاضافة الى ان عليها واجبات يجب القيام بها. وبدورها قالت د. سهير فؤاد من كلية الشريعة ان الاسلام اعطى المرأة من الحريات والحقوق مثلما فرض عليها من القيود والواجبات.

كما عقدت جلسة نسائية اخرى تحت عنوان « حرية المرأة في ضوء الأعراف الاجتماعية » قدمت ورقتها نظيرة البدر رئيسية اللجنة الاجتماعية في جمعية

بيادر السلام، وعقبت عليها أطفاف العيسى وبدرية العزاز واكدت المشاركات ان المطالبة بحرية المرأة ليست شيئاً جديداً وان الاسلام سبق الى مدح هذه الحرية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

✳ د. نسوم:

الظلم الاجتماعي

والثقافي سبب في

ظهور التطرف

✳ د. الشايجي:

الاحتلال العراقي

جسد مفهوم

الإرهاب الدولي

توصيات المؤتمر
وكلمات العلماء
والمفكرون

صفحة ٥٢

حضارة العقل وعقلانية الحضارة

د. نعمان عبدالرزاق السامرائي

بصورة ملحوظة نحو إلغاء أية معرفة لا تصدر عن العقل». فالعقل الإنساني هو الأصل «والوحي هذيان» وبدهي أن تركز مقولة رجحان العقل على السببية الإلهية، على العلم بوصفه أداة هامة، يستخدمها العقل لإثبات غياب الحضور الإلهي عن العالم، وإن يمارس العلم والعقل هذه المهمة، تصبح كل الطرق مهددة، أمام ديانة جديدة، رمزها الساطع «الآلة» التي أدت إلى خضوع الحياة كلها لمنطق العلم والتقنية، وتحول الوسائل إلى غايات. فبوساطة «العقل» تتم الإحاطة للإنسان بكل المشاكل التي تعترضه، وهو وحده القادر على معالجتها، وكذلك العلم، فهو بوصفه قوة العقل وأداته، الذي يمنح للمشاكل وجودها، إذ لا يوجد في العالم مشكلة يعجز العلم عن حلها، وهذه هي السمة العامة المميزة للمذهب العقلي الكبير، مذهب «سبينوزا أو هيغل»، فالعقل يحل مشكلات الغايات.

أولاً: المذهب «العقل الصغير» مذهب وضعية «أوغست كونت» الذي يرى أن العقل يحل مشكلات «الوسائل» وكل مشكلة أخرى فهي مشكلة «لاهوتية» أو ميتافيزيقية، وبالتالي فهي مشكلة «زائفة». وهذه الوضعية قد أنجبت المذهبية العلمية «التكنوقراطية» وكلتاها تؤلفان ديانة ومسائل، ديانة حقيقية، إن العلمية والتكنوقراطية تطرحان دوماً سؤالاً: كيف؟ ولا تطرحان ألبتة سؤالاً: لماذا؟

عن هذا العقل الذي وصفه نيتشة بأنه الصنم الأكبر يصدر فعل الإنسان باعتباره ممارسة لا تهتم بالمعنى منها وإنما بالشكل، وبالتالي يصبح للفعل والعمل قيمة جوهرية مستقلة تماماً عن الغاية الفعلية لوجود الإنسان وأفعاله... اهـ.

إن حضارة اليوم أوجدت أهدافاً للإنسان تدور كلها حول المياه والمادة، وقد أغفلت كلياً الأهداف الأخرى، وقد تحدث «روجيه دي باسكيه» عن مفارقة من مفارقات هذه الحضارة، فهي قد جعلت من الإنسان مبدأ وغاية لها، ولكنها حين أهملت الآخرة وركزت على الدنيا فقط، صارت «عبثية» حتى الحياة فقدت وتفقد معناها، لأنها صارت بلا غاية ولا هدف، فصارت نهاية الوجود، وبذا طردت «الألوهية» ليقع البشر في وهم سعادة مادية، يدرك كل إنسان أنها مؤقتة وعابرة ولا جذور لها.

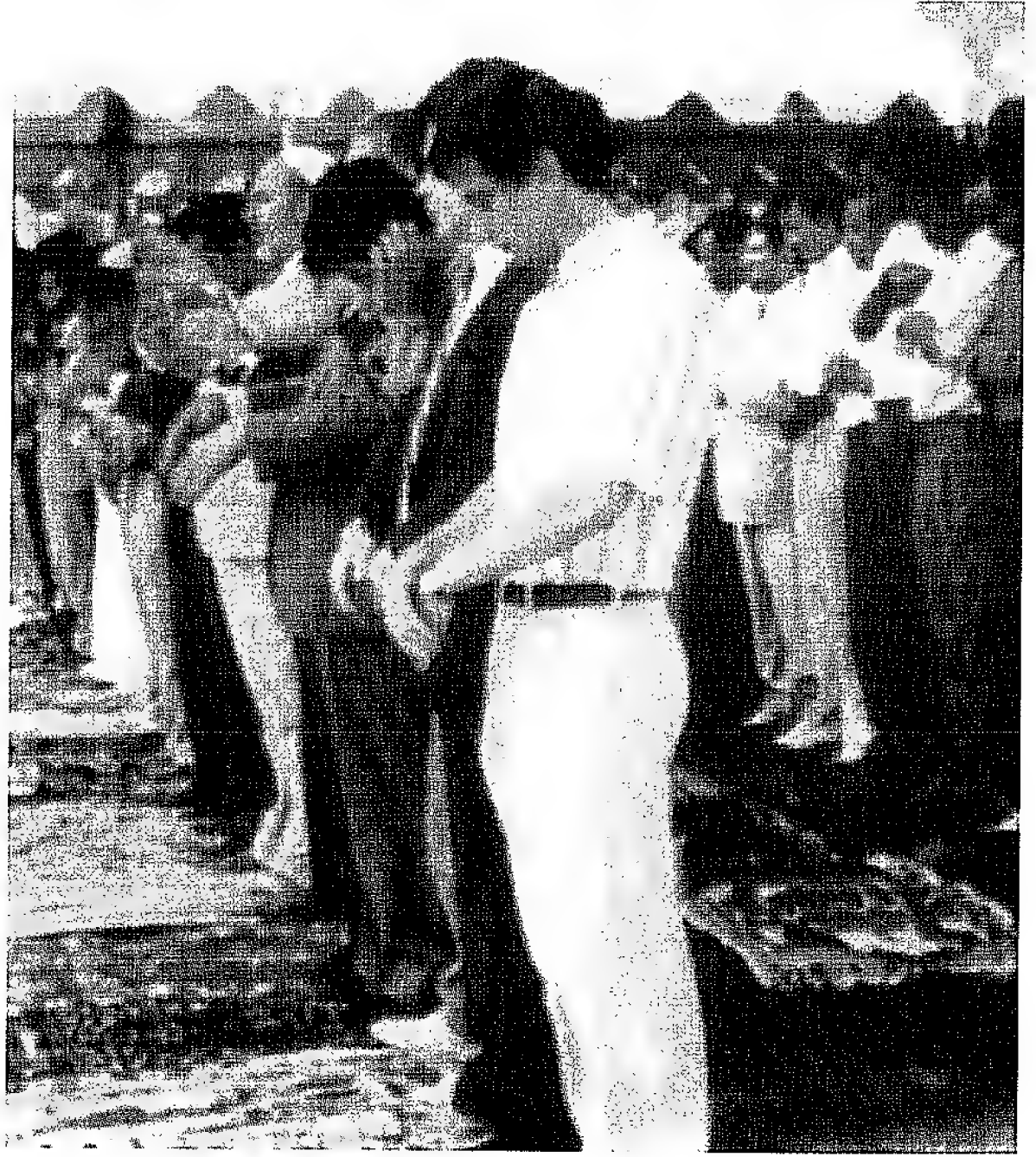
ويشرح «روجيه» ما تقدم فيقول (٣) «هذه الحضارة التي أرادت لنفسها «انسانوية» تؤدي إلى نظام يحتقر الإنسان، ويخونه في نفس الوقت، لكي يدمره آخر الأمر، إنها تحتقره لأنها تختزله في الوظائف المادية والكمية، للمنتج البسيط والمستهلك، وتخونه لأنها جعلته يصدق أنه بفضل التقدم وتطور العلم، وبمنظّم اجتماعي أفضل ومتحرر من آخر الأحكام السابقة، وأشكال القهر الموروثة

حضارة اليوم هجرت النقل وتولت العقل، ذاك الذي قال عنه «نيتشة» يوماً (١) «صنم الفلاسفة الأكبر هو العقل، آمنوا بقدرته على اكتشاف الحقيقة والوجود، وجعلوه الحاكم المطلق، واعتبروا قوانينه قوانين الوجود، ثم فصلوه عن الحياة، وجعلوه فوق الوجود، لا جزءاً منه يعبر عن ناحية من نواحيه العديدة، فقال البعض إن مبادئه متعالية «قبلية» أي سابقة على التجربة وعليها تقاس محتويات التجربة، وبها وحدها تدرك، وقال البعض الآخر إن العالم جميعه في باطنه وداخله، وقال فريق ثالث إن التطور التاريخي ليس سوى العقل، وهو يعرض نفسه، وهكذا جعلوا منه إلهاً ذا سلطة إلهية وجوهر إلهياً».

ومع هذه المكانة للعقل والعقلانية، فقد عجز عن تحديد ماهية الوجود البشري، فلماذا تبقى الحياة قصيرة وليست أبدية؟؟ الملاحظ أن الحضارات كافة كانت تعنى أكبر العناية، بكل ما يتعلق بالإنسان ومصيره، إلا حضارة اليوم، فقد أهملت ذلك أكبر الإهمال.

لم تفكر بجواب مقنع مثل: لماذا نولد، ولماذا نعيش، ولماذا لا نجد مفرّاً من الموت؟؟

ماذا بعد الموت؟ كل هذا أهمل في حضارة اليوم، يقول الدكتور علي الشامي (٢): «منذ ما يزيد على ثلاثة قرون والعقل الغربي يتجه



● حضارة الغرب ركزت على الدنيا وأهملت الآخرة



● ترف الانسان الغربي على حساب الفقراء

عن الماضي، يستطيع الإنسان أن يبلغ السعادة وينتصر على الألم، والتي هي غالباً ملازمة للوضع البشري، ثم تدمره أخيراً بإفساده وحرمان حياته من المعنى والأمل» أ.هـ

هذه النتيجة هي محصلة غايات طلبها الغرب، أما الهدف فيدور حول ضرورة أن يتمكن الغرب من السيطرة على الآخرين، ولكن هذه السيطرة أسفرت - وما زالت - عن أزمات متلاحقة، لا ينجو منها الفرد ولا المجتمع.

كما أفرزت انفصلاً بين الإيمان والمعرفة، أو العلم والدين، فالإنسان في الغرب منذ أمد بعيد ينادي «العالم لا يكون متديناً والتدين لا يكون عادلاً».

ويبدو أن الغرب راح «يصنع» لنفسه ديانة فجعلها من «أقانيم» ثلاثة هي «العلم والتقنية ورأس المال»، بالأمس كانت «الآب والابن وروح القدس» فاستبدلها بمثلها في العدد، ثم قام بوضع الإنسان مكان خالقه، وحصر الإله في العبادة، وجعل ما سوى ذلك للدولة، وهكذا انقسمت الحياة «عمودياً».

وهنا سادت وجودية مظلمة، جعلت الوجود الإنساني هو كل شيء، ومن يقرأ لسارتر وعشيقته يشعر بالعبثية والانطلاق من كل قيد، وتقديس الوجود لذاته، لقد استجاب الإنسان الغربي للتقنية، بل لم يعد يحترم سوى المجتمعات الصناعية، ويحتقر كل ما فيه روح، كما يقول عالم الاجتماع «أريك فروم» في كتابه القيم الإنسان بين المظهر والجوهر. (٤)

ولقد قدم الغرب نفسه وحضارته كشيء عالمي، لكنه مرتبط بالقوة والغلبة، وهذا التوجه أثمر مزيداً من النهب والسلب ولا يزال، وهكذا أقيمت المدن الصناعية، وامتلات البنوك بالأموال، والجامعات والمدارس بالطلبة، وشملت الضمانات كافة الطبقات، وأمم الطب، وترفع الإنسان الغربي، وذلك على حساب الفقراء، وكل يوم يمر يزيد غنى «الشمال» ويشد فقر «الجنوب»!!! إن انتشار حضارة الغرب راح يزأمنه «قلق وتحذير» خصوصاً في العالم الإسلامي.

كما أن الفصل بين الحضارة وأهدافها يلفه غموض غريب، فالأوروبي - على سبيل المثال - ينظر للاستعمار على أنه تعبير عن حالة حضارية، في طريقها لتحقيق خدمة إنسانية، أما الإنسان بعيداً عن الغرب، فيرى بلاده وثرواته مجرد هدف للنهب والاستغلال، دون أن يأخذ أحد بيده نحو التقدم والتحضر، إن المطلوب منه ومن بلاده أن تبقى سوقاً استهلاكية، أو مجرد منتج لمواد أولية رخيصة الثمن، وقد يكون وبلاده حقل تجارب من كل لون، وعلى رأسها الأسلحة الجديدة، المراد اختبارها ومعرفة جدواها.

إن الازدواجية بين الأهداف المعلنة عن حضارة الغرب، وما يمارسه الإنسان الغربي، تجعل الآخرين يحتارون ولسان حالهم يقول: «اسمع كلامك يعجبني، وانظر لفعلك أتعجب».

لقد قابلنا حضارة الغرب «باندھاش» تحول لدى الكثير إلى تغرّب واستلاب، وما زال بعض أبنائنا كذلك، وهناك الرافض لكل ما لدى الغرب.

البعض يراها جنة عدن بينما يراها آخرون مرادفة لجهنم، التي لا

تكف عن قول «هل من مزيد»؟

جاءت حضارة الغرب، «بالرأسمالية» التي تعتبرها من أكبر إنجازاتها، وحين نشرتها في العالم لم تصنع شيئاً خصوصاً في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، لم تصنع غير «تابع» يحسن التسول، ويستجدي الطعام والدواء والمعرفة.

وأختم بمقولة لصالح الدين الجورشي، يتحدث فيها عن الغرب وأهدافه (٥)، فيرى أنه قسم العالم إلى «مراكز وأطراف»، الغرب هو المركز وبيده «الثروة والقرار والمعلومات»، وهو يعمل لفتح الأسواق لبضاعته، وإلغاء السدود أمام شركاتته، والحفاظ على التوازنات العسكرية، مع تنميط المجتمعات، ونسخ القيم والثقافات لدى الأطراف، وقد نجح الغرب في اختراق مجتمعات «الأطراف» فخلخل أسسها وبنيتها التقليدية وإن لم يفلح في القضاء على قيمها التاريخية، لكنه أحدث في كل مجتمع «نخبة» تعشقه وترسم خطاه، وأخرى تعارضه، والمعركة بين الطرفين مشتتة، ولا أحد يعرف متى تنتهي. ■

الهوامش

(١) مجلة الفكر العربي العدد ٤١ ابسنة ١٩٨٦ ص ٧٣.

(٢) المرجع السابق ص ٦٠ «علموية الغرب والألوهية».

(٣) المرجع السابق ص ٥٧.

(٤) سلسلة عالم المعرفة الكويتية رقم ١٤٠.

(٥) الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية ص ١٢٤.

مقومات الانبعاث الحضاري في الإسلام

تأسيس الفكرة

حضارة

بقلم: محمد الصالح عزيز

جاء في كتاب طريقنا إلى الحضارة: «لمعرفة الفرق بين الإنسان المتخلف والإنسان المتحضر، يكفي أن ننظر في اتجاه نشاط هذين النمطين من البشر: إن كلا منهما يبذل نشاطاً يستهدف حفظ بقائه ونوعه من أكل وشرب وجنس ومأوى، لكن بينما نرى المتخلف يحصر نشاطه في دائرة نصلح على تسميتها دائرة حفظ البقاء، نرى المتحضر وإن بذل نشاطاً في هذه الدائرة لتأمين بقائه، نراه يختلف عنه في أمرين مهمين:

١ - إن هذا النشاط الغريزي الذي يستهدف حفظ البقاء ليست الغرائز هي التي توجهه وتراقبه، بل أصبح خاضعاً لفكرة أو لقيمة أو لمبدأ، فالغرائز نفسها فرضت عليها رقابة هذا المبدأ أو الفكرة فلا تتحرك إلا في الدائرة التي رسمها لها المبدأ

٢ - إن المتحضر وإن بذل نشاطاً في دائرة حفظ البقاء، إلا أنه لا يظل سجين هذه الدائرة، بل يتجاوزها إلى أفق القيم والمثل والأفكار والمبادئ ... «ومتى تبين له أن نشاطه في دائرة حفظ البقاء لن يتحقق إلا على حساب ما يؤمن به من مثل وأفكار ومبادئ، لم يتردد في المخاطرة، بل التضحية بهذا البقاء الذي يتصادم وما أرتضاه لنفسه من قيم ومبادئ» (٢) وهذا يعني أن وجود مثل هذا الإنسان لا يكون إلا بعد تأسيس فكرة حضارية يعيش بها ويعيش لها، مضحياً في سبيلها بالنفس والنفس، ذلك أن ميلاد أمة لا ينطلق من فراغ، بل إن مصطلح أمة لا يُطلق في مفهومه الصحيح إلا على أقوام قل عددهم أو كثر، تجمعوا حول فكرة واحدة للعمل على نشرها ونصرتها: (إن إبراهيم كان أمة) النمل - ٢٠ (٣)، وقد جاء الإسلام بدعوة التوحيد الهادفة إلى تحرير الإنسان من كل عبودية إلا لله سبحانه وتعالى: «نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده (التحرر السياسي) ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة (التحرر الاقتصادي) ومن جور الأديان إلى عدل السماء (التحرر الثقافي)» (٤)، وقد كان لدعوة التوحيد هذه - باعتبارها فكرة - أثر حاسم في تغيير حياة العرب رأساً على عقب وتحويلهم من مجرد أفراد - إنسان ما قبل الحضارة بتعبير مالك بن نبي - إلى رجال متحضرين أصحاب رسالة يؤمنون بها ويدافعون عنها، متجاوزين حاجاتهم الشخصية، مجاهدين في سبيل تحقيق العدل ومحاربة الطاغوت، وليس غير الإسلام، اليوم، من فكرة تستطيع أن تنتشل شعوب المسلمين من ذلهم، وتجمع شتاتهم، وتعود بهم إلى سلم الحضارة شهداء على العالمين، وليس غير دعوة التوحيد

لا أحد يجادل في أن الإسلام هو الذي أخرج عرب الجزيرة وأقواماً أخرى من الشركس والبربر والأرمن والأكراد والتتار والمغول وغيرهم من ظلمات الجاهلية وطي النسيان، وقطع بهم أشواطاً بعيدة في مسار الرقي والتحضر، وأهلهم لقيادة الحضارة الإنسانية الراقية طيلة الفترة التي كانوا متمسكين فيها بتعاليمه وهدى، حتى إذ استعادت الجاهلية ما كان أخذ منها في الماضي، تمزق شمل المسلمين كل حزب بما لديهم فرحون، وتعرضت مكتسباتهم الحضارية للنهب والتدمير، وحط الانحطاط بثقله على بلادهم، وأصبحت كثرتهم غناء كغناء السيل، ليستفيقوا على أصوات مدافع المستعمر تدك كهوفهم المتداعية وتقوض مؤسساتهم وتصدّمهم في كبرياتهم وطمانينتهم الزائفة إلى سلامة أوضاعهم، وقد قامت في العصر الحديث محاولات عدة أقتبست نماذجها من الشرق والغرب للنهوض في هذه الأمة المنهوكة، ولكنها باءت بالفشل، لأنه غاب عن أصحابها أن حال هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، أي بالعودة إلى استلهاهم طريق تحضرها من ينابيع الإسلام الأولى - الكتاب والسنة - التي شكلت شخصيتها ومكنت لها في الأرض، واتباع غير هذه الطريق لن يوصلنا إلا إلى مزيد من التقهقر والذل والتبعية، تحقيقاً لقول الفاروق عمر: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله» (١) ..

فما أهم مقومات الانبعاث الحضاري التي استلهاها المسلمون الأوائل وصاروا بمقتضاها رواد أعظم حضارة إنسانية؟ سأحاول في هذا المقال الإشارة إلى أهم هذه المقومات، متجنباً قدر الإمكان التوسع في الشرح والتحليل مخافة التطويل، مع الحرص على ذكر المراجع التي يمكن العودة إليها لإيضاح الفكرة لمن يريد التوسع.

من فكرة تستطيع أن توحد بين شعوب المسلمين على صعيد التصور وعلى صعيد فهم الإنسان وعلى صعيد المناهج الاجتماعية، وتوثق عرى المحبة والأخوة بينهم، وتحيي روح الحب بين الأفراد والجماعات، وتجنّبهم التسلط والبغي، بعد أن جُرّبت كل الحلول المبنية على أفكار مستوردة فلم تجن منها شيئاً (٥).

بناء المواطن الصالح

إن الإنسان هو باني الحضارة، وهو حاميتها، وهو راسما لها، لذلك تسعى كل أمة أن تخطط لنفسها سبل التحضر إلى التخطيط لسياسة تربوية تهتم بإعداد المواطن الصالح، ولئن اختلفت الحضارات في تحديد مواصفات المواطن الصالح لاختلاف فلسفاتها وتصوراتها، فإن الإسلام تفرد بوضع مشروع تربوي متكامل، يهدف لا إلى إعداد المواطن الصالح، وإنما إلى إعداد الإنسان الصالح «الإنسان على إطلاقه، بمعناه الإنساني الشامل، الإنسان بجوهره الكامن في أعماقه، الإنسان من حيث هو إنسان لا من حيث هو مواطن في هذه البقعة من الأرض أو في ذلك الزمان» (٦)، فما مواصفات هذا الإنسان الذي كان إعداد من أولويات الفكرة الإسلامية؟ قطعاً، إننا لن نأتي على كل هذه المواصفات، ولكن سأذكر أهمها والتي لها علاقة مباشرة بموضوع الانبعاث الحضاري.

١ - الإيمان: الذي هو أهم ركيزة في تربية الإنسان المسلم، إذ من دونه لا تستقيم العملية التربوية، ذلك أن الإيمان بالله والإيمان بالثواب والعقاب هما الطاقة التي تفجر في الإنسان كل قوى الخير والصالح، فلا يحتاج بعدها إلى رقيب، ولا تخالجه نفسه بالنفاق أو الرياء فيكون عمله (كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) النور - ٣٩، لأنه يعلم أن له رباً يراه ويحصى عليه كل حركاته، «إن لم يكن عمر يرانا فإن رب عمر يرانا».. والإيمان هو الضامن الوحيد لاستمرار العمل الصالح والارتقاء بالإنسان إلى مصاف التحضر، لذلك لم يرد ذكر للعمل في القرآن إلا مقروناً بالعمل الصالح: «والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات»، يقول سيد قطب - رحمه الله - في تفسيره لسورة العصر: «إن الإيمان هو أصل الحياة الكبيرة الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره، وإلا فهو مقطوع من شجرته، صائر إلى ذبول وجفاف، وإلا فهي ثمرة شيطانية، وليس لها امتداد أو دوام، وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال، ويردها إلى نظام متناسق فيه وتتعارف، وتنسلك في طريق واحدة، وفي حركة واحدة، لها دافع معلوم، ولها هدف مرسوم (....) والعمل الصالح هو الثمرة الطبيعية للإيمان والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب، فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة، ما إن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج

في صورة عمل صالح، هذا هو الإيمان الإسلامي لا يمكن أن يظل خامداً لا يتحرك، كامناً لا يتبدى في صورة حية خارج ذات المؤمن، فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف ميت» (٧). إن الإيمان هو الذي أحيا النفوس الميتة وانتصرت على ما عشت فيها عبر العصور من أمراض الجاهلية، لأنه لم يكن شقشقة باللسان أو شعوراً بارداً في القلب، أو مفاهيم مجردة تدرس وتعلم على يد فقهاء في الشريعة، بل كان حقيقة عاملة مؤثرة، تجمع في نظامها مباشرة ما يقوم به الفرد من أعمال وإشارات، وتستجيب مباشرة لكل أمر إلهي دون تلكؤ أو تردد: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة: ٢٨٥، «الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» حديث نبوي، لذلك جاء في حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما: «لقد عشنا دهرًا طويلاً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها» (٨).

٢ - الصبر: الصبر صفة أساسية من صفات الإنسان المسلم الذي حرص الإسلام على إعداده، بفضلته يميز الخبيث من الطيب، والقوي من الضعيف، والصادق من الزائف، وهي صفة لا يقدر عليها إلا من صدق إسلامه وقوي إيمانه، الذي لا تبطره نعمة فيكفر، ولا تجزعه مصيبة فيسخط ولا يهزه نصر فيطغي، ولا تحط من عزيمته هزيمة فيفشل: (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) آل عمران: ١٤٦، وقد وردت كلمة الصبر في القرآن في أكثر من مئة موضع، وجعله تعالى شرطاً من شروط الفلاح: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر ١ - ٣، وجعل تعالى لكل عمل جزاء محددًا إلا الصبر فإنه تعالى جعل أجره كبيراً بغير حساب (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر - ١١٠ (٩).

٣ - الصدق: الصدق في القول، وفي العمل، وفي أداء الأمانة، وفي النصيحة: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف - ٢ و ٣، (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) النساء - ١٣٥، «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» حديث نبوي، «لا بارك الله فيمن عمل عملاً ولم يتقنه» حديث نبوي، ذلك أن الصدق ينشر الأمن والثقة والطمأنينة والحب بين الأفراد والجماعات.

٤ - فالرفق: الرفق في دعوة الآخرين ومجادلتهم (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن) النحل - ١٢٥، والرفق في المعاملة: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» حديث نبوي، «ما خالط الرفق شيئاً إلا زانه» حديث نبوي، والرفق في العبادة وتطبيق الشريعة: «إن هذا

الدين متين فأوغلوا فيه برفق» حديث نبوي، والرفق بمخلوقات الله كلها «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي أطلققتها تقتات من خشاش الأرض» حديث نبوي.

٥ - فالاعتدال: الاعتدال في الفعل وفي القول وفي الأكل وفي الشرب، وفي الإنفاق وفي الحب وفي الكره (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الإسراء - ٢٩، (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة - ١٤٣.

هذه أهم مواصفات الإنسان الصالح التي حرصت الدعوة الإسلامية على ترسيخها في أفراد الأمة حتى عُدت سلوكاً متأصلاً فيهم، ولئن أوكلت كل الحضارات مهمة إعداد المواطن الصالح إلى مدارس الحكومة ومؤسساتها التعليمية، فإن الإسلام أوكل هذه المهمة الخطيرة إلى المسجد ذلك أن المسجد لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد الخلافة الراشدة مركزاً للتعبد فحسب، بل كان مركز استقطاب لكل أنشطة المسلمين الحياتية، كان «المعبد الذي يؤدون فيه شعائهم، والمنتدى الذي يؤمنونه ليتصلوا ببعضهم بعضاً ويتداولون شؤونهم الإدارية والعسكرية والسياسية والساحة التي يجتمعون فيها لسماع قرارات أمرائهم وأخبار فتوحاتهم، وكان المسجد داراً للقضاء التي يلجؤون إليها لحل خلافاتهم، ومضافة الغريب وصومعة الناسك وأحياناً أخرى موضع بيت مال المسلمين أو مستقر خزائن الكتب، أو غير ذلك مما تتطلبه حياة الجماعة بأوسع معانيها» (١٠) وهو قبل ذلك مركز للتربية والتعليم والتوجيه والتفقه في الدين، يجد فيه المسلم «المناخ التربوي المتكامل حين يريد أن يأخذ نفسه بالنهج الإسلامي الصحيح كما قرره الله عز وجل في كتابه الكريم وبينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف» (١١)، وأن أي اعتداء على دور المسجد هذا بدعوى مقاومة التطرف هو اعتداء على حق الأمة في الخروج من التخلف والأخذ بأسباب التقدم والرفق. (١٢)

تأسيس شبكة العلاقات الاجتماعية

قد تنتاب الأمة أزمات ونكبات تفقدها - إلى حين - السيطرة على عالم أشتائها - أي مكتسباتها المادية - أو تضعف عالم أفكارها، فيصير بقاؤها مرهوناً بسلامة شبكة علاقاتها الاجتماعية التي تستطيع أن تحفظ لها تماسكها ووحدتها واستمرارها حتى تستعيد ما ضاع منها، أما إذا كانت هذه الشبكة مهترئة، فلن تستطيع الأمة أن تقاوم طويلاً حتى وإن كانت متفوقة في عالم الأشياء وفي عالم الأفكار. (١٣) وقد جعل الإسلام لتأسيس هذه الشبكة ورعايتها من التمزق حيزاً كبيراً في مشروعه الحضاري، واستطاعت الأمة بفضلها أن تحافظ على بقائها رغم الهزات العنيفة التي عصفت بها من الداخل ومن الخارج، حتى إذا ضعفت خيوط هذه الشبكة واهترأت، استسلمت الأمة إلى الانحطاط يأتي على ما تبقى من مظاهر مجدها، في الوقت الذي

كانت تمتلك فيه أغنى مكتبات العالم «عالم الأفكار» ومسيطرة على عالم الأشياء، فما أهم المبادئ التي بنى عليها المشروع الحضاري الإسلامي هذه الشبكة؟

١ - التكافل الاجتماعي: يأبى الإسلام «أن يترك المحتاجون وذوو القاقة والعوز يواجهون مصيرهم لوحدهم، دون تدخل من المجتمع والدولة، ولذلك فقد أوجب التكافل الاجتماعي وجعل منه مطلباً ينبغي القيام به وأداؤه على أحسن وجه، وهو مطلب معلق في ذمة المجتمع والدولة على حد سواء» (١٤)، ولتحقيق هذا التكافل شرع الإسلام الزكاة وجعلها ركناً من أركان الإسلام، لما تقدمه هذه الفريضة من خدمة اجتماعية لا تستطيع أي مؤسسة أخرى أن تقوم بها، إلى جانب دورها التربوي والاقتصادي. (١٥) كما حث الإسلام على الإنفاق والصدقة والتبرع بالمال في كل ما يخدم مصلحة الإسلام: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) آل عمران - ٩٢، «عبدى أنفق أنفق عليك» حديث قدسي، كي يصبح المجتمع المسلم مجتمعاً متكافلاً متماسكاً لا يشكو فيه أحد من بؤس أو فقر أو حرمان، فتقوى بذلك رابطة الأخوة بين المسلمين، ويأمن الجميع غائلة الزمان، ويقع الحد من تضخم جهاز الدولة ومن تسلطها على أرزاق الناس قصد تحجيم حرياتهم وتكليم أقواهم، وقد استجاب المسلمون لنداء القرآن والسنة، وتسابقوا في البذل والعطاء «ومضوا بهدي من الفطرة وآداب الدين يقفون أموالهم على المستشفيات، وعلى المساجد، وعلى التكايا والأسبلة، وعلى الأرض، والرحلة لأداء فريضة الحج، وعلى كفالة الفقير واليتيم والمحروم، وعلى كل غرض إنساني شريف...» (١٧)

٢ - الأخوة: إذا كان الرباط الذي يشد الناس بعضهم إلى بعض في مختلف الحضارات التي عرفتها البشرية هو رباط المصالح المشتركة المهددة بالزوال أو التغير في كل لحظة، فإن الرباط الذي يشد المسلمين ويجعلهم «كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» وزال ما كان بينهم من تباغض وتنافر وتفاخر بالأنساب أو المال أو الجاه، لأنهم كلهم من آدم وآدم من تراب، ولأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح، هو رباط الأخوة في الله الذي يدينون له بالتوحيد ويتوجهون إليه بالعبادة (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات - ١٠، «تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمن أنفسكم» حديث نبوي، وقد حرمت الشريعة جملة من السلوكيات التي تخذش الإخوة، مثل البخل والأنانية والكبر والاستعلاء وتحقيق الناس والبغض والشحناء والكذب والنفاق، وغيرها من الأمراض التي إذا أتت على شبكة العلاقات الاجتماعية مزقتها ولم تبق منها شيئاً، وأوجبت - الشريعة - مقابل ذلك جملة من السلوكيات ذات الصلة بتربية الإنسان المسلم، من شأنها أن تحافظ على أواصر الإخوة بين المسلمين وتمتتها من بين هذه السلوكيات نذكر:

— التعاون: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة - ٢، المؤمنون كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضاً، «إن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» حديث نبوي.

— احترام الجار وتفقد أحواله: (وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) النساء - ٣٦، «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى خلعت أنه سيورثه» حديث نبوي، «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» حديث نبوي.

— إقضاء السلام: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً) النساء - ٨٦، «خيركم الذي يبدأ صاحبه بالسلام» حديث نبوي.

— حسن المعاملة وحب الخير للناس والرفق بهم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»، (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) الحجرات: ١١.

— التسامح والعفو عن أخطاء الناس: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) المؤمنون - ٩٦، (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران - ١٣٣ - ١٣٤، «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من الذي يملك نفسه عند الغضب» حديث نبوي.

— حسن الظن بالناس وصون أعراضهم: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً) الحجرات: ١٢، «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» حديث.

— الإيثار: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر: ٩، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» حديث نبوي.

— النصيحة: الدين النصيحة، قيل لمن يا رسول الله؟ قال «لله ولرسوله وللمؤمنين».

— إصلاح ذات البين: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الحجرات: ٩، (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) النساء - ٣٥.

— العدل: في البيع والشراء (ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون) المطففون ١ - ٣، والعدل في المعاملة الزوجية: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء - ٣، والعدل في الشهادة: (ولا تكنموا الشهادة، ومن يكتنمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) البقرة - ٢٨٣، والعدل في معاملة الناس، بما يليق بكرامتهم: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن

ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزو بالألقاب) الحجرات: ١١، والعدل في أداء الحقوق إلى أصحابها أو أخذها منهم حتى وإن كانوا من الأعداء (ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى إن الله خير بما تعملون) المائدة - ٨ إلخ.

هذه أهم السلوكيات التي تسليتها الأخوة الإسلامية، والتي عملت المؤسسة التربوية الإسلامية على ترسيخها بين أفراد المجتمع، وقد أتت أكلها في مشاهد تستل من عجائب التاريخ.

٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهي مؤسسة أنشئت منذ الأيام الأولى للإسلام لحماية الدعوة من الانحرافات التي تتهددها في كل لحظة، وهي المؤسسة التي كانت الأمة الإسلامية بمقتضاها خير أمة أخرجت للناس، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران - ١١٠، (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) آل عمران: ١٠٤، ولا أستطيع التوسع في الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما هي إشارات فحسب، كما ذكرت سابقاً (١٧).

٤ - تقوية الوعي بلزوم الجماعة ووحدة الأمة: وإن الشمول والجماعة هما طريقا الانتصار والتقدم، والجزئية والتفتت هما درب الهزيمة، وهذا قانون عام، لأن أي معركة تصاب بالتهور والانحطاط الأيديولوجي بمجرد ما تحتل فيها وحدات كفاح جزئية مكان وحدة الكفاح الشاملة» (١٨)، لذلك جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تؤكد وحدة الجماعة الإسلامية ووقوفها صفاً واحداً في السراء والضراء: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء - ٩٢، (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) الصف - ٤، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) آل عمران - ١٠٣، «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوبة العيش فليلزم الجماعة» حديث شريف، وقد نظم للإسلام حياة المسلمين وسلوكياتهم بصورة تجعل الفرد المسلم يحس في كل حين بحرارة الانتماء إلى جماعة متماسكة، فشرع صلاة الجمعة يلتقي فيها المسلمون مرة في كل الأسبوع صفاً واحداً وراء إمام واحد، وشرع الحج يلتقي فيه المسلمون من أنحاء المعمورة مرة في السنة، وشرع صلاة العيدين، ورغب في حضور الجناز وتلبية الدعوة إلى الوليمة ومشاركتهم أفراحهم إلخ...

طلب العلم ونشره

لا شك أن العلم مقوم من مقومات الانبعاث الحضاري، ونحن سوف لن نأتي بالجديد عندما نذكر أن الإسلام حث بإلحاح على طلب العلم ونشره بين أبناء المسلمين، وأن أول آية نزلت في القرآن الكريم كانت أمراً للنبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة،

وأن الله تعالى رفع الذين يعلمون عن الذين لا يعلمون (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة: ١١، وأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل فداء الأسرى الكفار بعد غزوة بدر أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين، وأنه صلى الله عليه وسلم جعل مطلب العلم فريضة على كل مسلم» حديث نبوي، وأن العلماء المسلمين ساهموا بقسط كبير في بناء الحضارة الإنسانية بفضل ما قدموه من ابتكارات واكتشافات في كل العلوم. (١٩) ولكن الذي نريد أن نشير إليه هو الطابع الأخلاقي الذي ميّز مسار العلماء المسلمين عن غيرهم من العلماء في مختلف الحضارات الأخرى، باعتبار أن العلم في التصور الإسلامي طريق من الطرق الموصلة إلى عبادة الله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق) العلق، ولأن كل علم لا يسلك هذا الطريق هو علم لا يؤمن عواقبه، ولعل ما تعيشه حضارة الغرب من انحراف العلم عن طريقه القويم لخير دليل على ما نقول. يقول الكاتب الأوروبي «جود»: «لقد وهبنا من العلم قوى لم يكن يحلم بها أجدادنا السابقون، ولكننا نستخدمها بعقول الأطفال والمتوحشين، وإنه لا شيء يسد الثغرة التي تفصل قدرتنا عن حكمتنا غير إحياء القيم الأخلاقية العليا، وذلك بإحياء العقيدة الدينية في النفوس، وإن المطلوب هو سد الثغرة بين الحلم والأخلاق» (٢٠)، ويقول الفيلسوف الفرنسي «رجا جارودي» في المقابل: «إذا لم تتخذ العلوم الإسلامية نفس المنهج الذي اتبعته العلوم الغربية بداية من القرن السادس عشر فليس ذلك راجعاً إلى نقص في العلوم الإسلامية، ولكن لرفض المسلمين طُرُق بعض الفروع العلمية منفصلة عما يعتقد الإسلام هدفاً وتفسيراً للوجود» (٢١)، وهكذا يبقى الإسلام آخر الأمر أمل الإنسانية في الخروج من عنق الزجاجة.

بناء الدولة:

لا بد لأي فكرة تحمل مشروعاً من كيان سياسي يحمي مبادئها ويرتب أولويات عملها، ويجعل لها مهابة في قلوب أعدائها حتى لا يفكروا في الاعتداء عليها وهي حقيقة تدحض دعاوى الذين ينادون بفصل الدين عن الدولة، لذلك لم يكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد المكان المناسب - المدينة - حتى يبادر بتأسيس الكيان السياسي لدعوته، أي الدولة بمؤسساتها الثقافية والاقتصادية والعسكرية وحتى يستطيع هذا الكيان السياسي أن يقوم بدوره الذي أسس من أجله ولا يتحول إلى قيصرية أو كسروية تستذل الشعب وتقهره، وضع الإسلام جملة من المبادئ التي لا تقوم مؤسسة الدولة ولا تستمر إلا بوجودها... وأهم هذه المبادئ هي:

١ - الحرية: حرية الانتماء أولاً: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة ٢٥٦، «نحن قوم ابتغنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده»، - قال من شاء ولم يقل من نشاء - وحرية التفكير، وحرية التعبير، وحرية الاجتماع،

وحرية تكوين الأحزاب والمنظمات، وحرية نقد الأوضاع الجائرة، وحرية العمل، بشرط أن تكون هذه الحرية ضمن الحدود الإسلامية وبأخلاقيات العمل الإسلامي، وضمن القانون من دون رقابة أو توجيه من السلطة. (٢٢)، وقد شهدت حضارتنا مظاهر الحرية في أسمى صورها «نلمس آثارها في الازدهار الثقافي والاقتصادي اللذين عرفتهما - حضارتنا - على مر العصور، حتى رأينا تعدد المدارس الكلامية والفقهية في فهم الإسلام قد تجاوزت السبعين مدرسة كل منها قد فهمت الإسلام بطريقة خاصة وأخذت تدعو الناس إليها، ولم يمنع ذلك الاختلاف من أن تتعايش هذه الفرق، ولا استطاعت السلطة أن تفرض فهمها على الناس» (٢٣).

٢ - تحقيق العدالة: قال ابن تيمية رحمه الله في كتاب «الحسبة»: «العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها ما تجزى به في الآخرة» وفي نفس المعنى قال ابن خلدون: «العدل أساس العمران»، وإذا كان العدل أمراً مطلوباً بين الأفراد للمحافظة على سلامة الشبكة الاجتماعية، فإنه أشد وجوباً على الحاكم المسلم - الدولة، لأنه الإمام الذي سيقدي به أفراد الأمة، ولأنه ليس أضر على الأمة من ابتلائها بحاكم غير عادل ولا يعمل على تحقيق العدل بين الرعية، ذلك أن الظلم، وهو نقيض العدل، ينشر الخوف بين الناس، ويتصرف في الميول الطبيعية فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها، ويسلب الراحة النفسية والفكرية، فتمرض العقول ويختل الشعور، ويفقد المرء كل حافز للمساهمة في بناء صرح الأمة. (٢٤) وقد حرم الله الظلم على نفسه وجعله محرماً بين عباده، وأمرهم وخصوصاً أولياء الأمور منهم، بإقامة شرع الله وتحكيم أوامره (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة - ٤٥، لأن أحكام الله لم تأت إلا بالعدل، العدل بين المتقاضين: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء - ٥٨، والعدل في إسناد المناصب إلى مستحقها، حتى عد رسول الله صلى الله عليه وسلم إسناد المناصب إلى غير أهلها من علامات الساعة، والعدل في توزيع الثروة والعدل في القصاص: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) الشورى - ٤٠، والعدل في تطبيق القانون على كل الناس فلا نكون كبني إسرائيل كانوا إذا أخطأ فيهم الشريف تركوه وإذا أخطأ فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، «والله لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها».

٢ - نشر الأمن: الأمن على سلامة الأمة من أي اعتداء خارجي، بإعداد القوة المادية اللازمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال - ٦٠، والأمن على سلامة المواطنين من أي اعتداء داخلي، بنشر العدل كما ذكرنا، وبالضرب على أيدي من تسول لهم أنفسهم إرهاب المسلمين بالقتل أو بالسرقة أو بالاعتداء على أعراض الناس، أو بقطع الطريق أو بمنع الحقوق عن أصحابها، (ولكم في القصاص

حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون) البقرة — ١٧٩، (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة — ٣٨، (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) المائدة — ٣٣، (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون) النور — ٤، ونشر الأمن بالتصدي لمصاصي دماء المسلمين ممن لم يهذبهم إيمانهم، من المرابين والمحتكرين والغشاشين، ونشر الأمن بتوفير الشغل لطالبيه وحمايتهم من التسكع والتعرض للانحراف، وبتأسيس البنى التحتية من طرقات ومستشفيات ومدارس إلخ.

٤ - الشورى: إذا كان الإنسان الفرد لا غنى له عن الاستشارة لاختيار أفضل السبل في قضاء شؤونه «ما خاب من استشار» (حديث نبوي)، فإن الحاكم / الدولة أشد حاجة إلى استشارة من لهم سلطة ما في المجتمع (علمية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو دينية، أو غيرها) قبل الإقدام على أي عمل يقوم به فيما تخوله له وظيفته، والشورى ضرورة حتى نجنب الأمة أخطاء الاستبداد بالرأي الواحد لأنه «ليس مقبولاً شرعاً ولا عقلاً أن تسلم أمور البلاد لإنسان واحد يتصرف برأيه كما يشاء حتى وإن كان أكمل الناس وأرجحهم عقلاً وأوسعهم علماً، ولأن الحكم المطلق يؤدي إلى الظلم، والظلم يتبعه خراب الدول، ولا يستقيم حال أمة يعلمون أن نفوسهم وأموالهم بيد واحد يتصرف فيها كما يريد لا كما يراد منه، لا يُسأل عن ذلك إلا في الآخرة» (٢٥)، والشورى قد تكون أحياناً غير ملزمة، وتبقى عقداً أخلاقياً لا يحاسب عليه الحاكم إلا أمام الله ولا يتحمل المستشارون خطاه، وتكون أحياناً أخرى ملزمة، إلا إذا خالفت نصاً شرعياً قطعي الدلالة والثبوت، وفي هذه الحالة، أي عندما تكون الشورى ملزمة، تأخذ مؤسسة الشورى أشكالاً وأسماء مختلفة (مجلس النواب، مجلس الأمة، مجلس الشعب، مجلس البرلمان، المجلس التشريعي، مجلس الشورى) بحسب ما يتفق عليه أهل البلد، ويكون أهلها مضبوطي العدد والمواصفات، ويتحملون جميعاً مسؤولية الخطأ أو النجاح أمام الشعب وأمام الله.

هذه في تقديري أهم مقومات الانبعاث الحضاري في الإسلام، وهي بمثابة قوانين أو سنن عامة لكل حضارة، غير مربوطة بزمان ومكان معينين، ومتكاملة مع بعضها بعضاً بصورة جدلية رائعة، بإمكانها أن تخرج من شاء من ربقة التخلف والذل إلى رحابة الحضرة والمجد، فهل كتب على المسلمين في هذه الأيام أن يكونوا كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول!! ■

الهوامش

١ - حول دور الإسلام في تشكيل حياة المسلمين راجع: الإسلام في

معترك الحضارة، والإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة لمنير شفيق.

٢ - طريقنا إلى الحضارة: راشد الغنوشي.

٣ - انظر للمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع: ميلاد مجتمع مالك بن نبي.

٤ - مما قاله ربعي بن عامر لرستم قائد الفرس - انظر سيرة ابن هشام.

٥ - حول خصائص التوحيد راجع: رسالة التوحيد لعلّي خامنئي، وحول مزايا الفكرة الإسلامية راجع، خصائص التصور الإسلامي لسيد قطب.

٧ - منهج التربية الإسلامية: محمد قطب وعن دور التربية في إعداد المواطن الصالح.

راجع: روح التربية والتدريس لمحمد عطية الأبراشي، وكذلك المدرسة والمجتمع لإسحاق رمزي.

٨ - في ظلال القرآن: سيد قطب.

٨ - لمعرفة أثر الإيمان في مسيرة الحضارة الإسلامية راجع: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي.

٩ - حول حقيقة الصبر ومزاياه راجع: الصبر في القرآن: يوسف القرضاوي، وكذلك الظلال في كثير من المواضع التي ورد فيها ذكر الصبر.

١٠ - مجلة العربي، مايو ١٩٨٦.

١١ - مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣٤٢: دور المسجد التربوي، انظر كذلك مجلة الشورى، مايو ١٩٧٧م، دور المسجد في عهده صلى الله عليه وسلم.

١٢ - انظر مقالنا في مجلة الخيرية العدد ٣١ من المسؤول عن التطرف.

١٣ - انظر ميلاد مجتمع: مالك بن نبي.

١٤ - مجلة الخيرية العدد ٥١ سمات الخيرية في الوقف الإسلامي.

١٥ - حول فقه الزكاة ودورها التربوي والاجتماعي راجع: فقه الزكاة ليوسف القرضاوي.

١٦ - الإسلام والمناهج الاشتراكية: محمد الغزالي.

١٧ - حول فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، راجع: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي - انظر كذلك مقالنا بمجلة الخيرية العدد ٤٨: رسالة الأمر بالمعروف ومستلزماتها.

١٨ - الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: مالك بن نبي

١٩ - راجع: شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكنه.

٢٠ - انظر مقالنا في مجلة الأمة العدد ٥١: خصائص الفكر التربوي الإسلامي.

٢١ - مبشرات الإسلام: رجا جارودي.

٢٢ - راجع: الحلول المستوردة كيف جنت على أمتنا: يوسف القرضاوي.

٢٣ - طريقنا إلى الحضارة: راشد الغنوشي.

٢٤ - راجع: طبائع الاستبداد: عبدالرحمن الكواكبي.

٢٥ - الإتحاف: أحمد بن أبي الضياف.

مكافحة

الفساد والعودة

إلى قيم الدين

بقلم: د. محمد عبد الرحمن العيسوي

كلمة شكر وتقدير وثناء «لوعي الإسلامي»
 القراء ففي عددها رقم (٣٧٥) الصادر في مارس
 الماضي طالعنا هيئة التحرير الموقرة في مجلتنا
 المحبوبة بمقال بالغ الروعة والاهمية والشجاعة
 الادبية، يتصدى لمشكلة جد خطيرة تكاد تكون آفة
 هذا العصر الخطيرة ألا وهي «الفساد» فقد استهل
 محررنا الكريم مقاله بقوله «عندما يكون الفساد في
 حماية القانون؟!» بوصفه الفساد المتفشي في ربوع
 عالم اليوم فقيره وغنيه على حد سواء بأنه سرطان
 يهدد حياة الانسان المعاصر، وبأنه جرثومة تنخر في
 جسد النظام العالمي الجديد.

والحقيقة ان وباء الفساد يهدد كيان المجتمعات جميعا، وينال منها،
 ويعرضها للهلاك والدمار والفساد ويهدد الأمم والمجتمعات
 والحكومات بالانهيار، كما انهار في لمح البصر الاتحاد السوفيتي
 السابق دون ان يطلق احد رصاصة واحدة ضده. لقد انهار من
 الداخل وتداعت اركانه القوية بسبب ذلك الفساد الذي يعمل كالنار
 في الهشيم الجاف، فسرعان ماتورت الدولة العظمى لتصبح في ذمة
 التاريخ، الأمر الذي يتعين علينا ان نأخذ منه العظات والعبر وتحليل
 انهياره والتعرف على اسبابه والتي من بينها الفساد والبعد عن
 الدين. لقد عمّ الفساد شتى مرافق الحياة، ونال من الفرد والجماعة،
 ودون اجراء الدراسات الميدانية او التقارير الرقابية التي تؤكد
 انتشاره بصورة سرطانية، فإن كلا منا اذا ماتأمل حياته، وجد انه
 وقد اكتوى بنار الفساد في موقف او اكثر من موقف في حياته الراهنة
 او الماضية ولتوقع انه لن ينجو من اخطار الفساد في المستقبل اذا
 استمر الوضع على ما هو عليه.. ومن اجل هذا كان لمقال «لوعي
 الإسلامي» وقع السحر في نفسي واثار اعجابي وتقديري لكاتبه
 وتحرك اهتمامي بالموضوع لا لأنني أعاش الفساد العالمي
 والاقليمي والمحلي بل لأنني ممن اكتووا بناره المحرقة. وليس هناك
 اكثر مرارة في النفس من ان يقع الفساد على الانسان، ويعجز عن صد
 هجماته الشرسة، ويقف عاجزا عن دفع اضرار هذا الفساد عن نفسه
 وعن أهله وذويه وأبناء وطنه وعشيرته. ونحن ارباب الحضارة
 الاسلامية الخالدة التي تدعو إلى الإيجابية والإقدام والشجاعة، والتي
 تنادي بأن من رأى منكم منكرا فليغيره.

أثار هذا المقال القيم اعجابي وشجوني وآلمي، فعكفت على كتابة هذا
 المقال المتواضع ضد هذا الشر المبين الذي بات يترصد بكل انسان
 فوق هذا الكوكب.

ولا اجد ابلغ من الاستشهاد بعبارات هذا المقال الممتاز، اذ يقول : ان
 داء الفساد اليوم فرض نفسه في معظم المجتمعات البشرية المعاصرة،
 بينما الصيحات تتوالى من علماء الاجتماع والنفس ورجال الدين
 ودوائر الأمن ومؤسسات الإصلاح الاجتماعي معترفة بالفشل في
 مكافحة هذا الداء الوبيل الذي استشرى في كيانات الأمم هدمًا
 وتخريبًا وتبديدًا للثروات والطاقات، لدرجة انه طال مختلف نواحي
 الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية والإعلامية.
 ولعل اسوأ ما يتركه الفساد من اضرار تلك التي تلحق بالانسان نفسه
 وعلى وجه الخصوص بأخلاق هذا الانسان وتنال من ضميره وعفته
 وطهارته ونقاؤه وشرفه وعرضه وتلوث وتدنس كل هذا انه ينال من
 اسمى وأثمن ما يوجد في هذا الكون وهو الانسان، وينال من اسمى
 ما في هذا الانسان وهو «العقل» و«الضمير الأخلاقي» مما يتطلب معه
 اعادة بناء الانسان على اساس من العلم والايمان والخلق القويم
 والضوابط الذاتية الداخلية. المال يمكن ان يرد او يعوض ولكن
 الانسان اذا فقد ضميره الحي فقد أضاع كل شيء، الفساد اصبح
 متعدد الأبعاد والآفاق والاعماق واصاب الحياة الأخلاقية والعلاقات
 الأسرية والأنشطة الاقتصادية والتجارية والسياحية والسياسية
 والاجتماعية والتربوية والإعلامية والعلاجية، واصبح الفساد في كل
 مظهر من هذه المظاهر الحياتية كفيلا بأن تؤلف فيه المجلدات وتجمع
 فيه مئات الحالات والتي تريبو عن الحصر وملفات الأمن العام
 والرقابة الادارية وأروقة القضاء والنيابات والمباحث تشهد بتفشي
 الفساد.

اجل حفنة من المال يقبضها المهندس المسؤول مضحياً بأرواح الأبرياء ومهدراً المال العام والخاص نظير ثمن بخس يبيع به ضميره ليحيا على جثث الضحايا الأبرياء.. ويترك المشرع ثغرات في القانون لينفذ من خلالها دعاة الفساد والافساد ومنعدي الضمائر الاخلاقية.

ويبدو ان الاجهزة الرقابية المتمثلة في مباحث الأموال العامة ونيابتها والرقابة الادارية والنيابة الادارية وديوان المحاسبات والمجالس النيابية والتشريعية بحكم مالها من سلطة رقابية على السلطة التنفيذية، غير قادرة على التصدي «لغول» الفساد الذي اتسع نطاق تأثيره، مما يتطلب دعم هذه المؤسسات الرقابية بالمال والعتاد التكنولوجي وبالخبرة والقوى البشرية، وتحرير سلطتها من الضغط عليها من اصحاب المصلحة في استمرار الفساد ومنح اعضائها الحماية والحصانة وتحريرها من نفوذ جهات الادارة والفصل الكامل بين السلطة القضائية وسلطات التحقيق من ناحية والسلطة التنفيذية، اذ لا يتصور ان يتقاضى المحقق راتبه وحوافزه من جهة الادارة وفي الوقت نفسه ينتهي في تحقيقه الى ادانتها، ولذلك كثر الظلم الناجم عن الفساد الإداري وامتألت محاكم مجلس الدولة بالدعاوى المرفوعة من أحاد الناس يطالبون بحقوقهم برفع الظلم عن كاهلهم وللحد من استشراف الفساد الإداري واستغلال السلطة والنفوذ والانحراف عن جادة الصواب وبطلان القرارات الإدارية.

الفساد والتنمية

الفساد كالنار يأكل كل عوائد التنمية ومردوداتها ويلتهم كل خيرات البلاد ويمتص دماء الأفراد الكادحين، فالتقدم والفساد لا يلتقيان والتنمية والفساد لا يجتمعان.

واخشى مأخضاه ان يزداد حجم الفساد ويتسع مداه، بحيث تعجز قوى الخير عن مقاومته والحد منه، وان يتغلغل في كل المرافق فيضحي من العسير السيطرة عليه ومكافحته، ولكن بالامكان، اذا اخذ كل منا في تقويم نفسه أولاً ثم في التصدي، بقدر مايسطيع، لكل مظاهر الفساد من الانحلال او التسيب او الفوضى او السرقة والقتل والاعتداء والريزية بكل انواعها ومنها الرشوة والاختلاس واستغلال النفوذ والاهمال واللامبالاة.. اذا تصدى كل منا لمواجهة هذا الفساد وبدأ بنفسه أولاً ثم بغيره ثانياً، فإنه يصبح بالامكان القضاء على كل مظاهر الفساد مهما عظمت ومهما زاد تفشيها وانتشارها، لأن الاصل في الانسان أنه خير بطبعه وان الله تعالى فطره على الفطرة السوية النافرة من الفساد والافساد.

مسؤولية مكافحة الفرد

ومهما بلغت امكانات الدولة ومهما بلغت اجهزتها الرقابية فإنها لاتستطيع ان تعين حارسا على كل منا ليراقبه في غدوه ورواحه في حياته الداخلية والخارجية بل اذا عم الفساد فقد يعز على الدولة ان تجد ذلك الحارس الامين الذي توكل اليه مهمة الرقابة ويصبح هو نفسه في حاجة الى من يراقبه في غدوه وهذا هو واقع الحال في بعض الاحيان الآن.

**الفساد كالنار يأكل
عوائد التنمية
ومردوداتها ويلتهم
خيرات البلاد ويمتص
دماء الكادحين**

كما ان الملاحظة اليومية العابرة تؤكد ماذكرنا في تفشي الفساد.

ومن الغريب في شأن هذا الفساد شأنه شأن ألوان الأوبئة انه قابل للانتقال «بالعدوى» اذ تنتقل عدواه من المصابين به الى الشرفاء الطاهرين، ومن مؤسسة الى اخرى ومن بلد الى آخر حتى ظهر بين الدول مايعرف باسم غسيل الأموال القذرة، واصبحت العلاقات التجارية بين الدول تقوم على اساس البطش السياسي او الرشا والعطايا والتي تتخذ اسما مختلفا منها العمولات أو الأرباح. والفساد سرعان ماامتدت آثاره وشروره ليجد لنفسه انصاراً وحلفاء يساند بعضهم بعضاً ويتستر بعضهم على بعض ويحمي بعضهم بعضاً في شكل تشكيل عصابي اجرامي، يخشى الواحد منهم ان انكشف زميلا له ووقع تحت طائلة العقاب ان تلحقه لعنة العقاب ويسقط هو الآخر وكذلك يحمي غيره من رجال الإفساد والفساد ليضمن لنفسه الحياة. فالفساد كالكائن العضوي ينمو وينتشر. وليس غريباً ان يصيب الفساد التشريعات الوضعية نفسها حين تستهدف حماية الرذيلة وقبولها ويعم الفساد السياسي، وتختفي امامه العدالة.. فما هو مجلس الأمن الدولي يكيل بمكيالين ويقف موقف المتفرج من هدر اسرائيل للقانون والأعراف الدولية بينما يقف بالمرصاد لبعض الدول الضعيفة ويغض الطرف عما يشاء ويندد بمن يشاء.

اتساع نطاق الفساد

ان كثيراً من الزعماء والرؤساء والوزراء ورجال المال والاعمال يتورطون في شتى ألوان الفساد والعلاقات المشبوهة والصفقات القذرة. ومهما طال أمد الفساد ينكشف حتى وان ظل طي الكتمان سنوات.

ومما يؤسف له ان الاماكن التي يناط بها التقويم والاصلاح والتربية والتنشئة الصالحة والتأهيل واعادة التأهيل هي نفسها قد أصابها الفساد، واصبحت السجون حضانات لتفريخ الجريمة وتعليمها. والمؤسسات التربوية، التي يفترض فيها انها مؤسسات اصلاحية وتربوية تغرس قيم المواطنة الصالحة والاخلاق الكريمة والخصال الحميدة اصبحت تعاني من فساد الدروس الخصوصية والتجارة في اعمال التدريس، والتي لاتختلف كثيراً عن جريمة الرشوة والتي في جوهرها عبارة عن اتجار الموظف العمومي بأعمال وظيفته، حيث لا يؤديها الا اذا تعاطى الرشوة أولاً يمنع عن أداء واجبه الا اذا تقاضى الرشوة التي يطلبها، فتضيع الحقوق وتهدر القيم وتسلب حقوق الضعفاء والفقراء وتقل ثقة الشعب في الاداة الحاكمة.

الفساد يمس حياة كل منا وكلنا ضحايا لهذا الخطر الداهم. ولعل

اكثر مظاهر الفساد انتشارا والحاقا للضرر» الفساد الاداري» الذي اصاب كثيرا من السلطات الادارية لما اصابها من الرشا والاختلاس وتساهل مع ضعاف النفوس من مقاولي العمارات والابنية فأصبحت تقام الأبراج الشاهقة المخالفة للقانون واللوائح والمواصفات الآمنة، تقام لنتهار فوق رؤوس سكانها وتموت الضحايا وتترمل النساء ويتيم الأطفال الصغار وتعم المآسي والكوارث حياة أجيال متعاقبة من

ولذلك ينبغي القيام بحملة عالمية ضد الفساد، فهو أكثر تدميراً من السلاح النووي الفتاك.

عجز القانون الوضعي عن مقاومته

القانون الوضعي عاجز عن مقاومة الفساد بدليل اتساع انتشاره وعدم مكافحته والحد منه، وذلك لأسباب عدة، منها ضعف القانون ووجود ثغرات ينفذ منها المفسدون في الأرض، للتحايل على احكام القانون ونصوصه، وسبب ذلك ضعف القائمين على تطبيق القانون. وبالنسبة لقانون العقوبات، وإن كان قد فرض عقوبة الحبس على الرشوة أي الاتجار في أعمال الوظيفة العمومية، إلا أنه من الملاحظ أن المرتشي وكذلك الراشي والوسيط، يجب أن يكون لهم جميعاً نفس العقوبة، حتى لا يستطيع أحد أن يفلت من العقوبة بأساليب وحيل كثيرة عن طريق أعداد الأوراق وتوفير الشهود الزور وتوكيل المحامين المهرة، بحيث يفلت من طائلة العقاب أما إذا كان سبيء الحظ أدين، فإن العقوبة بسيطة، فهناك حالات يرتشي الموظف العمومي أو من في حكمه ويقبض الملايين ثم يقضي نظير ذلك ثلاث سنوات في السجن أو أقل وسرعان ما يخرج منه بعد انقضاء المدة أو نصفها، ليمارس اللهو والفساد بما اكتسبه من مال حرام. ويشعر أنه الراجح في هذه الصفقة أن ثلاث سنوات من السجن أدت إلى كسب الملايين التي ما كان له أن يكسبها طوال حياته من خلال الأعمال المشروعة.

أما العقوبة في الإسلام فلا يجدي للإفلات منها تدبير المستندات المزورة أو توكيل المحامين المهرة ولا يمكن التنصل من المسؤولية لأنها من سلطة «علام الغيوب» رب السموات والأرض، فالعقاب حتمي ولا مفر منه. والإسلام حين يفرض العقاب الإلهي، فإنه يتوسط بين الترهيب في الأعمال الحلال والخيرة والترهيب والتخويف من عذاب جهنم وبئس المصير.

الإسلام يجعل من ضمير الإنسان الأخلاقي قوة رادعة داخلية وذاتية ملازمة للإنسان وملاصقة له في يقظته ونومه، لا يستطيع الإفلات منها فعقاب الضمير حتى وإن أفلت من عقاب السلطة الخارجية يقضي على ظاهرة المجرم العائد للجريمة بفتح ابواب التوبة على مصارعها أمام المسلم التائب في حين أن السجون الحالية، التي سكنها عتاة المجرمين من الممكن أن تكون «مزرعة» لتفريخ المجرمين الجدد الذين قد يتعلمون أنماطاً أشد خطورة من الجرائم التي دخلوا السجن بسببها. وفقاً للتعاليم الإسلامية فإن المذنب حتى وإن كان عقابه وفقاً للقانون الوضعي، فإنه يلقي عقاباً آخر في الآخرة وهو عقاب لا مفر منه.

وضوح الرؤية خلال الهدي الإسلامي الخالد

يوضح الإسلام الرؤية أمام المسلم فلا يتركه، كما يتركه حضارة الغرب، في ضياع وظلام يغرق في بحر لحي، وإنما في الإسلام الحلال بين الحرام وبين حدود الله واضحة في الخمر وفي القذف والسب والزنا والقتل وسفك الدماء والخروج على الفطرة السوية التي فطر الله الإنسان عليها وفي السرقة والرشوة والاختلاس كما وضع حدوداً صارمة للمحاربين والخارجين

ولذلك فمكافحة الفساد مسؤولية ذاتية وشخصية وفردية إلى جانب الجهود الجماعية في ذلك. وأنا مع الدعوة لتغليظ العقوبات الرادعة والقصاص العادل الحاسم والسريع ومع تشديد الرقابة والمتابعة وسرعة ضبط واحضار حالات الفساد أولاً بأول قبل أن يستفحل أمر المفسد، مع كل ذلك لا بد من الاعتماد على الارشاد والتوجيه والتوعية والتعليم والتثقيف والتربية والوعظ وإيقاظ ضمائر الناس وخصوصاً الموظفين والمديرين وتقديم القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به ولا بد من تمكين الأسرة من أداء رسالتها في تنشئة الأجيال تنشئة إسلامية سوية صالحة طاهرة عفيفة نزيهة كما لا بد من توعية الأمهات لتربية الأطفال على حب الأمانة والصدق والعفة والزهد والتقوى والورع والخشوع والخوف من الله والقناعة والرضا بما قسم الله للإنسان من رزق حلال، وعدم النظر إلى ما في أيدي الغير، ولا بد من تربية الشباب على تحمل المسؤولية والإيثار والغيرية وتقديم المصلحة العامة على الشخصية وعلى حب أبناء وطنه والسير على راحتهم وتحقيق مطالبهم عندما يعتلي وظيفة ما.

ضرورة الحسم في مقاومة الفساد

لا بد من الضرب بيد من حديد على كل مظاهر الضلال والفساد حتى لا تنتقل هذه العدوى إلى الآخرين ومن ذلك تحريم الدروس الخصوصية، والاتجار في العلم، وبسط نوع من الإدارة المدرسية الانسانية والإسلامية وبث روح الديمقراطية التي قوامها العدل والانصاف والحق والخير وغرس هذه القيم في حس الطالب ووجدانه ليكون قادراً على مقاومة المفاصد التي تنقل إليه عبر الأقمار الصناعية وقنوات نشر الرذيلة والإباحية والإثارة الجنسية والفوضى والعبث. الفساد قضية شاملة ولذلك تحتاج إلى مواجهة تتسم بالشمول والعمق والحزم والحسم والتنوع، فيسهم فيها رجال الوعظ والارشاد، ورجال التربية والجامعات ورجال الإدارة والسلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية والجمعيات الأهلية والخيرية والنقابات ودور الإيواء وأجهزة الإعلام ورجال الفكر والقلم والآباء والأمهات والأفراد أنفسهم.

الفساد معول هدم لتقدم الإنسان

الفساد معول هدم خطير لحضارة الإنسان ولكل ميراثه الحضاري، ولكل المكاسب التي حققتها ارادة النضال لدى شعوبنا المناضلة والمحكفة، وهو معول هدم لا لحضارة الإنسان فقط بل لحياته فالفساد يؤدي إلى موت المرضى في المستشفيات وإلى انهيار المباني والأبراج العالية وإصابة الناس بالتسمم من المأكولات الفاسدة.

والفساد يقضي على الشركات والمصانع والمؤسسات والوحدات الانتاجية ويصيبها بالإفلاس والخسائر الفادحة، والفساد يؤدي إلى احتساء الخمر وتعاطي المخدرات وهي ترتبط بالجريمة مما يؤدي إلى هدم الأسر وتدمير القيم وضياع الإنسان.

الفساد يحول الإنسان إلى حيوان بل أكثر ضرراً وشرّاً من الحيوانات. الفساد أصبح علامة سلبية من علامات هذا العصر وسمّة من سماته الكريهة وأصبحت رائحته تفوح في كل مكان في العالم،

**الفساد وباء يهدد
كيان المجتمعات
ويعرضها للهلاك
والدمار والانهيار**

فبقبله وذلك أضعف الإيمان ﴿٣٣﴾ رواه مسلم.

الفساد قضية مجتمعية

ونعود بالقارئ الكريم الى تأكيد دور الانسان الفرد في مكافحة الفساد، ففي دراسة ميدانية على مرتكبي جرائم الرشوة والذين ادينوا بهذه الجريمة وكانوا يقضون فترة العقوبة بالسجون تبين ان لسلوك الرشوة اسبابا كثيرة من بينها، والذي يهمناء هو ضغط صاحب المصلحة او صاحب الحاجة لدى الموظف العام والحاجة عليه وتشجيعه واغرائه له بقبول الرشوة او الغطية او الوعد بالعطية نظير القيام بعمل غير قانوني من اعمال وظيفته.

قلو كف اصحاب المصالح عن تقديم الرشا لساعد ذلك على مكافحتها. وان كانت الدراسة قد كشفت عن اسباب اخرى كثيرة منها ضعف الايمان الديني والخلقي والوطني لدى الموظف وممارسته لبعض العادات السلوكية السيئة كالمقامرة، اي لعب الميسر، وشرب الخمر والتورط في الاقتراض وحب الظهور وانعدام الضمير وعدم تقدير المسؤولية وضعف الرقابة الإدارية عليه وانعدام التفتيش الدوري على اعمال الموظف، وتعقيد القوانين واللوائح وصعوبتها، وصعوبة حصول الناس على حقوقهم بالطرق المشروعة وميل المرتشي للإسراف والبذخ واصابته ببعض الاضطرابات النفسية. ولذلك نقول ان الفساد قضية مجتمعية تخص المجتمع كله.

وفي دراسة ميدانية حديثة أجراها كاتب هذه السطور حول المشاكل الادارية تبين ان المشاكل الادارية والفساد الاداري يتغلغل في كل ارجاء الحياة او يصيبها وهو المسؤول عن معظم ماسي المجتمع والصعوبات التي يواجهها الناس والاضرار التي تقع على عاتق ابناء المجتمع، وان هذا الفساد الاداري يتخذ اشكالا عدة منها الرشوة والاختلاس والسرقة واستغلال النفوذ والتريح من خلال العمل الوظيفي واستخدام المحسوبية والوساطة وقبول الهدايا وإصابة دولاب العمل «بالبيروقراطية» والتعنت الوظيفي والروتين والتمسك بحرفية النص القانوني والجمود وتضارب القوانين وكثرتها لدرجة تجعلها توصف بأنها غابة من القوانين الكثيفة، وقدم هذه القوانين وتحجرها وعدم مسايرتها لظروف العصر وميل الموظف للهروب من العمل والتمازج او ادعاء المرض وميله إلى الكسل والتراخي وميل رجال الإدارة إلى الانفراد بالسلطة واتخاذ القرارات الفردية وعدم وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، وعدم احساس الموظف العام بما يحس به ابناء وطنه من طلاب الحاجات والمصالح لديه. ويتبين ان المشاكل الإدارية تلحق بكل المصالح وتصيب كل المواطنين أي المجتمع ككل، ومنها ما يعرقل مسيرة النمو الاقتصادي والاصلاح الاقتصادي ومنها ما يجهض المشاريع التنموية ومنها ما يصيب المواطن العادي بالحسرة والحزن لفشله في الحصول على حقوقه المشروعة.

وهكذا ترى كم نحن في حاجة للعودة الى مظلة الإيمان والى حظيرة الدين والى التمسك بأدابه وقيمه ومثله ومعايره وقواعده وتعاليمه.. وكم نحن في حاجة الى اعادة بناء الانسان وتحريره من الخبث والخبائث والفحش والفواحش ومن ظلم الظالمين وفساد المفسدين. واتمنى ان يهدي الله هذه الأمة الى سواء السبيل ويحفظها من كل شر ومكروه وأذى وفساد. انه سميع مجيب . ■

الفساد مسؤولية فردية أولاً فمهما بلغت قوة الدولة الرقابية فلن تحد منه

عن الشرع والقانون وقطاع الطرق وعتاة المجرمين وارياب السطو المسلح والجرائم الجماعية قال تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [المائدة/ ٣٣].

ووضع حدا للخارجين على الإمام وعلى السلطة الشرعية وعلى اجماع المجتمع قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما،

فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ [الحجرات/ ٩] إذا حماية المجتمع من اهل البغي والفساد والظلم والبطش والطغيان والاعتداء واجب اسلامي..

كما وضع الإسلام حدا للمرتد عن دين الله تعالى، وجاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم «من بدل دينه فاقتلوه» رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم «لا يخل دم امرئ مسلم الا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» متفق عليه. كما وضع حدا لعقاب الزنديق الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر، ووضع عقوبة لضرب الساحر بالسيف، وكذلك تارك الصلاة. وينظم الاسلام الحنيف كل دقائق حياة الفرد والجماعة تنظيما عادلا وراقيا وانسانيا في المأكل والمشرب والملبس والعبادات والمعاملات والزواج والطلاق وتكوين الاسرة في العمل والانتاج والتجارة والبيع والشراء وحسن الجوار وفي الآداب مع الله ورسوله ومع النفس ومع الناس. فالاسلام دستور جامع شامل صالح لكل زمان ومكان منذ الأزل إلى الأبد. ويدعو الاسلام ابناءه للإيمان بالله ورسوله وبالكتاب والسنة وكل القيم والمثل والتعاليم الاسلامية السمحة مع الدعوة الى الإيثار وحب الغير وحب الخير والعمل له والدعوة الى العدل والاحسان والبر والاعتدال والتوسط والرحمة والشفقة والصدق والأمانة والعفو والصفح والتسامح والكرم والسخاء والتواضع وذم الكبرياء والغرور وكراهة للانسان الظلم والفساد والحسد والغيرة والغل والغش والخداع والعدوان والربا والعنف والنفاق والمداينة والكسل والتراخي والعجز. ودعا الانسان الى التحلي بالقوة في الحق قال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف» رواه البخاري. ودعا الى التعاون والأخذ والعطاء لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ [المائدة/ ٢] وقوله تعالى: ﴿والعصر. إن الانسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [سورة العصر].

والمسلم يتربى على الايجابية وعدم السلبية لقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران/ ١٠٤].

وكما جاء في الهدي القرآني الخالد قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران/ ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین﴾ [الأعراف/ ١٩٩].

وفي هذا المعنى البليغ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع

الفن الإسلامي يحمل في طياته كنوزاً لم نعتز عليها بعد، لأننا لم نصل إلى التفكير الجدي في محتويات هذا الفن وفلسفته الجمالية ومدى تأثير العقيدة في صياغة الفنان المسلم لهذا الفن الذي يوجد في أغواره الكثير. يمتاز الفن الإسلامي بتنوعه العظيم تنوعاً شاملاً نواحيه وأشكاله وصناعاته وزخرفته وأقاليمه ورجاله تنوعاً بلغ من الشدة حداً يصعب فيه أن نجد تحفتين متماثلتين ومع ذلك فهو يمتاز بوحديته، فلا عجب أن يستأثر بإعجاب العالم الأوروبي، وأصبح منهلاً للاقتباس. لقد جسّد الفن الإسلامي تفاعل الحواس مع العقل والقلب بالموضوعات التي تتمتع بالبناء الشكلي الظاهر، وكان طبيعياً أن يبني المسلمون الأبنية المعمارية التي يؤدون فيها صلواتهم وشعائهم الدينية فكانت المساجد بما تشمله من عناصر معمارية مثل الصحن والقبلة والمحراب والمنبر والقباب والعمود والمئذنة التي تموج بعناصر زخرفية نباتية أو هندسية منحوتة نحتاً دقيقاً جداً، بالإضافة إلى الأشرطة الكتابية الجميلة الرائعة ونحن بصدد الحديث عن المآذن الإسلامية من الناحية الجمالية وتأثيرها على المشاهد بتنوعها الهائل في تصميماتها المختلفة ولقد كان لكل عصر إسلامي طراز معين اتسمت به العمارات الإسلامية ومنها بالطبع المئذنة.

استطلاع
بقلم:
محمد عبدالعزيز حمزة

المآذن الإسلامية لوحات فنية تعانق السماء



تاريخ المآذن وتطورها

يؤكد مؤرخو الفن الإسلامي أن مئذنة جامع عقبة بالقيروان هي أول مئذنة في التاريخ وهي نقطة البداية لتاريخ المآذن وتطورها، بنيت بين عامي ١٠٥، ١٠٩ هجرية «كتاب المساجد ص ١٣١ للدكتور / حسين مؤنس».

أما في كتاب العمارة وزخارفها ص ٢٤٧ للدكتور عبدالرحيم إبراهيم «فتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة في أركان المعبد الوثني القديم الذي قام على أنقاضه المسجد الأموي بدمشق هي المئذنة الأولى في الإسلام وأقدم منارة في بلاد الشام، وهي مازالت قائمة بين أطلال قصر الحير الشرقي أنشئت في عام ١١٠هـ وهي عبارة عن برج مرتفع وسط القصر ليبدل عليه.

كانت المساجد الأولى التي بنيت في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي عهد الخلفاء الراشدين بغير مآذن ثم أضيفت إليها المآذن لتكون مكاناً مرتفعاً ينادي فيه المؤذن للصلاة وقد تفنن المعماريون في أشكال المآذن ودورانها حتى أخذت أشكالاً مختلفة حسب البلاد والأزمنة، وأصبح لكل إقليم من الأقاليم الإسلامية طراز خاص من المآذن ينسب إليه، ففي شمال أفريقيا والأندلس انتشر طراز من المآذن على شكل البرج ومن أمثلتها جامع سيدي عقبة بالقيروان ومئذنة جامع قرطبة

أرجع العلماء أصل المآذن من الناحية المعمارية إلى أنها مشتقة من أبراج الحراسة والمراقبة ومنارات السفن وأبراج العبادة

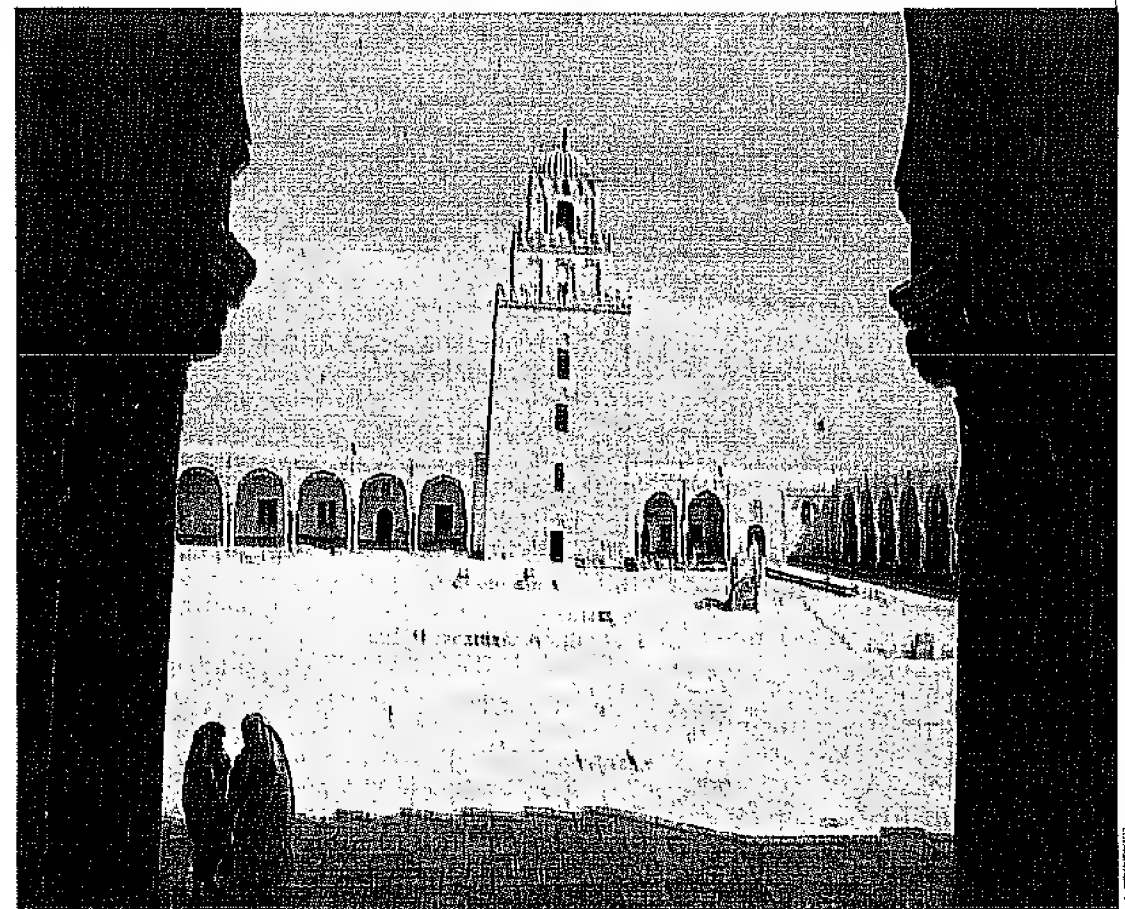
وأغلب المآذن في مصر وسورية ذات ثلاثة أدوار، الأول مربع والثاني مثنى والثالث أسطواناني، وفي الطراز التركي نجد لها عبارة عن منارة مستديرة وممشوقة وتنتهي بمخروط مدبب ومن أمثلتها «منارة جامع محمد علي في القلعة» والمآذن الإيرانية على شكل أسطواناني رشيق وليس بها برج للمؤذن لأنها لم تكن تستعمل للأذان وتنتهي في أعلاها بردهة تقوم على مقرنصات، وفي الهند تكون المآذن اسطوانية تضيق كلما ارتفعت وتزينها شرفات وتضليعات.

وعلى حد سواء لقد ازدهرت المآذن على مدار العصور «الأموية - العباسية - الفاطمية - المملوكية» وتميزت بقيم جمالية وتعددت عناصرها في أساسيات التشكيل الجمالي من خط ومساحة ولون وظل وملمس وسابرت كل عصر لتساير أحدث النظريات الوظيفية في العمارة.

أصل المئذنة اللغوي

استعمل المؤرخون العرب كلمة مئذنة في كثير من مؤلفاتهم وجاءت بعض أسماء أخرى مختلفة مثل منارة أو صومعة ويرجح تسمية المئذنة، جاءت مشتقة من الأذان للصلاة ويقصد به المكان الذي ينادي منه للصلاة،

في الأندلس، وفي مصر تطورت المآذن وأخذت المئذنة المصرية شكلها المتميز في العصر المملوكي وهي ذات قاعدة مربعة، مشطوفة الأركان العلوية لتأخذ شكلاً مئذناً ثم نجد الدورة الأولى ثم يستمر بناء المئذنة مئذناً أيضاً ونجد دورة أخرى ثم يتحول البناء إلى شكل أسطواناني يحمل خوذة محمولة على أعمدة،



أما «منارة» فيرجح اشتقاقه من كلمة «منارات» وهي المكان الذي يبيت الضوء أو النور ويتضح أن كلمة منارة يقصد بها الأبراج العالية التي تستخدم في الإرشاد والمراقبة، أما «صومعة» فقد استخدم هذا المصطلح في المغرب والأندلس وسورية وفي الغالب كان يطلق على الأبراج العالية المربعة الشكل التي وجدت قبل ظهور الإسلام عندما كان متأثراً بأبراج الكنائس.

الحراس إلى قدومها عن طريق المرأة التي تعكس صورة السفن عن بعد ومن هذا يرجح العلماء أن فكرة بناء المئذنة في مصر أخذت من هذه الصوامع. وقد ذهب العلماء في أصل المآذن من الناحية المعمارية فقليل إنها مقتبسة من أبراج الكنائس أو من أبراج الحراسة والمراقبة أو من الفئارات القديمة أو من أبراج العبادة في الهند ويبدو أن المساجد الأولى في الإسلام لم

على النفس عندما يعلو صوت المؤذن وهو ينادي إلى الصلاة. كما أن تعدد وتنوع أشكال المآذن يثير الأحاسيس لدى المسلم التي تؤثر بدورها على سلوك الفرد وذوقه فوجود علاقات تشكيلية بين المئذنة والقبة تعمل لنا تكوينات جمالية مما يثير في النفس الارتباط الكوني بالسماء، فهي تمثل لوحات فنية إبداعية تعانق وتتعانق مع السماء جليلة للمشاهد بقيم جمالية واضحة مثل الإيقاع والحجم والفراغ والضوء والظل والنور.

كما أن تصميم المآذن ينفرد من خلال القيم الجمالية بعمق فلسفة الفنان المسلم الذي راقب تحركات الشمس والقمر والنجوم وقد استشعر أن سقوط أشعة الشمس عليها ينتج ظلالاً نهائية حول المئذنة وأن لها انعكاسات مختلفة من درجات الألوان والظلال - فلا شك أن كل هذا ينتج عنه متعة حركية بمعنى أن المشاهد إذا وقف أمام شكل من أشكال المآذن يجد نفسه أمام عدد لا نهائي من الظلال اللونية تحرك نفسه وتؤثر بدورها على سلوكه الجمالي.

كما يتضح من أشكال المآذن أن فكر المسلم المعماري به سيكولوجية، حيث قسم المئذنة إلى عدة أقسام تفصلها شرفات تتميز بالزخارف ومن المؤكد أن المعماري كان يعلم بقانون النسب الذهبية، ولعل وجود المئذنة بارتفاعها الشاهق بجوار المسجد قد أضفى عليها بعداً مهماً وهو التطلع إلى أعلى في عليائه مما جعلها رمزاً إلى التقاء الأرض بالسماء. ■

الهوامش:

- ١ - القيم الجمالية في العمارة الإسلامية د. ثروت عكاشة ص ١٢٨ و ١٣٠.
- ٢ - موضوعات في الفنون الإسلامية د. محسن محمد عطية ص ٤٣.
- ٣ - المساجد د. حسين مؤنس ص ١٣٠ إلى ١٣٧.
- ٤ - العمارة وزخارفها د. عبدالرحيم إبراهيم ص ٢٤٥ و ٢٤٩.
- ٥ - المآذن المصرية د. السيد محمود عبدالعزيز ص ٢٠.
- ٦ - الفنون الإسلامية المهندس ديمان - ترجمة أحمد محمد عيسى ص ١٢ و ١٠٩.
- ٧ - الفن الإسلامي أبو صالح الألفي ص ١٣٠.

مؤرخو الفن

يؤكدون

أن مئذنة

جامع عقبة

بالقيروان

هي أول

مئذنة في

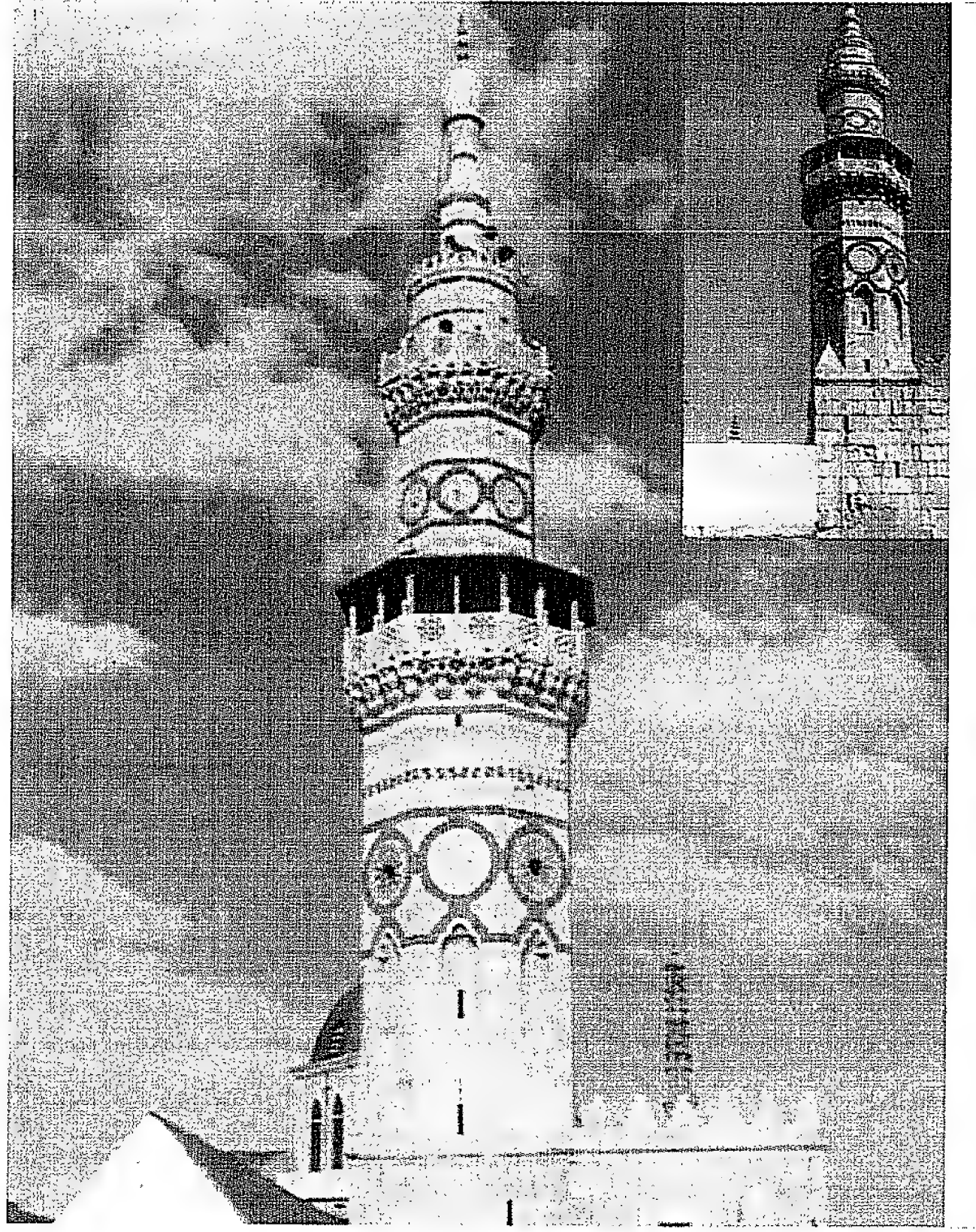
التاريخ

وبداية

تاريخ

المآذن

وتطورها



أصل المئذنة المعماري

قديمًا في بلاد آشور شيدت المقابر التي أطلق عليها اسم «الزيجورات» على شكل هرم يتكون من ثماني طبقات بما فيها القاعدة ولا يصعد إليه بدرج، بل بمنحدرات تدور حوله بشكل حلزوني، وعلى نفس الفكرة شيدت في الإسكندرية «منارة» في عصر بطليموس، وكان في أعلاها المشاعل التي توقد لتتهدي بها السفن وتنبه

يكن لها مآذن بدليل مسجدي الكوفة وعمرو بالقسطاط.

المآذن من الناحية الجمالية

يمكن القول إن أشكال المآذن تؤثر بصورة مباشرة في تنمية السلوك الجمالي عند الأفراد وذلك من صفاتها الكامنة فيها حيث الشموخ والفراة والزخارف والاتجاه إلى أعلى يعكس فلسفة روحية ومعاني جمالية لها آثارها

مسلمو كندا بين الأقلية الإسلامية وتأثير الحياة السياسية

بقلم / طه عبدالرحمن

الجامعات الأمريكية، خالد محمد - من زعماء جماعة أمة الإسلام - وأثارت عليه وعلى جماعته غضب الجماعة اليهودية وتكتل هيئات حكومية وشعبية في الولايات المتحدة للتصدي له ومحاولة منعه من التحدث إلى طلاب الجامعات، وفي هذه المرة قررت سلطات الهجرة الكندية منعه من دخول كندا لإلقاء خطاب في إحدى جامعاتها لأن هناك أسباباً تدعو إلى توقع أن يكون فيما يقوله مخالفاً للقوانين الكندية التي تحرم الحض على الكراهية، ودلالة هذه الواقعة واضحة - أيضاً - في وجود نفور يصل إلى درجة استعداء السلطات ضد «المسلمين السود»، وأن لجماعة «أمة الإسلام» وجوداً في كندا رغم أن جذورها في الولايات المتحدة بسبب مشكلاتها العرقية، وتاريخ العبيد فيها، ولكن هذا الوجود محدود نظراً لأن مشكلات كندا العرقية والعنصرية والثقافية تتعلق بفئات أخرى غير المسلمين السود مثل الهنود الحمر من سكان البلاد الأصليين وسكان مقاطعة كيبيك الناطقون بالفرنسية.

وتشير تقديرات التعداد في عام ١٩٩١م إلى المناطق التي هاجر منها المسلمون، وبالتالي إلى جذورهم الثقافية أو العرقية، فمن البلاد العربية وغرب آسيا قدم أكثر من ٩٦ ألف شخص، ومن جنوب آسيا قدم أكثر من ٩٠ ألفاً، وغيرهم من البلاد الأفريقية وجنوب أوروبا والبلقان بإضافة آلاف المهاجرين نتيجة لمذابح البوسنة، بالإضافة إلى مهاجرين من الصين والفلبين وبلاد أخرى في شرق آسيا، وهؤلاء جميعاً حملوا معهم العقيدة الإسلامية المشتركة مغلفة في ثقافات

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) النساء - ٦٥. على أنه في وسع الخصوم إذا لم يرتضوا حكم هذا المجلس أن يلجأوا إلى المحكمة الكندية المختصة، فوجود هذا المجلس إنما ينهي النزاع دون التجاء إلى أجهزة النظام القضائي التابع للدولة، ولكنه لا يتعارض معه، وإنما يطبق أحكام الشريعة بتراض من أطراف النزاع، وقد نفى الأئمة الذين أنشأوا هذا المجلس أن يكون لذلك علاقة بما حدث في محكمة بضاحية «لوبيخي» القريبة من مونتريال عندما طرد أحد القضاة من قاعة المحكمة سيدة مسلمة لأنها كانت ترتدي غطاء الرأس الإسلامي، ثم برأه مجلس القضاء لمقاطعة كيبيك عندما رفعت إليه الشكوى من هذا السلوك الذي يعتبر تمييزاً ضد المسلمين، وعلى أية حال ففي وسع المسلمين الآن إذا احتاج أحدهم أن يلجأ إلى القضاء، أن يذهب بدعواه إلى المجلس الشرعي بدلاً من رفع الدعوى أمام المحكمة الكندية، ولهذه الواقعة دلالتها باعتبارها أحد معالم الطريق في نمو الأقلية الإسلامية الكندية في مناخ «التعددية» الكندي بما يتيح من حرية، وفي ظل أنواع من التعصب يفصح عنها أفراد أو فئات بين حين وآخر.

- الواقعة الثانية: في أواخر شهر إبريل ١٩٩٤م في مدينة تورنتو كبرى مدن كندا، وعاصمة مقاطعة أنتاريو، تعيد إلى الذاكرة مشكلة الخطب التي ألقاها في

تعتبر كندا ثاني دول العالم مساحة بعد روسيا، حيث تقسم مع الولايات المتحدة قارة أمريكا الشمالية، وتعيش فيها أقلية مسلمة لها أهميتها، وإن لم تكن كبيرة العدد، وتحاول أن تثبت هويتها الإسلامية، متخذة من المسجد والمدرسة الإسلامية والجمعية والرابطة واتحاد الجمعيات مرتكزات لحماية وجودها وتوسيع دائرة نشاطها في إطار سياسة «التعددية الثقافية» التي تتبعها الحكومة الكندية.

وفي دراستنا لأحوال هذه الأقلية المسلمة وخصائصها التي تجعلها في بعض الأمور شبيهة بالأقلية المسلمة في الولايات المتحدة، وإن لم تكن امتداداً لها، وتجعلها في أمور أخرى مختلفة عنها، خاصة في نشأتها وتركيبها، نبدأ بواقعتين تعبر كل منهما بوضوح عن ظاهرة يمكن أن تقود المناقشة في هذا المجال:

- في أوائل عام ١٩٩٤م وللمرة الأولى في تاريخ أمريكا الشمالية، قرر أئمة المسلمين في مدينة «مونتريال» بمقاطعة كيبيك الكندية تكوين مجلس شرعي إسلامي يطبق الشريعة الإسلامية في تسوية المنازعات الشخصية والمدنية بين المسلمين.

وهذا المجلس الشرعي ليس «محكمة» ولكنه هيئة تحكيم تنظر الخصومات المتعلقة بالأحوال الشخصية أو قوانين العمل، وما إلى ذلك من الأمور المدنية، وطبيعي أنها ستكون تجاوباً - مع علاقات الأخوة الإسلامية - وأقل كلفة من الالتجاء إلى القضاء الكندي الهادي.

ويتكون المجلس من ستة من العلماء المسلمين يعملون في ظل الآية الكريمة:



متعددة إلى بلد يقوم أساساً على تعدد الثقافات المهاجرة إليه، مع توفر مناخ من الحرية والتسامح الديني، ومعظم المسلمين على هذا النحو من أصول حديثة الهجرة نسبياً، عدا عدد قليل من قدامى الكنديين الذين اعتنقوا الإسلام، وهذا وضع تختلف فيه الأقلية المسلمة في كندا عن الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة.

العمل الإسلامي

وعلى الرغم من أن أقدم تنظيم إسلامي في كندا هو المركز الإسلامي الكندي الذي أنشأه المهاجرون اللبنانيون الأوائل في مقاطعة «ألبرتا» في أواخر العشرينات، وكذلك أول مسجد في كندا هو مسجد «الرشيد» الذي أنشئ عام ١٩٣٨م في مدينة أدمونتون عاصمة «ألبرتا»، فإن التنظيم الذي يؤدي إلى وجود سياسي واجتماعي ملموس لم يبدأ إلا في الخمسينات امتداداً لاتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الكندية، على أساس أن يكون تنظيماً شاملاً لقارة أمريكا الشمالية بأكملها، وتلا ذلك تنظيم للطلاب كان امتداداً أيضاً لجمعية الطلبة المسلمين في أوائل الستينات.

أما العمل الإسلامي الكندي المستقل عن النشاط الإسلامي في الولايات الكندية فقد أخذ ينمو تدريجياً إلى أن تمت في أواخر الستينات اتصالات بين مسلمي مناطق مختلفة في ولاية أنتاريو، وتكوين جمعيات محلية في مختلف الولايات لبناء المساجد وتنظيم إقامة الشعائر، وفي أوائل السبعينات اتفقت الجمعيات الإسلامية في مختلف المقاطعات على تكوين «مجلس الجماعات الإسلامية في كندا» توحيداً للصفوف وتعبئة للإمكانات المادية والثقافية، وقد ضمت أول لجنة تنفيذية للمجلس الجديد أعضاء من أصول تركية وهندية وجزائرية وباكستانية.

وكان من ثمرات عناية المسلمين بتنظيم أنفسهم أن اعترفت سلطات التعليم الكندية رسمياً بالدين الإسلامي في عام ١٩٧٣م، وأصبح من مقررات الدراسة مع الأديان الأخرى لطلبة المرحلة الثانوية،

الوجود الإعلامي أمام باقي فئات المجتمع.

وكان لوجود المنظمات الإسلامية واتساع نشاطها أن أصبح المسلمون أقدر على التصدي للحملة المعادية للإسلام، وهي حملات سياسية في أهدافها وإن تنكرت وحاولت التخفي وراء مظاهر ذات طابع إنساني مثل حقوق الإنسان وحقوق المرأة، كما كانت القضية الفلسطينية محورا هاماً من محاور الحركة الإسلامية الكندية في تنفيذ الدعاية الصهيونية البالغة القوة والتي كانت موجهة في كثير من الأحوال ضد الإسلام والمسلمين.

وكان من نتائج نمو الوجود الإسلامي وتزايد القدرة الاقتصادية للمسلمين في كندا تيسير حياة المسلم الذي يريد أن يقيم شعائر دينية وأن يتبع في حياته اليومية - من مأكلاً ومشرباً وملبساً - أسلوباً إسلامياً يحل الحلال ويحرم الحرام. ■

وتلت ذلك مشروعات لمجلس الجماعات الإسلامية لتنظيم محاضرات عن الإسلام لعشرات من المعلمين الذين وكل إليهم تدريس هذه المقررات، كما نشط المجلس في مراجعة الكتب المقررة لتصحيح الأخطاء التي كانت شائعة فيها عن الإسلام. ويعتبر ذلك مدخلاً أساسياً في هذه المرحلة التعليمية لتنقية صورة الإسلام من الشوائب التي ألحقت بها جهلاً أو عمداً.

أقلية صغيرة ولكنها مؤثرة

إن الأقلية المسلمة في كندا أقلية صغيرة نسبياً، ولكنها بحكم انتشارها في جميع المقاطعات، مع تركيز على المناطق والمدن الأهلة بالسكان وعلى بعض الأنشطة الاقتصادية الحيوية، تبدو أكثر من حجمها. كما أن تعاملها مع وسائل الاتصال وقنواته المتعددة أعطاها ميزة

العالم الإسلامي

والثمدي

الاقتصادي

تداعت الأحداث في واقعنا العربي والإسلامي، وانفرط وسط العقد في الأمة، وتعطلت قوة الدفع فيها، بغياب البعد التنموي الاقتصادي، وانكفاً كل قطر من أقطارها على ذاته، مهموماً بنفسه لا يعبأ بالآخرين من بني جلدته، فأورث ذلك وضعاً مزريراً، زادت به الأمة وهناً على وهن، وانهزم به مع غيره من المثالب المشروع الحضاري الإسلامي وتراجع إلى الوراء، وبات ابتعائه من جديد، وانتشاله من الأخطار المحدقة به، أمراً عزيز المنال، في خضم غيبة العقل، وتزييف الوعي، والانصراف عن العمل الجاد النافع، وضعف قيم الانتماء والولاء للذاتية والهوية الإسلامية، وسيادة قيم العبيثية، وفقد روح التنافس والسبق في المضمار الأممي والعالمي، وكان لزاماً بمقتضى السنن والنواميس أن تتسول الأمة مصدر عيشها، وقوت يومها، وأن تستجدي الآخرين، لإطعام أفواهاها الجائعة، فاستذلت نفسها وباعت إرادتها واستقلالها، ونقضت بنيانها، وحق عليها الوصف القرآني الذي حذرنا منه المولى منذ نزول التشريع: (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة) النحل - ٩٢.

بقلم: أ.د محمد الشحات الجندي

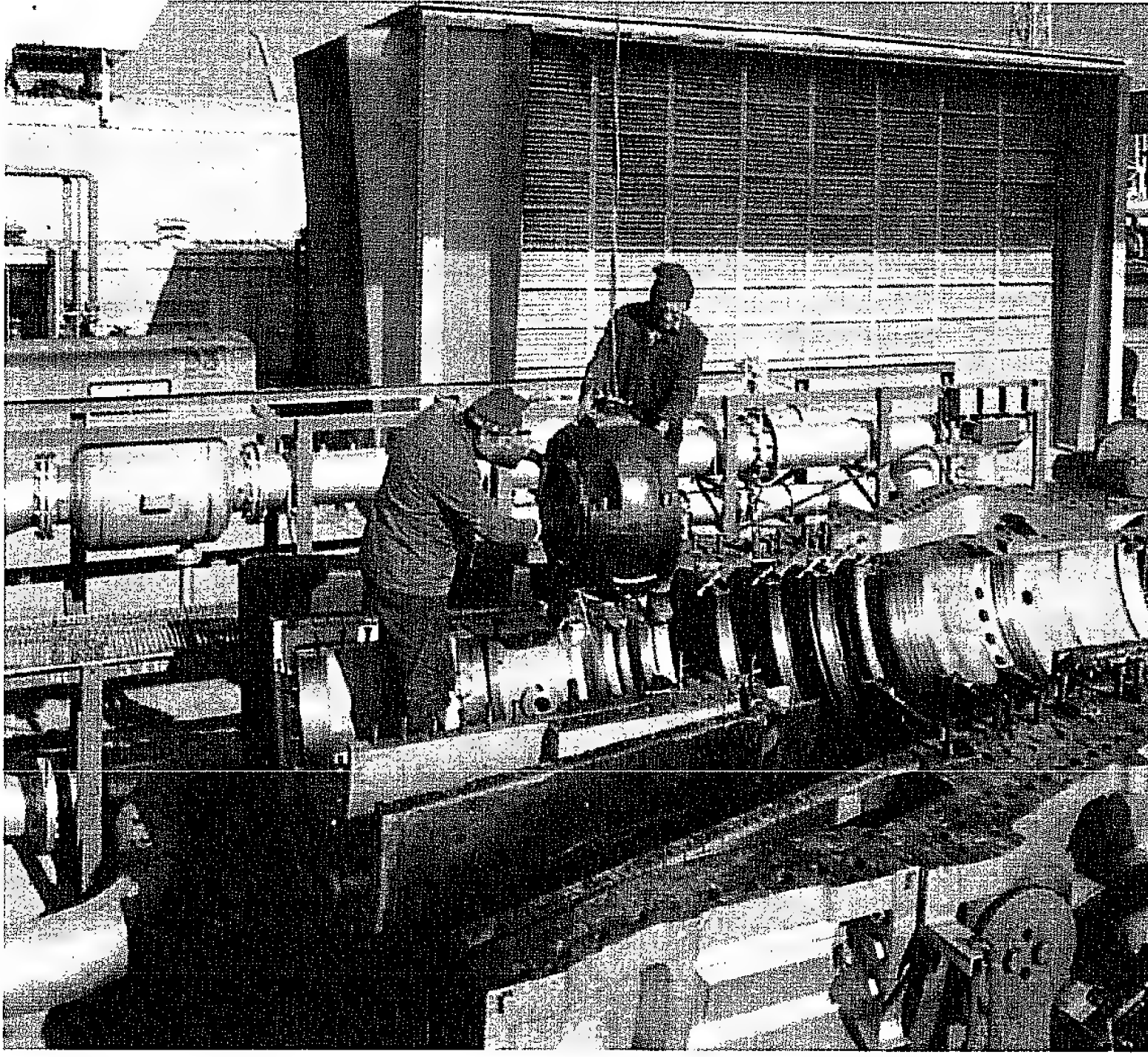
موجود على الساحة، وأن لا أحد يقاتل عليه أو ينكر دوره. وقد تجد ذلك الصنيع على مستويين: أولهما: المستوى الفكري، وهو الأكثر خطراً، والأشد ضرراً، ويتمثل في موقف النخبة الثقافية من النظام الاقتصادي، حيث حصرت اختيارها بين الليبرالية - الرأسمالية - أو المادية الشيوعية. (١) دون أن يكون للإسلام نصيب ورؤية، يلجأ إليها ولو من قبيل التجريب للتعرف على مقدرته وإمكاناته، وارتياح آفاقه، وتلمس الحلول التي جاء بها للمشكلة الاقتصادية، ودلالة هذا الموقف دلالة عميقة، في التمكين للقوى الأجنبية، وتحقيق أهدافها بأيدي أبنائها ودون إحداث جلبة أو ضجيج، وهو ما أصبح ثلماً في صرح الأمة، ونزيفاً داخلياً يهدد مصيرها. فإذا انتقلنا إلى الجانب المقابل، ونعني به

فما بال الأمة قد تخلت عن أسباب قوتها، وأساس تميزها وريادتها، فطرحنا الأطر الإسلامية الحاكمة لحركة حياتها، الموجة لمسيرتها في الحياة والكون، فتشتت قواها، ودارت عليها الدوائر، فسبقتها الأمم، وتراجعت هي إلى الوراء.

نقض الإطار الفكري والتشريعي للإسلام

إن الإشكالية الحقيقية، التي تواجه الأمة ككل، في هذا السباق، هي التخلي طوعاً أو كرهاً عن المفاهيم الاقتصادية الإسلامية بوجه خاص وتنحيها جانباً، بتغييبها عن ساحة الواقع العملي بشكل عام، وحصرتها على أحسن الفروض، في نطاق ضيق في بعض قاعات الدرس أو الجامع العلمية المتخصصة، واختزالها في بضع كلمات تلقى ذراً للرماد في العيون، إيهاماً بالاستمساك بعرى الدين، وتذكيراً بأنه

أنصار الحل الإسلامي، فإننا نجده يعاني الافتقار إلى رؤية عملية قابلة للتطبيق، تستجيب لمقتضيات العصر، مستمدة من النظر الإسلامي الصحيح وما ذلك إلا لأن جمهورهم لم يستلهموا المقاصد والغايات التي أتى بها التشريع الاقتصادي الإسلامي، واكتفوا من الغنيمة بالإياب، فحبسوا أنفسهم، على أقوال الأئمة، كأنها نصوص الشرع، وقدسوها أو كادوا، فحجبتهم عن الآفاق الرحبة للإسلام، وانعزلوا عن ركب الحياة المتسارع، فلم تقو الحلول التي قالوا بها على تشكيل نظرية اقتصادية، أو معالم لها، بإمكانها أن تفرض لها وجوداً في عالم اليوم، ناهيك عن إمكان منافسة النظرية الأحادية السائدة الآن، وهي النظرية الرأسمالية، أو إحراز السبق عليها، إذا سار أنصارها على المنوال نفسه، وارتادوا الطريق ذاته. ويزداد الأمر سوءاً في إشهار سيف المبارزة بين أنصار الحل الإسلامي،



وأقطاب الحل الغربي، حيث تتبدد الطاقات الفكرية في معركة خاسرة، ويضيع جوهر القضية الأصلية، وهي النهوض بالأمة من خلال المذهب - الأيديولوجية - الإسلامية والآليات الشرعية، وتتبعثر القوى الفاعلة فيها، ويتخبط العامة في مجاهل الحيرة، وظلمات الاضطراب، وهذا بالقطع ينعكس في المحصلة النهائية، بمرود سلمي على الإسلام في حده الأدنى، وقد يتصاعد ليحدث أثراً مدمرة في كيان الإسلام نفسه وبنائه الحضاري.

وثانيهما: المستوى المؤسسي، وهو المستوى الذي يُخرج النظام إلى حيز التنفيذ، ومن العجب أننا نجد إخفاق المؤسسات القائمة، وهي تسير على مقتضى النموذج الغربي في الغالب، فالنظام المؤسسي العربي - جامعة الدول العربية - والمؤسسات المتفرعة عنها - وما أكثرها - لم يكن لها أثر يذكر في اتجاه تحقيق السوق العربية المشتركة، فضلاً عن الوحدة الاقتصادية العربية (٢)، أو تنشيط التجارة فيما بينها.

هذا الإخفاق الحاصل، يلقي بظلاله على العالم الإسلامي ككل، إذ العرب مادة الإسلام وقلبه النابض، والقاطرة التي تدفع نهضة الأمة الإسلامية وتمضي بها قدماً، لذلك فإن السبق العربي في الميدان الاقتصادي، هو رصيد كامن يبني عليه لإحراز التقدم الاقتصادي للعالم الإسلامي.

وليست الصورة على الساحة الإسلامية، بأفضل منها على الساحة العربية، على الرغم من أن الجانب الاقتصادي حاز قدراً كبيراً من اهتمام منظمة المؤتمر الإسلامي ولهذا الغرض أنشئت اللجنة الإسلامية للشؤون الاقتصادية والبنك الإسلامي للتنمية، إلا أن المحصول الاقتصادي والتنموي متعثر الخطى وما زال في حده الأدنى، وأية ذلك أن القدر المنجز في مجالات التنمية والتكامل الاقتصادي أو إنشاء السوق الإسلامية المشتركة ضئيل، بل ربما كان شبه مفقود، ففي الوقت الذي نجد أنه قد صدر عن أحد بيانات قمة المؤتمر - مؤتمر لاهور - ضرورة القضاء على الفقر

الرأسمالي أو الاشتراكي بنظام إسلامي، وتبني الأخير لإحداث التنمية المنشودة، وتقديم الحلول للمشكلات التي تعوق إنجاز الانطلاقة الاقتصادية والإبقاء على كل ما هو حيوي وصالح من التجارب والسياسات الاقتصادية المعاصرة متى كان لا يتعارض مع المبادئ الإسلامية، ويعلي من شأن المصلحة الإسلامية أو يخفف من الهم العام الإسلامي.

وقد يكون من الملائم في هذا الصدد، اتخاذ خطوتين أساسيتين كركيزة للبناء، ومواجهة التحدي الاقتصادي الذي يبدو فيه الكيان المسلم، قزماً بين عملاقة اليوم:

١ - إصلاح الخلل الكائن في الأنظمة الاقتصادية السائدة في العالم الإسلامي، وإجراء عملية فرز للإبقاء على الضروري والصالح من النظم الحالية، وتهيئة البيئة والظروف اللازمة لتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي.

٢ - بلورة نظرية اقتصادية إسلامية، لتحل محل النظرية الاقتصادية الغربية، تضع نصب عينيها المبادئ الاقتصادية الإسلامية، ومقتضيات مواكبة التقدم

والمرض والجهل في البلدان الإسلامية، وتحقيق التعاون الاقتصادي المتبادل والتضامن بين الدول الإسلامية، يلاحظ في الواقع تكريس الفقر والتخلف، والتشرزم والتعاون بين أقطاره، على نحو غير مسبوق، وهو ما يعد بحق انتهاكاً صارخاً لقوانين الإسلام الاقتصادية ومبادئه العليا في الحياة.

ضرورة الاحتكام إلى القوانين الاقتصادية في الإسلام

إن نقطة البدء هي المعرفة الصحيحة الواعية للمقررات الاقتصادية الإسلامية والاعتراف بها في تشكيل النظام الاقتصادي لدول العالم العربي والإسلامي، الذي ينسجم ويتوافق مع بنية المجتمع الإسلامي، وضميره الإيماني، وشريعته الحاكمة لحركته ومسيرته الحياتية.

ويستلزم هذا بدوره نبذ الأفكار الدخيلة، وطرحها جانباً، والتحرر من السياسات الاقتصادية الأجنبية الضاغطة على نظم حياتنا، واستبدال النظام الاقتصادي

نحو إطار لنموذج اقتصادي إسلامي:

ما من شك أن الحالة الاقتصادية الراهنة في المجتمعات العربية والإسلامية، تمثل مأزقاً حياتياً وحضارياً للعرب والمسلمين، ويعرضها للمهانة والضعف، ويلقي بهم في زوايا التأخر والانحدار، ويضفي ظلالاً قاتمة من الشك حول صلاحية النظم الإسلامية، في إقبالهم من عثرتهم، ومواكبتهم لآفاق التطور والتقدم واللاحق بالعصر.

وإذا كان الغرب، قد روج وبث في روح النخبة المسلمة المثقفة، أن النظم الإسلامية، غير صالحة أو غير مناسبة أو غير كافية، لمواجهة أوضاع التطور، فإنه قد فصل بذلك فكر الإسلام، عن حياة المسلمين، وربى العديد من صناعات القرار على عينه، وربطهم بخيوط حريرية ناعمة، يوجههم بها حسب مصالحه، ويميل بهم حيث أراد، في الوقت الذي جعل النخبة تروج لأفكاره، بحسبانها المحققة للتقدم والتمدين، بشاهد من الريادة المادية والتقنية الغربية الحاصلة.

وقد أوقع هذا المسلك الأمة كلها، في أزمة وصير المسلم في تخطيط وحيرة حيث فصله عن منهجه الإسلامي، وبث فيه مبادئ مغايرة، وجدها المسلم لا تتكيف وتكوينه، ولا تتواءم مع رصيده الحضاري، وتراثه الإسلامي، فوافقها في الظاهر، وقاومها في الباطن، وهو لون من التناقض تعاني منه الشخصية المسلمة المعاصرة، تيرهن عليه تلك الازدواجية التي تسود الحياة، والنظم السائدة في العالم الإسلامي، حيث يوجد في الواقع المسلم نظام غربي، ونظام إسلامي، الأول له الغلبة، ويحظى بالتطبيق، ودعم الدولة وسلطاتها، والثاني منزو على نفسه يعيش في الماضي، ويفخر بموروثه ومنجزاته، دون إضافة حقيقية وجادة، حيث لم يرد له أصحابه أن يواصلوا به المسيرة، وأن يتواصلوا بوساطته إلى المعطيات الجديدة، والحقائق الحديثة، وإنما أبقوه تراثاً تلوكه الألسنة ويتجنى عليه الواقع الظالم.

إزاء ذلك الوضع، فليس بمستغرب على العالم العربي والإسلامي، أن يغرق في

مسلكاً لهم في الحياة.

وهذا فكر سقيم، ونظر عليل، في فهم نظرية الإسلام الاقتصادية، فإن المستقرىء للنصوص الإسلامية، يستيقن أنه لا توجد في مدح الفقر آية واحدة من كتاب الله، ولا حديث واحد يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٣)

وفي المقابل لذلك، سيجد العديد من الآيات والأحاديث التي تذم الفقر، وتحث على التنمية، نجتزئ منها قوله تعالى: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) البقرة — ٢٦٨، وقوله سبحانه: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق) آل عمران — ١٨١، وحيث إن الفقر منكر مذكور، فإن البديل له، الضرب في الأرض، وطرق سبل التنمية: (هو الذي جعل لكم الأرض ذللاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) الملك — ١٥.

وتعضد السنة القرآن في مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم — «كاد الفقر أن يكون كفراً»، ذكره السيوطي، وقوله: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة» ذكره السيوطي، وقد سأل الرسول التقى والغنى، فيما روي عنه قوله — صلوات الله عليه — «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، وإن في طلبه للغنى، وهو قدوة الزهاد في الدنيا، لدلالة بعيدة الأثر في هذا المقام، تجعل من مناهضة الفقر والتخلف، وتحقيق التنمية والتقدم قضية كل مسلم وكل مجتمع إسلامي.

**الإشكالية الحقيقية
التي تواجه الأمة
الإسلامية هي التخلي
عن المفاهيم
الاقتصادية الإسلامية
كرهاً أو طوعاً**

الاقتصادي والحضاري للقرن القادم الواحد والعشرين.

وهي بالقطع مهمة شاقة، ومطلب دونه عقبات ومصاعب في الداخل والخارج، ينبغي أن تتكاتف الجهود من أجله من قبل العلماء والخبراء والمتخصصين في المجالات الفقهية والاقتصادية: فالقرآن مرشد إليه، في قوله تعالى: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه) النساء — ٨٣، وقوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) الأنبياء — ٧، فقد تسفر الجهود المخلصة عن وضع هذه النظرية، التي تعرض قروناً من التخلف والتردي في هوة الفقر السحيقة، التي انتقصت من إيمان المؤمن، وأساءت إلى الإسلام بحسبانها نظاماً متخلفاً، مخصصاً للنهضة والازدهار الاقتصادي، اعتماداً على معيار مادي خاطيء، يتخذ من القوة الاقتصادية المادية مقياساً لصلاحية النظام والمبدأ الذي قام عليه، بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى.

والسبيل أمام الصفوة المسلمة من أهل الفقه والاختصاص، أن تتفحص أوجه الخلل والقصور، التي تعتور الشخصية المسلمة، والسياسات والخطط الاقتصادية، ومعالجتها بالمبادئ والحلول الإسلامية، بديلاً عن ذلك النموذج الغربي المفروض على رقاب البلاد والعباد.

حول جوانب مغلوطة في الواقع الراهن:

إن المتفحص لسلوك المسلم تجاه المشكلة الاقتصادية، يهوله ذلك الكم الهائل من الألغام والحواجز التي تقف حجر عثرة في سبيل تقدمه وارتقائه، ولسنا بصدد ذكرها كلها، وإنما يكفي استعراض البعض منها.

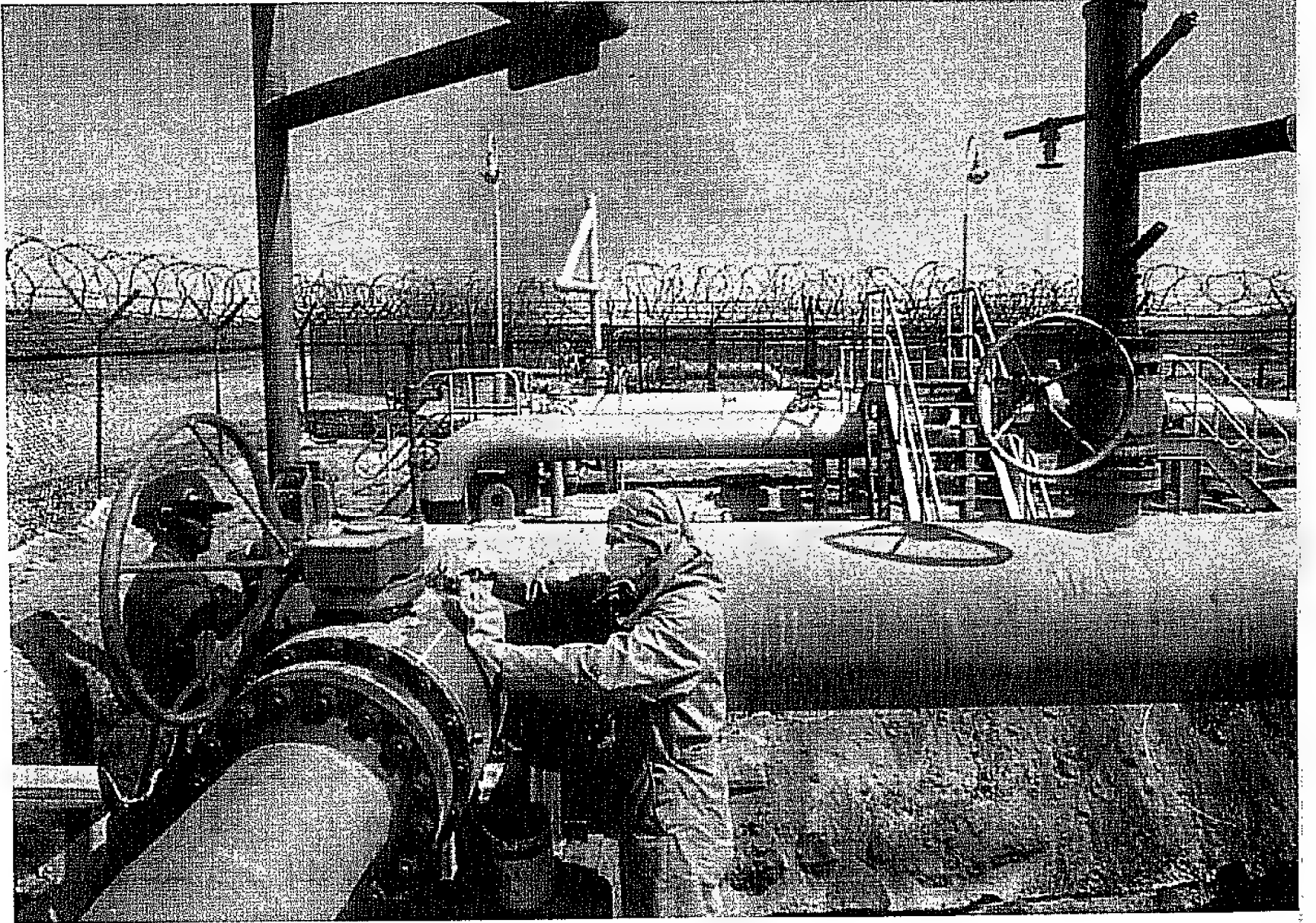
اعتقاد البعض أن الفقر والتخلف، قدر لا مفر منه، ولا مندوحة عنه، وربما ساقهم فكرهم الخاطيء إلى ضرورة تكريس، وتوفير أسبابه، لأنه قدر الله الذي لا يرد وعطاؤه الذي لا يجحد، وهو صنيع نقر غير قليل، اتخذوا من التقاعس والتواكل

كل من طلب المثل الأعلى في الإسلام. ومن ذلك يعلم كل مسلم أن الجد والعمل والانتاج، كل بحسب طاقته، تكليف لأنه مصدر فخر وتشريف وعزة له، لأن به يكفي حاجته، ويصلح معيشته، وينزل به بين قومه ومجتمعه المنزلة اللائقة به، ويحوز كرامة اجتماعية معتبرة، أما المهمل الكسول العاطل، فإنه يزرى بنفسه، ويحط من قدره، ولا يؤبه لقوله كما لا تعتبر كرامته.

ولئن كان ذلك محسوس الأثر في أحوال الأفراد، فهو أسوأ أثراً وأشد خطراً في حياة المجتمعات، فالأمة الفقيرة، هي أمة باعته مصيرها، وفقدت استغلالها، وحرمت نفسها من الكرامة في حدها الأدنى، وشواهد ذلك في المجتمعات المعاصرة، ومنها بل على رأسها المجتمعات الإسلامية هي من الوضوح بما لا تحتاج إلى مزيد بيان أو إقامة برهان، في ذلك:

— اختلال نسبة الضرورات إلى نسبة «الكماليات» والافتقار إلى العدالة الاقتصادية وهو ما يتورط فيها العديد من الأفراد والمجتمعات المسلمة المعاصرة، بما يخالف المنظور الإسلامي الصحيح، الذي يرتب الأولويات حسب أصول الاجتماع السليم، بما يحقق مصالح الجميع، وفق خطة عادلة رشيدة، فالضرورات تقف على رأس القائمة، ويتحتم إتيانها شرعاً، لأنها لازمة للحفاظ على النفس والمال، في الجانب الاقتصادي، وبقاء النفس بالحصول على الطعام والشراب والملبس والسكن والعلاج، وهي مطلوبة لكل إنسان ينبغي أن تتوافر له، بكسبه، بحسب الأصل، وبضمان الدولة لها، إذا لم يقدر على الكسب، لأن عليها تتأسس بنية الفرد، التي هي البنية الأساسية لتكوين المجتمعات، وهي أي الضرورات تتبوأ هذه المنزلة، لأنها كما يقول الشاطبي قيام بمصالح عامة مطلقة، ولا تختص بحال دون حال، ولا بصورة دون صورة، ولا بوقت دون وقت.

أما «الكماليات»، فإنها تحتل المنزلة الدنيا، فهي في آخر القائمة، وهي وإن كانت مطلوبة للشارع، إلا أنها زائدة عن الضرورات، والحاجات الإنسانية، فطالبها



ينطلق من هذه المسلمات، فمن خصال المجتمع المسلم، أنه مجتمع يقوم على البذل والعطاء، ولا يرضى لاتباعه بغير العلو والعزة، إذ اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا، كما يقول الشيباني هي يد المعطي، يتطهر من الدنس بالإعطاء، والأخذ يتلوث، وبيان ذلك أن الله تعالى، قال: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) التوبة - ١٠٣، فعرفنا أن في أداء الصدقة معنى التطهير والتزكية، وفي الأخذ تلويث، وقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم - الصدقة أوساخ الناس، وسماها غسالة، وقال: «يا معشر بني هاشم، إن الله تعالى كره لكم غسالة أيدي الناس»، يعني الصدقة ويدل عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يباشر الإعطاء بنفسه، وكان أخذ الصدقة لنفسه حرام عليه، ومعلوم أن مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة عالية، يقتدي بها

مستنقع التخلف، من أخصص قدميه حتى رأسه، فإذا مانبه أحد إلى ضرورة التطبيق للإسلام، ورؤية الإسلام، شهبوا في وجهه، مقولة إن القائمين على الأمر مسلمون، والمسلمون داخل أوطانهم هم الذين يسيرون شؤون حياتهم بأنفسهم، وليس هناك سيطرة أجنبية أو غزو استيطاني على أرضه، فما لهم لا ينهضون ويتقدمون.

يقينا إن هذه المقولة تنطوي على مغالطة، وتزييف للوعي المسلم، وهي كلمة حق أريد بها باطل، لأنه غسل للعقول، وتمكين لنظمه في السياسة والاقتصاد في أن تغزو العالم الإسلامي كله، وعزل الإسلام المنهج والوسائل عن التطبيق، أو عزل المسلمين عن الإسلام، وتقديم برامج ونظمه كبديل له، وتسليط نظريات الاقتصادية على العقل المسلم، وإغراق - أسواق - الدول الإسلامية، بمنتجاته، وغرس السلوك الاستهلاكي لدى المسلم. ويوجه الإسلام المسلم، إلى التخلص من الآفات التي تفتت في عضد الشخصية المسلمة وينتشلها من مذلة السؤال، وإراقة ماء الوجه، بسلوك طريق العمل، وبذل الجهد لإغناء نفسه، ففي الحديث: «لأن يأخذ أحدكم حبالاً، فيأتي الجبل فيجيء بحزمة من حطب على ظهره فيبيعهها فيستغني بها، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»، رواه البيهقي.

والخطاب الإسلامي للجماعة المسلمة،

**الإخفاق الحاصل لدى
الأمة بات يلقي
بظلاله على العالم
الإسلامي وقلبه
الناخب ككل**

ينشد رفاهية وأمورا تتعلق بالعرض لا بالجواهر.

وعلى مقتضى هذا الترتيب، والتنظيم، ينبغي أن يكون توجه ميزانية الأفراد والمجتمعات المسلمة مؤسسا على هدى منها، فتمثل الضرورات القسم الأكبر من الميزانية لحاجة كل فرد وجماعه إليها، يليها الحاجات التي تقع في مرتبة وسط بين الضرورات و«الكماليات»، بينما يخصص «الكماليات» جزءا منها.

ومع ذلك، فإن هذا الترتيب مهدر، والهرم الاقتصادي مقلوب في حياة الفرد والمجتمعات المسلمة، ونعني بذلك أن نسبة «الكماليات» تفوق نسبة الضرورات، حيث يتبادل كل منها موقع الآخر ويسقط صرح العدالة في أهم الجوانب ولنفسح المجال للأستاذ محمد حسنين هيكل، لكي يعطينا صورة عن الوضع الاقتصادي الطبقي، في المجتمع المصري، الذي هو في موقع القلب والعقل من العالم العربي والإسلامي ويمثل ثقلًا إسلاميًا لا يستطيع أحد أن يشك فيه.

يقول هيكل: في بيانه لتوصيف الموقف الطبقي في مصر، بتقديمه بيان لقمة الهرم الاجتماعي في مصر: إن هذه الصورة هي لمحة من تقدير عن «المؤشرات الطبقيّة الجديدة في مصر، وضعته مجموعة بحث دولية شارك فيها خبراء من بلدان مختلفة بينهم واحد إسرائيلي، والصورة تشير إلى ما يلي:

في مصر ٥٠ فردا، تبلغ ثروة كل واحد منهم ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليون دولار بل أكثر.

وفي مصر ١٠٠ فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ مليون دولار.

وفي مصر ١٥٠ فردا تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٥٠ إلى ٨٠ مليون دولار.

وفي مصر ٢٠٠ فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٣٠ إلى ٥٠ مليون دولار.

وفي مصر ٣٥٠ فردا تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين دولار.

وإذا أخذنا الأرقام الخمسة الأولى، من هذا الجدول فإننا في مصر أمام حوالي ألف فرد، استطاعوا في العشرين سنة الأخيرة، أن يصبحوا أصحاب ثروات هائلة لا تتناسب مع الحقائق الاقتصادية أو الحقائق السائدة في البلد. وقد جاءت هذه

الثروات الهائلة في معظمها من عمليات تقسيم وبيع الأراضي والعقارات وما يتصل بها، ومن التوكيلات التجارية التي لا يعرف أحد حسابها، ومن احتكار بعض السلع كالإسمنت والحديد والسكر واللحوم «بما فيها اللحوم الفاسدة» ثم إن بعضها - وهو ليس بقليل - جاء من عمولات تجارة السلاح. ويقول: ولقد كنا نقبل - ونسعد ونبارك - لو أن هذه الثروات تراكمت نتيجة لعملية الإنتاج بالمنطق الرأسمالي السليم القائم على دفع الضرائب والرضا بتكاليفها، لكن الواقع الحي أماننا، أنه في معظم الأحيان، وباستثناء لا تزيد نسبته عن عشرة في المئة فقط - لم يكن الأمر هو الاستثمار ومخاطره، وإنما الاستغلال ونفوذه، ولم يكن القانون وضوابطه، وإنما الدوران حوله والاستهتار به ولم تكن الضرائب العادلة في تكاليفها، وإنما الضرائب على أضعف الطبقات قدرة على أدائها، أقلها فرصة في الهرب أو التهرب منها.

ومن المفارقات أن مصر، وهي واحدة من البلدان الموضوعة في قوائم الدول الفقيرة، تستورد أكبر نسبة من سيارات المرسيدس في العالم قياساً إلى عدد سكانها، وذلك طبقاً للبيان السنوي «سنة ١٩٩٣ م» لشركة مرسيدس بنز.

هذه الحقائق تنبئ، عن غياب معيار إسلامي، ينظم الأوزان الاقتصادية، بما يكفل استقرار التنظيم الاجتماعي، والأمن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، لكن التقرير كشف عن مكن الخطة وأبان عن خلط في الأوليات، وانتهاك لحقوق الفقراء، وما يبعث على المزيد من الأسى، أن مصر ليست هي وحدها في أقطار العالم العربي والإسلامي التي

الغريب يروج في العالم كله أن النظم الإسلامية غير صالحة أو غير مناسبة لمواجهة أوضاع التطور

يوجد لديها هذا النموذج.

- ضعف العلاقات التجارية، وعدم قيام السوق الإسلامية المشتركة مظهر آخر من مظاهر العزل والأوجاع المتمكنة في الجسد الإسلامي، المثخن بالجراح، فالهياكل التجارية البنيانية للدول العربية والإسلامية واهنة، وتتآكل بمضي الوقت، وجانب الإحجام فيها يفوق جانب الإقدام، والمؤشر العام المعبر عنها في المنطقة العربية أو الإسلامية هزيل، ولا يبعث على التفاؤل سواء بشأن تفعيل التبادل التجاري بينها، أو بناء السوق العربية أو الإسلامية المشتركة، وهو مؤشر يدل على اغتيال المصلحة الإسلامية الفردية والجماعية، والغفلة عن ركائز صلبة، تدفع الانطلاقة الحضارية للأمة، وتشوه القوانين الإسلامية في أبلغ صورها، وتجاهل للدروس الاقتصادية المستفادة من التجربة الإسلامية في عصورها الأولى فالثابت من الممارسات في عصور الدولة الإسلامية، إبان أعمال الشرعية، وتحكيم الإسلام أنه لم تكن هناك حدود أو أسلاك شائكة، أو قيود من أي نوع على عبور السلع من إقليم إسلامي إلى آخر، على امتداد أراضيها، ولم توضع عوائق أمام تنقل المسلم من أرض إسلامية إلى أخرى، والرحلات التجارية، والهجرات الإنسانية من أقصى البلاد إلى أقصاها دليل تثبته حقائق التاريخ، ووقائع المعاملات، حيث لم تعرف هذه الأنشطة الاقتصادية فرض رسوم جمركية، أو اشتراط إذن ولي الإقليم، لانسياب التجارة أو انتقال الأشخاص.

وقد أصل الفقه هذا الاتجاه، ونبّه إلى ضرورة وجوده، فيما نص عليه الماوردي: وأما أعشار الأموال المتنقلة في دار الإسلام، من بلد إلى بلد فمحرم لا يبيحها شرعها، ولا يسوغها اجتهاد، ولا هي من سياسات العدل، ولا من قضايا النصفة، ومفاد تحريم أعشار الأموال، أي منع تقاضي الرسوم الجمركية على السلع بين الأقاليم الإسلامية، حيث تتعارض مع الشرع، وتتناقض مع اعتبارات العدالة والإنصاف، ولا يبررها اجتهاد لتوافر الأدلة على بطلانه. ■



الأسرة عماد المجتمع، وهي الخلية الأولى في بنائه، وبقدر ما تكون الأسرة متعاونة يكون المجتمع قوياً.

والتعاون بين أفراد الأسرة أساسه المودة والاحترام المتبادل بين أفرادها، والمودة هذه مردها إلى أمرين إن حصلاً حصلت وإن تخلفاً تخلفت، وهما حسن الاختيار ومراقبة الله، فإذا أحسن كل من الزوجين اختيار شريكه وراقب الله تعالى في معاملته أكرمهما الله تعالى بالمودة والألفة، فكانت السعادة وكان

الهناء، قال سبحانه: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم - ٢١.

إلا أن ذلك رغم توافره لا يقطع بانعدام المشاكل والخلافات بين الزوجين، ويجعل الحياة بينهما كلها هناء وسعادة، ولا يعكر صفوها خلاف ولا اختلاف، ذلك أن الاختلاف بين الناس عامة أمر طبيعي تفرضه الطبيعة البشرية، واختلاف العقليات، وتعدد الأمزجة، وتغاير العادات والأعراف، والتباين في الآمال والآلام، وتعدد الثقافات ومتطلبات الحياة ومعطياتها، والاختلاف إن كان بين الناس عامة لازماً فهو بين الزوجين ألزم، وذلك لما بينهما من وثوق الصلة، وكثرة الملازمة، وتشابك الحقوق والالتزامات، واستدامة المصاحبة، ولم تخل منه أسرة إلا من رحم الله تعالى، حتى الأنبياء والمرسلون لم تخل بعض أسرهم من الاختلاف، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر زوجاته جميعاً شهراً كاملاً، ثم يخيرهن بين العود إليه أو الطلاق، قال تعالى: (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً. وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) الأحزاب - ٣٨ و ٣٩، وربما وصل الحال في بعض زوجات الأنبياء عليهم السلام إلى حد الخيانة، كما حصل مع زوجتي سيدنا نوح وسيدنا لوط، قال تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا

أسر حسن الاختيار في تخفيف الطلاق

بقلم: د. أ. د. أحمد الحجي الكردي

صالحين فخانتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) التحريم - ١٠.

وربما كان الانحراف من قبل الزوج في بعض الأحيان، كما حصل لزوج فرعون، قال تعالى: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) التحريم - ١١.

وربما اشتدت الخلافات الزوجية بين الزوجين واتسع نطاقها ولم يمكن رأب صدعها، فكان الفراق محتملاً والطلاق، وربما كان الفراق الطريق الوحيدة لحسم المشكلة، وربما كان في الطلاق مفتاح الفرج والنجاة، قال تعالى: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً. وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً) النساء - ١٢٩ و ١٣٠.

لهذا لم يعد التنزه عن الخلاف والاختلاف بين الزوجين مطلباً للمصلحين ولا لواقعي

القوانين والأنظمة ولا للأنبياء والمرسلين، وإنما المطلب هو توقي هذه الخلافات قدر الإمكان، والنزول بها إلى الحد الأدنى، والتقليل منها، ورسم الطرق المناسبة لمعالجتها عندما تستفحل، ومن هنا جاء الاتفاق على مشروعية الطلاق بعد العجز عن رأب الصدع واستدامة الوفاق، بل إن البعض قالوا: الاختلاف بين الزوجين كالمالح للطعام، القليل منه لا بد منه، ولا تحلو الحياة بدونه، وربما كان الاختلاف في بعض الظروف طريقاً للوفاق وسبيلاً إليه، وقديماً قال الشاعر جميل بن معمر:

وأول ما جرّ المودة بيننا

بوادي بغيض يا بئين سباب

فقلنا لها قولاً فجاءت بمثله

لكل كلام يا بئين جواب

ثم كان بينهما حب ملاً التاريخ.

وقد عالج الإسلام مشكلات الأسرة معالجة كاملة بالوقاية منها قدر الإمكان قبل الزواج، وبرسم العلاج الناجع لها بعد الزواج إذا ظهرت، وذلك تخفيفاً لحالات الطلاق، والنزول بها إلى حدها الأدنى الضروري، مع تنظيمه لأحكام الطلاق وحفظه لحقوق كل من الزوجين والأولاد بعد الطلاق إذا أصبح

الطلاق أمراً واقعاً لا محالة، وعلاجاً وحيداً لمشكلات الأسرة بعد استفحال وعموم الخطر. وسوف يكون بحثي هذا - كما هو في العنوان - مقصوداً على دراسة طرق الوقاية من الطلاق قبل الزواج، بل مقصور على ما هو أضيق من ذلك، وهو أثر حسن الاختيار في تخفيف الطلاق.

وقد تقدمت الإشارة إلى أن السعادة الزوجية، والتوافق الأسري مرهونان بأمريين هما: حسن الاختيار ومراقبة الله تعالى.

أما حسن الاختيار فهو الطريق الوقائي، وأما مراقبة الله تعالى فهي الطريق الوقائي والعلاجي معاً.

وسوف أحصر كلامي في حسن الاختيار وحده، وربما تجد مناسبات أخرى يتم الحديث فيها عن مراقبة الله وأثرها في حسم الخلافات والوقاية من الطلاق.

لقد حض النبي صلى الله عليه وسلم الشباب ذكوراً وإناثاً على الزواج، لأنه الطريق الوحيدة شرعاً للإنجاب واستدامة النسل واستمرار الأمة والملة وبناء الأسرة، ذلك أن الإسلام يرفض كل العلاقات الجنسية خارج نطاق الأسرة الشرعية، ويعدها جريمة معاقباً عليها بأشد العقوبات، قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه الجماعة، وقال: «تناكحوا تكثرُوا فإني أباهي بكم الأمم» أخرجه البيهقي والديلمي.

وللوقاية من اشتداد الخلافات بين الزوجين في مستقبل الأيام فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الشباب عند إقدامهم على الزواج وبناء الأسرة بأمور لو روعيت كلها لعم الوفاق وقل الشقاق والخلاف والاختلاف ولم يعد هناك مشكلة تعكر صفو الأسرة، ولنزلت حالات الطلاق إلى الحد الأدنى المأذون به اجتماعياً، ولم يعد مشكلة تهدد كيان الأسرة وتكون سيفاً مصلتاً على رقابها.

وهذه الأمور هي:

١ - التبصر في معنى الزواج وأهدافه قبل الإقدام عليه، فإن الزواج في حقيقته مسؤولية كبرى لا بد من تلمس ثقلها قبل الإقدام عليها، ذلك أن الغاية من الزواج المشاركة في بناء المجتمع بالإنجاب وتربية الجيل وإعداده لمرحلة البناء والتعمير بكل أبعاده ومعانيه الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وليس

طريقاً لقضاء الشهوة والمتعة واللذة، نعم المتعة قائمة فيه ومرتبطة عليه ومباحة، ولكنها وسيلة إلى غايته وليست غايته الأساس في حد ذاتها، ولا بأس بعدها غاية ثانوية بعد الغاية الأولى الأساس في حق من ضعفت همته وعزيمته عن الارتقاء عن ذلك والتعالي فوقه.

فقد خلق الله تعالى هذه اللذة والمتعة في الاتصال بين الزوجين لتكون دافعاً على الإقدام على تحمل المسؤولية، والصبر على أعبائها، ولا يجوز بحال عدها غاية أساساً يرنو الإنسان إليها ويسعى نحوها ناسياً أو متناسياً أو جاهلاً الغاية الأساس للزواج، وهي تربية الجيل والمشاركة في بناء المجتمع كالطعام للإنسان، فإنه وسيلة إلى التقوى على الاستمرار في خدمة المجتمع، وليس غاية في ذاته، على ما فيه من اللذة عند تناوله، ومن جعله غاية في ذاته أخطأ الطريق وتجنب الصواب ووقع في المحذور، وربما أصابته بطة أودت بحياته من أصلها.

إلا أن المشاركة في بناء المجتمع - الغاية الأساس للزواج - لا تحصل بالإنجاب وحده وإلا كان الزنا أولى بتحقيقها من الزواج، ولكن تحصل بالإنجاب في جو أسري يحيط فيه الزوجان بالنسل ويضفون عليهم من حنانهم وحسن رعايتهم ما يجعلهم ينشأون النشأة السوية، مما يقيم العثرات والانحرافات، وهذا لا يتأتى إلا بالزواج.

فإذا ما أقدم الزوجان على الزواج مستشعرين هذا المعنى، ومستبعدة القصد إلى اللذة وقضاء الشهوة أساساً، هانت في نظرهما كل الصعاب، واستطاعا التغلب على كل ما يمكن أن يحدث من أسباب الخلاف والشقاق.

ففي سبيل الأولاد يتنازلان عن كثير من الحقوق، ويتسامحان في كثير من الواجبات، وكثيراً ما نسمع زوجة تقول لزوجها بعد اختلاف بينهما على بعض أمور الحياة: لولا أولادي منك ما بقيت عندك أو معك، والمثل يقول: الأولاد مسمار التثبيت في صندوق الحياة الزوجية.

إنني لا يسعدني أن تخلو الحياة الزوجية من أي سبب من أسباب الألفة والمودة غير الأولاد، ولكن يسعدني أن يكون الأولاد الهدف الأصلي للزواج.

فإذا انعدمت الرؤيا الصحيحة لمعنى الزواج لدى الزوجين أو أحدهما، واتجها بالنفس والفكر إلى قضاء الشهوة واللذة، ونسيا المهمة

الأصلية للزواج وهي الإنجاب وحسن التربية والعناية بالنسل، لم يُضمن لهما البعد عن أسباب الخلاف ولا التورط في المشاكل والنزاعات، حيث تنور الغيرة، ويظهر تقصير كل منهما نحو الآخر، وهو واقع لا بد منه لأسباب عدة منها: المرض، والانشغال بالأولاد، وتحول المزاج، والتطلع إلى مستويات عليا غير متوفرة في الزوج الآخر، وغير ذلك مما يطول شرحه.

٢ - التركيز في الاختيار على توافر الدين والتقوى وحسن الخلق، فقد فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عيون الشباب على ذلك فقال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه الجماعة إلا الترمذي.

وقال «تخيروا لنطفكم وتكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» رواه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي. وقال صلى الله عليه وسلم: «خيركم خياركم لنسائه» رواه أحمد والترمذي.

كما فتح عيون الشباب وأوليائهم عليه فقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» رواه الترمذي.

ذلك أن الشباب المتدين لا يمكن أن يظلم زوجته، لأن الدين يمنعه من ذلك، وأن الشابة المتدينة لا يمكن أن تقصر في حقوق زوجها لأن الدين يمنعها من ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: «أيا امرأة باتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة» رواه ابن ماجه والترمذي، فيتوفر بذلك الجو الملائم للسعادة الزوجية، والنزول بأسباب الخلاف إلى حدودها الدنيا، فإذا ما نشأ خلاف بين الزوجين لأسباب خارجة عن إرادتهما، كان دين كل منهما دافعاً له على الصبر والاحتمال، وتجاوز هذه الأسباب، طمعاً في الجنة والثبوة من الله تعالى. قال سبحانه: (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء - ١٩.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من حسن تبعل المرأة لزوجها ما يعدل أجر المجاهد في سبيل الله».

هذا ولا يعني الاهتمام بالدين التنازل بالكلية عن الموصفات الأخرى للزوجة أو الزوج، من الجمال والمال والحسب والثقافة وغير ذلك من المرغبات في الزواج، ولكن يعني تقديم الدين على كل ذلك، وإيلاءه مزيد عناية واهتمام على

حسابها، وإلا فإن في توافر الجمال والمال وما سوى ذلك من الصفات المرغبة في الزواج ما يزيد الألفة والمودة، ويحقق جزءاً كبيراً من السعادة، ويقلل كثيراً من أسباب الخلاف والاختلاف بين الزوجين، ولكن ذلك كله يأتي بعد التدين والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وليس قبله.

٣ - النظر إلى المخطوبة، فإن من أسباب الوفاق والألفة بين الزوجين استطابة كل منهما شكل الآخر وتناسق أعضائه وعامة أوصافه، ومن الصعوبة بمكان أن يركن رجل إلى امرأة لا يرى فيها بغيته من الجمال، والمرأة كذلك، والجمال أمر نسبي يختلف باختلاف الأنظار، ولربما أعجبت امرأة رجلاً ولم تعجب غيره، ولربما أعجبت رجل امرأة ولم يعجب غيرها، ومن هنا أذن النبي - صلى الله عليه وسلم - للخاطب بالنظر إلى مخطوبته، وأذن للمخطوبة بالنظر إلى خاطبها، وبين صلى الله عليه وسلم الغاية من ذلك فقال عندما قال للمغيرة بن شعبه - وهو شاب من الصحابة كان خطب فتاة: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه الخمسة إلا «أبو داود»، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الأرواح جنود مجنونة فما تعارفت منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» رواه الشيخان.

إلا أن النظر إلى المخطوبة سلاح ذو حدين، وهو طريق محفوف بالمخاطر، فلربما تم النظر وتبعه تعلق وألفة، ثم حالت ظروف خارجة منعت إتمام الزواج، عند ذلك سوف تثار المشاكل وتتعدد الأمور، ولئلا يحصل ذلك وأمثاله أحاط الشارع الإسلامي النظر المأذون به بقيود وشروط تخفف قدر الإمكان مما قد ينشأ عنه من مشكلات عند تعذر الزواج وأهم هذه القيود ما يلي:

أ - أن يكون النظر محوطاً بستر العورة، فلا ينظر الخاطب من مخطوبته إلى أكثر من الوجه والكفين، وتسامح بعض الفقهاء وأجاز النظر إلى مثل ما ينظر الرجل إليه من محارمه.

ب - أن يكون النظر بقصد الخطبة لا بقصد التمتع، لأنها أجنبية عنه، والتمتع بالأجنبية بالنظر وغيره حرام شرعاً. لقوله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) النور - ٣٠.

ج - أن يكون النظر في محضر محارم الفتاة مثل أبيها وأخيها، ودون خلوة محرمة بها، وقد استحسّن الفقهاء أن لا يتم النظر إلا بعد الموافقة المبدئية من كل من الخاطبين والأهل كل منهما على الطرف الآخر، وهو ما يسمونه

بالركون.

فإذا تم النظر بين الخاطبين على الوجه المتقدم، وحصل الائتلاف، كان ذلك مظنة استدامة المودة بينهما، وبالتالي التقليل من أسباب الاختلاف.

٤ - موافقة الأولياء: فإن من شروط صحة الزواج عند الفقهاء جميعاً موافقة كل من ولي الزوج وولي الزوجة على الزواج قبل الإقدام عليه إذا كان الزوجان قاصرين دون البلوغ، وذلك لنقصان قدرتهما على حسن الاختيار.

أما الزوج البالغ إذا كان عاقلاً رشيداً فإنه يستقل بالنظر والموافقة في أمر زواجه، وإن كان من الأدب المستحسن له أن لا يقدم على الزواج من فتاة قبل موافقة أوليائه وأولياء الزوجة عليه، وذلك تكريماً للأولياء من جهة، واستئثار برأيهم واستفادة من تجاربهم من جهة ثانية، أما الفتاة فإن زواجها منوط بموافقة أوليائها مهما بلغت من السن عند بعض الفقهاء مادامت بكرًا، وذهب بعض الفقهاء إلى أن الفتاة مثل الفتى في ذلك، إذا بلغت أصبح أمرها بيدها، وإن كان من الأدب المستحسن لها أن لاتتزوج إلا بموافقة أوليائها.

والقانون الكويتي وقف موقفاً وسطاً بين الرأيين السابقين في ذلك، ونص على أن موافقة الأولياء شرط في صحة زواج الفتاة حتى تبلغ الخامسة والعشرين ثم يكون أمرها إليها بعد ذلك.

٥ - الكفاءة: وهي الملاءمة بين الزوجين بحسب العرف الشائع بينهما، لأن الملاءمة هذه مظنة التوافق والانسجام، وفي اختلالها تعرض كبير لأسباب الشقاق والاختلاف، والملاءمة هذه والتناسب بين الزوجين ليس فيها لدى الفقهاء حد معين مسبقاً، بل هي متروكة إلى عرف الناس الذي يعيش الزوجان في ظله، ففي بعض الأعراف يكون التلاؤم والتناسب منوطاً بالنسب، وفي بعضها الآخر بالمال، وفي بعضها بالسن، وربما في الثقافة أو المهنة أو المكانة الاجتماعية، وربما كان التناسب في العرف في ذلك كله، إلا أن عامة الفقهاء على أن الكفاءة شرط لزوم في الزواج وليست شرط صحة فيه، بمعنى أنه إذا فاقت الكفاءة بين الزوجين بموافقتهم وموافقة الأولياء أيضاً، بأن قرروا جميعاً تخطي هذا التناسب لمصالح معينة رأوها في ذلك، كان العقد صحيحاً ولا غبار عليه، وإن رأى أحدهم الالتزام بها، وعدم تخطيها فإن العقد يمنع

لفواتها.

٦ - المهر للزوجة على زوجها: والمهر هدية يكرم الزوج بها زوجته، ويشعرها من خلاله بمدى رغبته فيها وتعلقه بها، ولهذا كان واجباً لها شرعاً سواء شرطته في العقد أم لم تشرطه، فلو أن فتاة قبلت الزواج من شاب ولم تذكر مهرًا أو اتفقت معه على نفي المهر، صح العقد ووجب لها حكماً مهر أمثالها، لأن المهر حق الله تعالى ولا يسقط بإسقاط أحد، إلا أن الشارع الإسلامي ندب إلى عدم المغالاة في المهور، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم النكاح بركة أيسره مئونة» رواه أحمد.

إلا أنه لا يجوز التهاون والنزول بالمهر إلى حد الرمزية، لأنه بذلك يفقد معناه التكريمي أصلاً، وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هم مرة بتحديد المهور بعدما تغالى الناس فيها مما كاد يعجز الشباب معه عن الزواج، فاستوقفته امرأة وقالت له: أئني لك هذا يا ابن الخطاب، فقد أعطانا الله وأرضانا، قال سبحانه: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) آخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً النساء - ٢٠، فوقف عمر وقال: امرأة أصابت ورجل أخطأ.

وذلك أن المهر يُدخل السرور والاعتزاز إلى قلب المرأة، حيث تشعر معه برغبة الرجل فيها ودنوه منها وقربه من قلبها، فيكون ذلك أدعى للمودة والألفة، وأبعد عن إثارة الشقاق، هذا من وجه، ومن وجه آخر يدعو الرجل إلى الاهتمام بزوجه والعناية بها لما تكلفه في سبيل الوصول إليها من مال وجهد، مثله مثل الرجل الذي تعب في جني ماله لا يضيعه ولا ينفقه إلا في موضع المناسب، لا كالرجل الذي ورث مالاً وفيراً عن قريبه، فإنه يسرف فيه ويبذره وينفقه فيما يفيد وربما فيما لا يفيد أيضاً.

هذه نبذة عن أهم الشروط والتنظيمات التي بينها الشارع الإسلامي الحكيم وفرض رعايتها على الشباب والشابات عند الإقدام على الزواج في سبيل الوصول إلى حياة زوجية سعيدة ومستقرة وهادئة، يتم فيها التعاون بين الزوجين على الإنجاب والتربية والمشاركة البناءة والمثمرة في استمرار مسيرة المجتمع والأمة، وبناء الجيل القوي الذي يحمي الديار والذمار، ويقىم الحضارة، ويرسخ القيم، ويدافع عن الدين والعقيدة والوطن.

ادعت وسائل الإعلام المختلفة في مشارق الأرض ومغاربها مرور ٩٠٠ عام على بداية الحروب الصليبية و٧٠٠ عام على نهايتها، وارتفعت اصوات الخبث عبر ابواق المكر في أوروبا تدعو الفاتيكان والمسيحيين الى ما يسمى بالاعتذار والمصالحة مع المسلمين، وقد فرح كثير من جهلة المسلمين بحقائق الأمور بتلك الشعارات الرنانة الماكرة.. لكن الحقيقة التي يجب ان ندركها ونعيها جيداً هي ان الحروب الصليبية التي تستهدف

الفتك بالعالم الاسلامي مازالت مستمرة، وان اتخذت في بادئ الأمر طابعاً عسكرياً في المئتي سنة الاولى من التسعمئة التي خلت «١٠٩٦-١٢٩١م» إلا انها تتخذ اشكالا جديدة هذه الأيام هي اشد خطورة وتأثيراً من العمليات العسكرية وتتمثل في الإرساليات التبشيرية المصدرة من أوروبا الى جميع انحاء العالم وعلى وجه الخصوص العالم الاسلامي وكذلك الغزو الفكري للوقية بين المسلمين.

الحروب الصليبية الجديدة

نبذة تاريخية

عن الحروب الصليبية:

كانت أوروبا في بداية القرن العاشر مسرحاً لكثير من الصراعات وكانت الدولة الرومانية الأم قد انقسمت على نفسها وتحولت الى دولة بيزنطية في الشرق ورومانية في الغرب وبالتالي انقسمت الكنيسة الى قسمين، وتعرضت الدولة الرومانية في الغرب الى كثير من الهجمات التي كادت تؤدي بوجودها وتقتلها من جذورها وبخاصة الشعوب الجرمانية وبذلك وجدت كل القوى التي تتصارع في أوروبا ضالتها في إعلان الحروب الصليبية على الشرق المسلم. ولم يكن إعلان البابا الحروب الصليبية على الشرق المسلم «أوربان الثاني» إلا البداية الحقيقية لهذه الحروب فقد سبقه «البابا جريجوري» السابع الى ذلك حيث يعتبر واضعاً لأساس المشروع وترك مهمة تنفيذه الى خليفته البابا أوربان الثاني «١٠٨٨-١٠٩٩» وإذا كان أوربان الثاني قد اظهر حماسة كبيرة لمشروع الحرب الصليبية ضد المسلمين فإنه ليس من المستبعد ان يكون السبب الحقيقي لهذه الحماسة والرغبة في اظهار البابوية في صورة الهيئة المتزعمة للعالم المسيحي الغربي، لذلك لم يكد الامبراطور البيزنطي السكسيوس كومنين «١٠٨١-١١١٨» يستنجد بالبابا أوربان الثاني حتى لبي

بقلم: ممدوح الطنطاوي

أسباب الحملات الصليبية:

ويمكن تلخيص اسباب الحملات الصليبية على بلاد الشرق خصوصاً غرب آسيا، وشمال شرقي افريقيا كالتالي:-

١- نتيجة لهزيمة البيزنطيين وأسر امبراطورهم في معركة ملاذكرد عام ١٠٧١م على يد السلاجقة مما دفع بالامبراطور البيزنطي للاستنجد بالغرب المسيحي لإنقاذ البيزنطيين الأرثوذكس من خطر المسلمين المتوحشين- على حد زعمهم وافتراءاتهم- وقد وجد الامبراطور البيزنطي استجابة عارمة لدعوته من الكنيسة الكاثوليكية.

٢- وجدت الكنيسة فرصتها الكبيرة في استنجد البيزنطيين بها، فقد كانت منذ زمن تنتظر مثل هذه الفرصة لتعد جيشاً جراراً.. تحت شعار «الحرب المقدسة» تتخذ الصليب رمزاً لها، ليسير زاحفاً صوب الشرق وبخاصة القدس لتأمين طريق الحج اليها.. وقد وجدت دعوة البابا أوربان الثاني في المجمع الكنسي لشن الحملات الاولى لمرضاة الله والدفاع عن المقدسات المسيحية ونصرة اخوانهم المسيحيين على حد كذبهم- استجابة رهيبة وبخاصة لدى البسطاء من الفلاحين والعمال والفقراء الذين خدعوا بمزاعم الكنيسة انها حرب مقدسة تقربهم الى الله مع ان الحقيقة هي حروب

البابا النداء فأعلن الحرب الدينية ضد الشرق وفي نفس السياق فإن المجتمع الروماني وجد في هذه الحروب منقذاً للتهرب من الاعتراف بالحقيقة الخاصة بتدهور أوضاعه وخضوعه للجرمان في حين رأى الجرمان في هذه الحروب فرصة لإظهار ولائهم للمسيحية.. بالإضافة الى ذلك فإن هذه الحروب كانت مظهراً من مظاهر التوسع الاقتصادي والاستعماري في العصور الوسطى كما انها جاءت نتيجة لتطور النظام الاقطاعي.

وقد اعتاد كتاب التاريخ ان يهتموا بثمانى حملات صليبية، أربع منها اتجهت الى الاراضي المقدسة «فلسطين» واثنان ضد مصر، وواحدة ضد القسطنطينية، والاحيرة ضد شمال افريقيا ولكن هذا التحديد لا يخلو من تجاوز كبير للحقيقة لأن الحملات الصليبية كانت اكثر من ثمانى حملات إذ لم يكن من العسير حصرها، ذلك انه لم يمر عام منذ سنة «١٠٦٩» حتى سنة «١٢٩١» إلا اتجهت بعض الجموع والوفود الصليبية من الغرب الى الشرق، وبعض هذه الجماعات فاقت في اعدادها وفي نتائجها ماقامت به بعض الحملات الصليبية المعروفة.

استعمارية شعارها الوحشية وهدفها تدنيس المقدسات الإسلامية، فقد تعدت الحروب الصليبية تماماً عن رسالة المحبة والسلام التي تزعمها الكنيسة حتى الآن وليس أدل على ذلك مما سجله المؤرخون وأسهبوا فيه.. فقد استطاع الصليبيون الدخول الى القدس بعد شهر من مقاومة الفاطميين- وكانوا قد اخذوا فلسطين من السلاجقة عام ١٠٩٩م- واستولى الصليبيون على المدينة «القدس» واجتازوا بخيولهم في ١٥ يوليو عام ١٠٩٩ الاراضي المقدسة حتى ارسلوا الى البابا آنذاك يقولون له: «يا أبانا إن أقدام خيولنا كانت تغوص في دماء المسلمين» وهذا يدل على حقدهم الدفين للإسلام والمسلمين.

٣- ومن الأسباب التي ساعدت الغزو الصليبي على المضي قدماً للفتك بالبلاد الإسلامية تفرق تلك البلاد في مواجهة الغزو الافرنجي، فقد تحولت أسيا الغربية الى دويلات مستقلة وكان الخلاف قد استشرى في مصر بين السنة والشيعة إبان الحكم الفاطمي فيها، إضافة الى الخلاف القائم آنذاك بين السلاجقة أتباع الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية، كذلك كان الحال في معظم بلدان العالم الإسلامي مما أضعف من قدرتها على التصدي لجحافل الغزو الصليبي الافرنجي المتناسك والمنظم.

٤- الدوافع الاقتصادية والتجارية وراء الحروب الصليبية «العسكرية» حيث ان بلاد الشرق كانت دائماً محط انظار الغرب لما تتمتع به من خيرات وماتزخر به من ثروات فقد حبا الله الشرق بالجمال والنعم فأراضيه خصبة ومحاصيله وفيرة، ومعادنه كثيرة. فأراد كبار التجار الاستفادة من تلك الثروات الهائلة فكانت اعمال السلب والنهب لبلادنا الإسلامية لصالح بلاد أوروبا حيث تسود أرجاءها ظلمات الجهل والتخلف وقتئذ.

٥- إذا تخلى المسلمون عن قضيتهم وربضوا في مستنقع خلافاتهم ونسوا ربهم مكن الله منهم اعداءهم.. فقد مرَّ عبد الرحمن بن جبير بأبي الدرداء رضي الله عنهما إبان فتح إسبانيا «الأندلس الإسلامية» فوجده جالساً يبكي فقال له: أتبكي واليوم يوم النصر؟! والكلام لابن جبير، فرد عليه ابو الدرداء رضي الله عنهما قائلاً: نعم أبكي فقال: وماسر البكاء اليوم؟! قال: يا عبد الرحمن أجبنني ألم يكن أهل هذه الجزر أولي قوة وأولي بأس شديد فلما نسوا الله مكنتنا من

رقابهم.. إني أخشى يا عبد الرحمن أن يطول بنا العهد فننسى الله كما نسوه فيمكنهم من رقابنا. وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيز: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَتَنَصَّرُوا لِلَّهِ يُثْرِكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد/٧].

الحروب الصليبية الجديدة:

فكر الصليبيون ملياً في أعقاب هزيمتهم بمعركة حطين على يد الجيش الاسلام بقيادة السلطان صلاح الدين الايوبي ان يغيروا خططهم العسكرية، ويضعوا استراتيجية عسكرية محكمة ليؤولوا الى غاياتهم المنشودة لكن سرعان ما تبدد حلمهم بعدما تحرر القدس الشريف إبان العام ١١٨٧م وما تبع ذلك من إعادة تنظيم القوات الإسلامية وعودة الثقة بالنفس لدى المسلمين، وشعورهم بالوحدة والقوة في الوقت الذي وهنت فيه عزيمة الغرب للمضي قدماً في تلك الحملات حتى، انهم أوقفوا أحياناً امداد الجيوش الافرنجية بالمال والعتاد والرجال مما كان له أبلغ الأثر في زعزعة الكيان الصليبي في الشرق العربي وايضا مما دعاهم الى بناء حصون وقلاع مازلت آثارها موجودة إلى الآن- ليحتموا فيها ويأمنوا غارات المسلمين بها وظهرت في هذا الوقت اطماع الملوك والامراء والتجار التي كانوا يكونونها في صدورهم، ويوارونها بستر الخبث تحت شعار «الحرب المقدسة» ونصرة الدين.. ومن هنا لجأ اعداء الاسلام الى تبييت النية للكيد للإسلام والمسلمين فجمعوا كل طاقاتهم وعمدوا الى وضع خطط جديدة وتدابير محكمة توصلهم الى مأربهم وفي غضون فترة بسيطة من الزمان كوّن الغرب الصليبي جيوشاً جديدة لغزو البلاد الإسلامية وتتمثل تلك الجيوش في الارساليات التبشيرية المتوالية الى مختلف انحاء العالم وبخاصة البلاد الإسلامية لتنصير المسلمين وتشويه صورة الاسلام في اذهانهم وعيونهم، والعمل على تمزيق العقيدة الإسلامية في قلوبهم.. وقام الغرب برصد أموال ضخمة لتمير تلك المخططات الاستعمارية مع زخرفة تلك الارساليات بزخرف الخداع تحت اسم العلم والانسانية.

نشأة الإرساليات التبشيرية:

كانت الحضارة الإسلامية إبان القرن الثالث عشر الميلادي في أوج عظمتها،

وبخاصة في بلاد الأندلس «إسبانيا» فجذبت اليها وفوداً من رهبان الكنائس الأوروبية حيث اتجهت تلك الوفود صوب الأندلس تنهل من فيض حضارتها الزاهرة ويعتبر هؤلاء الرهبان مؤسسي حركة الاستشراق التي اتخذت في بدايتها طابعاً تعليمياً محدداً حينما ترجمت تلك البعثات الكتب الإسلامية الى لغات أوروبا وقام هؤلاء المستشرقون بفتح مدارس ومعاهد في أوروبا على غرار تلك الموجودة في الأندلس.. لكن سرعان ما تحولت غاية تلك البعثات حيث اخذت تعرض الاسلام في أوروبا بصورة مشوهة.. ومرت السنوات وتعززت معها حركة الترجمة عن الاسلام الى أوروبا عام ١٢٥٠م على يد ملك صقلية «فرديريك الثاني» وبدأت الكنيسة تكتف من جهودها في ارسال المبشرين الى بلاد الشام لنشر المسيحية وتشويه صورة الاسلام على نحو ما تقدم.. وظل المستشرقون يخدمون حركة التبشير حتى مطلع القرن الثامن عشر الذي استطاع فيه الغرب استعمار البلاد الإسلامية وزادت قوة التبشير بتذليل كل الصعاب امام نشر النصرانية في ربوع ووديان بلاد الاسلام في الوقت الذي ضعف فيه عضد الأمة الإسلامية الناجم عن شتات اركانها بسبب الخلافات التي زرعها الاستعماريون حكام البلاد الإسلامية وبث الفتنة بين شعوبها.

وإذا أردنا ان نمحص جيداً وننعم النظر لنعرف البداية الحقيقية الفعالة في ارساء حركة التبشير ليجذورها في عالمنا الاسلامي لوجدناها قد تغلغت داخل البلاد الإسلامية بعد ضعف الدولة العثمانية وفي سنة ١٨٢٠م أوفدت الإرساليات الأمريكية البروتستانتية الى بلاد الشام وفي سنة ١٨٥٠م اعترفت تركيا رسمياً بالطائفة البروتستانتية، وفي سنة ١٨٥٢م أوفدت الولايات المتحدة الأمريكية الإرساليات التبشيرية الى مصر، وعملت تلك الإرساليات على مد جذور التبشير في أعماق الكيان الاسلامي ولجأت الى أساليب خبيثة في تحقيق غايتها فعملت على توثيق الصلة بين أعضاء الإرساليات وعامة الناس في البلاد الإسلامية لتقديم بدايات التنصير في قالب مستساغ وكثفت تلك الإرساليات من نشراتها ودورياتها التي تخدم اهدافها التنصيرية فرصت عدة مجالات كمجلة «الدراسات الشرقية» ومجلة «العالم الاسلامي اليوم» وأنشأت الإرساليات التبشيرية عدة كنائس تروج افكار وعقائد

النصرانية وتدعو الى الانجيل «المحرّف والمزيف» كما عملت على انشاء المدارس والمعاهد والجامعات التي تخدم اهدافها ايضا.

أهداف التنصير:

أسلفنا القول ان إرساليات التبشير الغربية لتنصير العالم الإسلامي - إلا من عصم الله ممن تمسك بدينه وتشبّث بعقيدته - تعد حروباً صليبية جديدة أشد فتكاً من تلك التي كانت بالسيف والرمح، إذ إن التبشير لا يجرح عضواً بضربة سيف وإنما يبدد الهوية الإسلامية شيئاً فشيئاً وان العضو الذي أصيب بجرح ربما يمكن تضييده ومعالجته حتى يشفى، وبعد الشفاء يترك اثر الجرح علامة لا تختفي بمرور الزمن فتظل عداوة المعتدي متملكة قلب المعتدى عليه حتى يثار لنفسه اما تبديد الهوية الإسلامية وابادتها على أيدي التنصير، فإنها وبلا شك تؤدي الى عواقب وخيمة ونتائج أليمة يصعب على المسلمين علاجها فيما بعد.. وكل حركة أيا كان نوعها سياسية أو دينية أو فكرية أو علمية.. الخ انما تسعى لتحقيق اهداف محددة وغايات معينة فإننا نجد الارساليات التبشيرية تضع اهدافاً تسعى بكل مaldiها من مقومات الى تحقيقها واهم هذه الأهداف مايلي:

١- طمس الهوية الإسلامية وصهر الفكر الإسلامي في بوتقة الجحود والعلمانية الى ان يصل لدرجة الكفر والإلحاد، فالغرض الاول لارساليات التبشيرية هو إبعاد المسلمين عن الدين الإسلامي بخاصة والاديان السماوية بعامة لأن الصليبيين يريدون شتات الأمة الإسلامية وابعادها عن الله بكل الطرق وبشتى الوسائل، لم استكن في قلوبهم من حقد دفين للإسلام والمسلمين والدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة/١٠٩].

ويقول «زويمر» احد اقطاب التنصير: «ان مهمة التنصير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقاً لاصلة له بالله».

٢- ايقاف تيار الاسلام الزاحف نحو أوروبا حيث يعتنق الألوف من الأوروبيين

الدين الاسلامي سنوياً، ولا يخشى الصليبيون انتشار الديانات الاخرى غير الاسلام لانهم يشعرون بالخطر على انفسهم كلما سمعوا - مجرد السمع - بكلمة الاسلام ولا يبغضون من الاسماء الا واحداً هو «محمد» بينما في هذا الاسم النور والهداية والرحمة، ويرجع خوفهم من انتشار الاسلام الى انه دين سريع الانتشار ماض في طريقه دون حاجة الى معين ولا يجمد امام العقبات، ولا يعرف الفوارق البشرية فالكل امامه سواء فقد عني بالفروق الفردية وراعى القدرات الانسانية، بالاضافة الى انه دين يدعو الى التسامح والرحمة والمودة.. فكانت تلك المقومات دافعاً قوياً لدخول الناس في دين الاسلام افواجا يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف-٨].

٣- تشويه صورة الاسلام في عيون المسلمين وذلك يكون ببيت الافتراءات والاكاذيب التي تطعن في سماحة الاسلام ورحمته ومصداقيته، وهي نفس الأباطيل التي روجها المستشرقون على مرّ الايام مستهدفة تدنيس الفكر الاسلامي بدنس الريبة والجحود لينفر المسلمون بعيداً عن دينهم العظيم فيسهل للصليبيين تمرير مخططاتهم بين قوم تركوا مقومات قوتهم كالشرع والسنة.

٤- زرع الفتنة بين البلاد الإسلامية وذلك لتتفرق وتضعف وتسمي غير قادرة على رد أي عدوان غربي عليها فتتمكن الدول الصليبية من فرض سيطرتها على العالم الإسلامي وتمد نفوذها وتسلب ثرواته الوفيرة ويبقى الغرب ودول الصليب قوة عظمى متماسكة لها شوكتها وغلبتها وهيبتها.

إحصائية عن التنصير:

ذكر الكاتب احمد ابو زيد في بحثه التنصير في البلاد الإسلامية إحصائية عن التنصير وانشطته في العالم للعام ١٩٩١م من اصدارات النشرة الدولية للبحوث الإرسالية المسيحية، قال فيه: «اشارت هذه الإحصائية الى ان عد المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ ١٢٠ ألفاً و ٨٨٠ وكالة ومؤسسة كما بلغ دخل الكنائس العامة في مجال التنصير ٩٣٢٠ بليون دولار وانفقت ١٦٣ بليون دولار لخدمة المشاريع المسيحية، وحققت الارساليات الاجنبية دخلاً مقداره ٨,٩

بليون دولار، كذلك يعمل في مجال خدمية التنصير ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر لحفظ ونشر المعلومات كما صدر ٨٨٦١ كتاباً و ٢٤٩٠٠ مجلة اسبوعية تنصيرية وقد وصل عدد الاناجيل الموزعة مجاناً ٥٣ مليون نسخة أما محطات الاذاعة والتلفاز المسيحية فتبلغ ٢٣٤٠ محطة وبحساب اقتصادي اذا جمعنا هذه الارقام بصورة مالية كانت النتيجة لميزانية دعم العمل التنصيري لعام واحد فقط «١٩٩١م» هي ١٨١ مليار دولار واذا رجعنا عامين الى الوراء ادركنا مدى التطور الكبير الذي يحدث في ميزانية التنصير وامكانياته على متسوى العالم، فقد نشرت المجلة الدولية لأبحاث التنصير التي تصدر في اميركا نقلاً عن «ديفيد ياريت» ان مجموع التبرعات لاغراض كنسية قد بلغ العام ١٩٨٩م ما قيمته ١٥١ مليار دولار وان عدد المجلات والدوريات والنشرات المسيحية التي توزع في العالم تبلغ ٢٢٧٠٠ مطبوعة. اما الاناجيل التي وزعت في العام نفسه فعددها ٧٢ مليوناً و ٥٥٢ ألف نسخة وتحدد الاحصائية عدد اجهزة الكمبيوتر التي تستغلها المنظمات المسيحية لخدمة التنصير في تخطيط برامجها وتنفيذها بـ ٤٥ مليون جهاز، وان محطات الإذاعة والتلفاز المسيحية في العالم اصبح عددها نحو ١٩٩٠ محطة وان عدد المنصرين المحليين اي أولئك الذين ينتمون الى الدول التي يعلمون فيها يبلغ ٣ ملايين و ٨٦٥ ألف منصر. ■

المراجع

- ١- محمد فؤاد عبد الباقي/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- ٢- د. سعيد عبد الفتاح عاشور/ تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.
- ٣- سميج عاطف الزين/ عوامل ضعف المسلمين.
- ٤- غليوم الصوري/ تاريخ الافعال في اراضي ما وراء البحار.
- ٥- هنري دكاستري/ الإسلام.
- ٦- ليبولد فايس/ الاسلام على مفترق.
- ٧- أنور الجندي/ عطاء الاسلام الحضاري.
- ٨- د. وليد الخالدي/ التبشير والاستعمار في البلاد العربية.
- ٩- د. محمد البهي/ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي.
- ١٠- أرنولد توينبي/ الإسلام والغرب والمستقبل.
- ١١- مجلة الوعي الإسلامي/ العدد ٣٥٠.

محنة المرأة المسلمة في عالم الشتات

بقلم: شعبان عبدالرحمن

الاحتلال مازالت غائبة عن ساحة المنتديات العالمية الكبرى التي تناقش قضايا المرأة، كما أنه لا يكاد يسمع عنها على مستوى المنتديات الإعلامية، وهو ما يلقي بظلال التقصير المتعمد من هذه المنتديات، بل من المجتمع الدولي عموماً ضد هذا النوع من النساء، وهو ليس بالقليل من جانب، ومن جانب آخر فإن ما يصيب هؤلاء من محن ينعكس بصورة مباشرة وسريعة على أطفالهن وأزواجهن وهو ما يهدد بالتالي استقرار ومصير ملايين الأسر.

إن هناك ما يقرب من ٢٣ مليون لاجئ و ٢٥ مليون نازح ينتشرون في العالم - طبقاً لإحصاءات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين UNHCR يمثل المسلمون منهم ٨٠٪ ويشكل الأطفال والنساء منهم أكثر من ٧٠٪، كما أن الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر يقدر عدد المتضررين من الكوارث بجميع أنواعها بالازدياد إلى ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ مليون شخص بحلول العام ٢٠٠٠.

وإذا وضعت أماننا مأساة الهجرة والشتات بهذا الحجم يتضح لنا حجم الأضرار التي تلحق بالمرأة ومعها أطفالها بالطبع وبالتالي أفراد أسرتها، فالمرأة هي نواة الأسرة ومن دونها لا تستقيم حياة المجتمعات.

ولسنا في حاجة هنا إلى سرد تفاصيل المعاناة الأليمة التي تقاسيها المرأة في البوسنة وكشمير وبورما والصومال وكمبوديا وطاجيكستان وأذربيجان وغيرها، إلا أن أخبار الاعتداءات الجنسية الصارخة التي تصحبها اعتداءات بدنية وربما القتل لم تعد خافية على أحد، لكن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية «المملكة العربية السعودية» تسجل في أحدث تقاريرها أن اغتصاب امرأة مسلمة لا يعني دماراً بدنياً ونفسياً لها فقط، وإنما ينسحب ذلك على كل أفراد أسرتها، أما إذا كانت زوجة فإن تفكك أسرتها بكاملها وضياعها وتشرداها هو أمر لا يمكن تجنبه وهو ما يستوجب العمل بكل قوة لحماية المرأة من جرائم الاغتصاب، بل إنه مجرد أن يكون للمرأة المسلمة ابن غير شرعي هو أمر يجلب لها الذل والتعاسة والهوان طيلة حياتها، ولذلك فإن خصوصية المرأة المسلمة في هذا الجانب تستوجب فرض حماية أكثر فاعلية وأكثر إيجابية، وبخاصة أن المادة السابعة من الميثاق العالمي لإعلان حقوق الإنسان واتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين تؤكد أن وجوب وضع النساء والأطفال في عالم الشتات والمحن موضع الاهتمام والحماية ضد أي نوع من الاعتداءات غير الكريمة.

الحديث عن المرأة المسلمة وحقوقها لا يكاد ينقطع على كل المستويات المحلية والدولية، بل إن محافل دولية كبرى مثل مؤتمر الأمم المتحدة في كوبنهاغن العام ١٩٩٥، ومؤتمر القاهرة الدولي للسكان العام ١٩٩٤م، بل مؤتمر اسطنبول للإسكان والتعمير الذي عقد أخيراً في تركيا، تحولت إلى منتديات تكاد تصب القسط الأكبر من مناقشاتها على مطالب المرأة وحقوقها، ولا اعتراض على ذلك، لأن أحداً لا يجادل في أحقية المرأة في طرح ما تراه من حقوق مهضومة للنقاش في أي ميدان من ميادين الرأي، لكن الملاحظ أن حقوقاً جوهرية للمرأة تتعلق بوجودها على ظهر الحياة من الأصل يتم تجاهلها، فمعاناة المرأة في عالم الشتات والهجوم، والأهوال التي تلاقىها في مناطق الحروب والنزاعات، والممارسات التي يشيخ لهولها الولدان تحت





المفوضية العليا والإجنيين:

هناك ٤٨ مليون

إجبي في العالم ٨٠٪

منهم مسلمون و ٧٠٪

منهم نساء وأطفال

مشاهدات في البوسنة

لقد شاهدت بعيني خلال زيارتي للبوسنة في منتصف العام ١٩٩٤ م كيف تعاني النساء البوسنيات ومعهن أطفالهن حياة الشتات، ورحلة البحث عن مأوى، وكان يكفي لمن يقف عند محطة القطار الرئيسية في مدينة زغرب عاصمة كرواتيا أن يشاهد بين ساعة وأخرى الأفواج تلو الأفواج من النساء والأطفال وهم يتدفقون من القطارات، بعد أن هربوا بجلدهم من الإبادة لتحملهم الشاحنات إلى المصير والمجهول! كما شاهدت حالات الانهيار والرعب والعذاب النفسي التي تملكث مئات النساء والفتيات بعد تعرضهن لأبشع عمليات اغتصاب شهدتها القرن العشرين، ولا يستطيع أحد أن يتنبأ متى يزول كابوس الانهيار النفسي عن هؤلاء الضحايا.

كما شاهدت عشرات المعسكرات المنتشرة في مدن كرواتيا... زغرب... سبليت وما كانت تعانيه النساء فيها من عذاب للحصول على قوت لأطفالهن، أو غطاء يكفيهم برد الشتاء القارس، مع حرمان من النظافة والرعاية الصحية ووسط صرخات الأطفال من شدة ما شاهدوه من ويلات.

ولم تكن أحوال المرأة في البوسنة بأحسن من أحوال المرأة في أذربيجان وكشمير، ولعل ما تشهد به السيدة «تونزالافالينا مادونا» وهي سيدة أذربيجانية أعدت أخيراً دراسة تعد صرخة لأصحاب الضمير عن أحوال بنات جنسها المتردية بعد أن احتل الأرمن أكثر من ٢٠٪ من بلادها، وقدمت فيها نماذج كمشاهدة عيان - من الاعتداءات الوحشية الأرمنية ضد النساء والأطفال من قصف المدارس بالطائرات وبقر بطون الحوامل وصلب الأطفال وجلدهم أمام أعين ذويهم وإلقائهم في الصحاري لتفتك بهم الأقاعي والوحوش الضارية، وتقول إن عدد الضحايا هناك بلغ ١٢٠ ألف قتيل و ٦٠ ألف معاق ومشوه معظمهم من النساء والأطفال، كما أن هناك ١٤٠٠ امرأة و ٩٧ طفلاً من الأسرى من بين ٤٢٣٧ أسيراً.

المرأة في كشمير

كما أن الدراسة الميدانية التي أعدتها السيدة خديجة صهيب القرني عن أوضاع المرأة في كشمير المحتلة وقدمتها أخيراً للعديد من

المؤتمرات تجسد أيضاً محنة المرأة في هذه الولاية المحتلة على أيدي القوات الهندية، وتشير فيها إلى أن المرأة تتعرض هناك لحرب متعددة الجوانب تمثل طوفاناً من الاضطهاد والإبادة تتعدد حلقاتها وتتواصل منذ بداية حركة الجهاد الكشميري العام ١٩٩٠ في هذه الولاية التي يبلغ عدد سكانها ١٢ مليون نسمة وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٥٪.

وتسجل السيدة خديجة أن القوات الهندية التي يصل تعدادها في كشمير المحتلة إلى ثمانمئة ألف جندي هندي انتهزت فرصة القرار الصادر من البرلمان الهندي الذي يسمح لها بإطلاق النار العشوائي ضد المدنيين الكشميريين والزج بهم في السجون ومراكز التفتيش وزنازين التعذيب وإحراق منازلهم ومتاجرهم ومساجدهم ومدارسهم ومن في داخلها، وقد كانت المرأة وأطفالها صاحبة النصيب الأكبر في الإيذاء من هذه الممارسات والتي كان أبشعها صوراً مروعة من الاغتصاب الجماعي للنساء.

وتقدم إحصائية ميدانية تحمل قائمة بالضحايا منذ العام ١٩٩٠ حتى العام ١٩٩٤ م والتي تفيد بأن عدد النساء اللائي هتكت أعراضهن جماعياً بلغ ٣٨٥٤ امرأة، وأن عدد النساء اللائي ذبحن وألقيت جثثهن في نهر جهم بعد هتك أعراضهن «وهو نهر شهير يربط بين جزء كشمير الحرة والجزء المحتل» ٣٩٢ امرأة، وإن عدد الفتيات اللائي استشهدن بسبب هتك أعراضهن جماعياً ٢٦٣ امرأة، وعدد الأطفال الذين ماتوا بسبب انعدام التغذية والعلاج ٤٥٨ طفلاً، هذا إلى جانب ٤٢,٤٢١ ألف شهيد من النساء والرجال والأطفال و ٦٧,١٩٤ ألف خريج آخرين و ٢٧,٢٧٨ ألف سجين من الرجال.

ولم تكن إجراءات الاغتصاب والتقتيل هي الوجه الوحيد للحرب ضد المرأة المسلمة في كشمير، وإنما تركز القوات الهندية على نوع من الإذلال والإهانة النفسية للمرأة ولذويها وذلك من خلال عمليات الاغتصاب الجماعي المتعمدة والمنظمة وأمام أعين الأبناء والأزواج والآباء، وإن عشرات الضحايا يسقطن فاقداً الوعي أو شهيدات من هول هذه الممارسات البشعة، ولا يتكفي الوحوش الهندوس بذلك، بل إنهم يقومون بعمليات تمثيل بشعة، في جثث الضحايا بتقطيع أذان وأثناء الشهيدات والقائهن في نهر «جلهم» ليحملها من كشمير المحتلة

إلى كشمير الحرة كهدايا هندوسية إلى المسلمين هناك!!

شاهدة عيان

هندوسية تروي

مشاهد بشعة يرتكبها

الهندوس ضد النساء

والأطفال في كشمير

الجيش وعلقوا الشباب في شجرة ثم قاموا باغتصاب زوجته أمام عينيه حتى فقد الإثتان الوعي!

وتذكر الصحافية الهندوسية على لسان ساجدة «٥٠ سنة» التي كانت تشاهد محاصرة الجنود الهندوسيين لقرية «بالي بورة» كيف يجبرون النساء الفتيات على الوقوف في طابور واحد ليختاروا الجميلات منهن وتقول: «إن من ثمانية إلى عشرة رجال كانوا يزنون بامرأة واحدة جمعياً وقد ضربوني ضرباً مبرحاً لأنني كنت أحول بينهم وبين ابنتي».

تلك شهادة شاهدة من أهلها عن فظائع الاغتصاب وانتهاك حرمة المرأة في كشمير ولم تكن تلك هي الشهادة الوحيدة وإنما هناك جهات أخرى شهدت على ذلك، إذ يبدو أن الحرب الدائرة في كشمير هي في المقام الأول حرب ضد المرأة بكل المقاييس، وهو ما أفزع إحدى اللجان النسائية الهندية عند زيارتها لكشمير والتي قالت في تقريرها: «إن ما شاهدناه ترك فينا أعمق الأثر وجعلنا ننادي بصوت واحد: أوقفوا القتل»!

إن النساء يملأهن الخوف على أعراضهن... العائلات يملؤها الخوف من الحصار وحملات التفتيش والسرقة والدمار، إن قوات الأمن تستطيع اقتحام أي بيت أو مدرسة أو مستشفى دون إنذار أو احترام للخصوصيات!!

وتقول الصحافية الأمريكية «باربرا كروست» في تقريرها الذي كتبه بعد زيارتها لإحدى القرى «كونان بوس بورا» ونشرته في النيويورك تايمز في ١٨ إبريل العام ١٩٩٢: إن هذه القرية الواقعة على الحدود بين كشمير الحرة وكشمير المحتلة قام الجنود الهندوس بمحاصرتها في ٢٣ فبراير العام ١٩٩٢، ودخلوا بيوتها وأجبروا الرجال على الخروج منها ثم قاموا بالاغتصاب الجماعي للنساء، واستمرت هذه العملية الإجرامية طوال الليل وبلغ عدد النساء المغتصابات حوالي مئة امرأة أكبرهن تبلغ من العمر ٨٦ عاماً وأصغرهن تسع سنوات، وكانت إحدى المغتصابات حامل وضعت وليدها بيد مشوهة، وامرأة أخرى فقدت وعيها بعد أن تناوب على اغتصابها سبعة جنود هذه نماذج مجسدة لما يحدث للمرأة وبخاصة المرأة المسلمة في عالم الشتات والاحتلال والمحن وحالة المرأة الكشميرية هي الأكثر تجسيدا لمأساة المرأة.

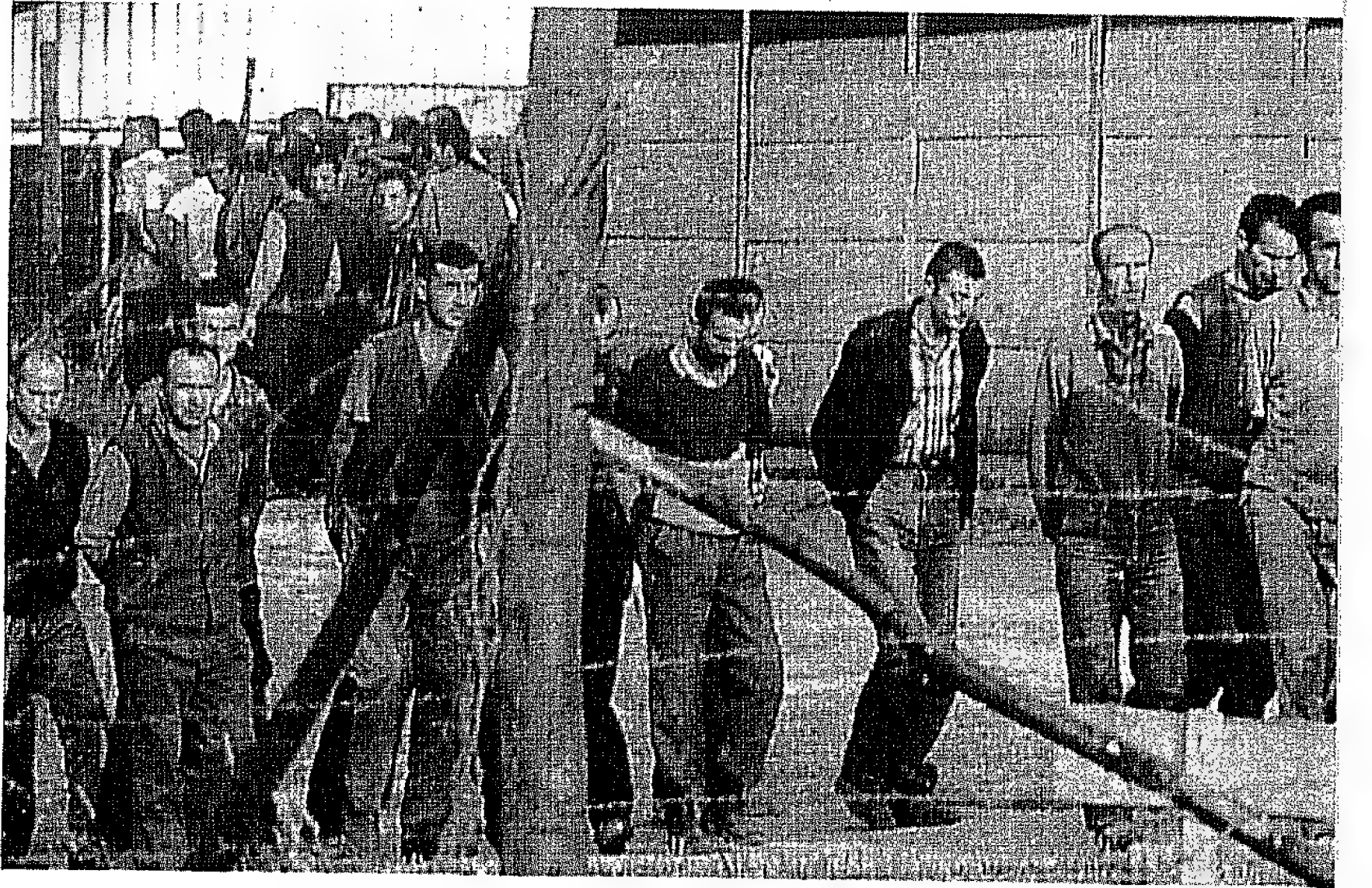
ويبقى السؤال ألم تكن هذه الممارسات المفجعة بحق المرأة كافية لتحرك ضمير العالم حتى تنال نصيباً من القضايا المثارة عن المرأة في المناسبات العالمية مثل الحرية الشخصية وحرية الإنجاب وحرية الإباحية والشذوذ!!

شاهدة عيان هندوسية

وتقول الصحافية الهندوسية الشهيرة «سكمانى سنغ» في تقرير كتبه بعد زيارتها لكشمير المحتلة ونشرته مجلة «الستريت ويكلي أوف انديا» العام ١٩٩٠م وتحت عنوان «المحافظون أم المفترسون؟» تقول:

إنني لا أزال أسمع الصرخات المؤلمة للنسوة اللائي تعرضن لهتك الأعراض من قبل أفراد الجيش الهندي الذين أرسلوا إلى ولاية جامو وكشمير منذ يناير العام ١٩٩٠م، ويعتبر هؤلاء محافظين على النظام وحراساً للشعب من الإرهاب والفوضى ولكنهم لا يقومون بمهمتهم الحقيقية، إنهم في أعين الشعب الكشميري ليسوا إلا قتلة وزناة وناهبين... إن مجرد مشاهدة إنسان في الزي العسكري في كشمير يعني إشعال غيظ أهالي كشمير، فالمدن والقرى كلها تشتد وتشاهد حوادث الاغتصاب وهتك الأعراض لعدد لا يتصور في هذا العالم المتمدن...

ثم تقدم الصحافية الهندوسية - وهي شاهدة هندوسية على أفاعيل الهندوس في كشمير - نماذج للممارسات الوحشية ضد المرأة المسلمة وتقول إن الجنود في معسكر مدينة سرينجار عاصمة الولاية ظلوا ينتهكون أعراض ثلاثة فتيات من حي «لال شو» لمدة يومين كاملين، وأن الجنود في قرية تريكام بمحافظة كبواره حاصروا القرية وقاموا باغتصاب جماعي لنساءها وبناتها، وفي قرية تنجواره قاموا باغتصاب جماعي للأنسة ممتاز «١٨ سنة» ثم قطعوا لحم خديها بأسنانهم حتى فقدت وعيها ولا ندري هل عادت إلى وعيها أو فارقبت الحياة، وفي قرية «شوكي بال» كذلك قبض الجنود على شاب وزوجته وزجوا بهما إلى ثكنة



المرأة المسلمة بين التحرير والتحرير

مجتمع

بقلم: عطية فتحي الويشي

بالانفعال والحقق.. وكانت امرأة جالسة في وسط «الإيفة» فقال هذه هي الشر (٧) ومن ثم ورثت أوروبا هذه الانطباعات والمعايير المختلة إزاء المرأة فكانت القوانين الغربية حتى القرن الحادي عشر الميلادي تعطي الزوج الحق ان يبيع زوجته فجعلت حق الزوج قاصراً على الإعارة والإجارة ومادونها (٨) ومن الطريف ان القانون الانكليزي حتى العام ١٨٠٥ كان يبيع للرجل ان يبيع زوجته.. ونص القانون المدني الفرنسي على ان القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة واستمر ذلك حتى عام ١٩٣٨ حتي عدلت هذه النصوص ولم تزل فيه بعض القيود على تصرفات المتزوجة فلا يسمح لها بالتعاقد بالبيع او الشراء او الهبة او الرهن او غير ذلك إلا بعد موافقة زوجها (٩).

ذلك غيض من فيوض هموم اجتاحت مجتمع المرأة الغربية وغير باد في عينها اي أمل في الخلاص، فكنعت بواقعتها تحت شعار الحرية التي جرت عليها- كما تعهد كل يوم- الوبال والضياع...!! فقد صارت المرأة في ظل حضارة الغرب المادية: وسيلة من وسائل المتعة والتسرية، وليس من بيت وزوج وطفل.. إلا قليلاً...!!

وترددت اصدااء قضية المرأة الغربية من موجة الاستيطان الأجنبي الذي منيت به بلادنا في العصر الحديث والذي جاء بقيمه وافكاره واوضاعه الاجتماعية.. تلك التي انطبعت بها مجتمعاتنا المسلمة..!! وبدت من بعدها صيحات في آفاقنا تعلو مطالبة بتحرير المرأة من القيود الاجتماعية العتيقة بزعمها.. واستحال الامر شيئاً فشيئاً الى واقع مستساغ غير ذي كراهة او نفور.. على حين استغرقت القيم والمفاهيم

وبعدما عرفت المرأة الإسلام اهتدت الى ذاتها الضائعة في غياب الجاهلية الموحشة.. فقد عدّ الاسلام المرأة كياناً اجتماعياً له قيمته وحقوقه كما عليه واجباته ومسؤولياته.. فقال اول ما قال محذراً من التعامل مع المرأة بمنطق الجاهلية الأخرق «اتقوا الله في النساء» (٢). ثم يأتي القرآن مؤكداً قيمة المرأة الاجتماعية في الحياة فقال: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ [البقرة/٢٢٨]. وكان من قول النبي بعد ذلك «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (٣) «خيركم.. خيارهم لنسائهم» (٤) وأبى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يضمن أمر المرأة وصيته الاخيرة الى الأمة فقال «أيها الناس اسمعوا قولي.. استوصوا بالنساء خيراً» (٥).

فمم إذا بات أنين الشكوى؟! ومن أي اتجاه تنبعث اصوات الاستغاثة من القسر والمعاناة والجحيم الذي تحيا المرأة أهواله المريرة؟!

في البدء انطلقت دعاوى وشعارات تحرير المرأة وخلاصها من جهة الغرب.. وذلك بحكم القهر النفسى، والأسر المعنوي الذي يكتنف المرأة الغربية منذ زمن يضرب بجذوره في اعماق التاريخ.. فلدى الرومان كانت المرأة بصفة عامة محرومة من الحقوق العامة، اذ القاعدة القانونية عند فقهاء القانون هناك: ليس للنساء ولاية عامة وليس لهن أهلية كالمجانين والصبيان (٦) وحتى العهد القديم نظر الى المرأة نظرة دونية مفعمة

لعل اول من اغتم لحال المرأة، وأبدي اهتماماً بقضيتها فانتصر لها انتصاراً عملياً لانظير له هو الاسلام وشواهد النصوص الأولى والآثار تنقل الينا ضروباً من الظلم والمعاناة التي عاشتها المرأة في الجاهلية.. فجاء الاسلام تو ذاك يهددها ويواسيها.. موحياً اليها بتباشير الراحة في ظلال المنهج الرباني من عناء الضيم ولحقة الانتقاص!

وفي احد المشاهد التي التقطها القرآن الكريم مصوراً ذلك الواقع الأليم للمرأة العربية قبل الاسلام فقال تعالى: ﴿وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ [النحل-٥٨و٥٩]. فلقد كان لفظ «المرأة» مرتبطاً بالعار والفقر وسوء الأحدوت.. وكان إذا عَنَ لمرأة احدهم المخاض. انتحى بها على شفا حفرة.. فإن ولدت له ذكراً: فبها ونعمت، وان دفع رحمها بأنثى: هال عليها التراب طاوياً الأسى والهم على ما أصابه ولحق به!! وكان مما قاله عمر في هذا السياق: «كنا في الجاهلية مانعد للنساء أمراً» (١).

فلقد كانت المرأة مخلوقاً لاشأن له ولاوزن.. سلبية الحقوق الاجتماعية إلا فيما يعتبره العرب قدحاً في مروءتهم إزاء نسائهم من حماية وغيره على العرض.. بيد انها على اي حال لم تكن مكفولة حق اختيار زوجها ولاحق الطلاق منه وكانت لاثر بل تورث كسقط المتاع، فإذا مات عنها زوجها.. كان لأفراد أسرته اذا ألقى عليها ثوبه ان يتزوجها دون التفات لكيانها او اعتبار لإرادتها!!



الاسلامية في الانحسار.. بل ووصل الأمر الى رميها بعين النبذ والاستهجان.. فلقد كانت حمى اصاب هوسها الدهماء، فضلا عن الجبناء وضعاف العقيدة.. أولئك الذين تولوا كبر قضية تحرير المرأة لا من قيود الفكر الاستعماري ولا من إसार التقاليد والعادات التي طغت على الواقع إذ ذاك بفعل البعد عن الدين وهجر الشريعة.. كلا بل تحرير المرأة من دينها وعقيدتها ومازالت دعواهم يتردد صداها بعد كل فترة وهنة من واقعنا المعاصر. حتى لقد بات مفهوم التحرير مرتبطاً بالسفور والابتذال والخشونة والاسترجال.. ترى فيم يدبرون لنا؟!

ففي سياق الغفلة التي تتغشى غير مكان من ارض العروبة والاسلام تتعالى صيحات اللمز والتعريض بشريعة الاسلام.. ولعل مجتمعات النساء هي اكثر المعنيين فزوعاً والتفتاً وركوناً إلى تلك الصحيات باعتبار ماتحياء من قهر وإهمال وعرضة للضياع من جانب المجتمع وهذه المبررات قد تكون معقولة لكن هل للاسلام يد فيما عليه المرأة المعاصرة من احوال حتى يكون مرمى سهامهم ومناط حقدهم وحنقهم؟! لقد بات مما لايدع مجالا لشك ان حركات تحسين اوضاع المرأة وتحريرها، وماتتبناه من افكار ومبادئ وشعارات.. تؤكد غوغائيتها وميولها الاستعمارية.. فضلاً عن جهلها الفاضح بحقيقة الإسلام.. تلك الحقيقة التي لم يعد مع تبيانها المتكرر لقيمة المرأة، سوى الجزم بعمالة تلك المؤسسات وبعدها عن الموضوعية والصواب!.

ففي احد البلاد العربية تقرر فتح خط هاتفى ساخن يتولى الرد من خلاله على ما تبث به المرأة من معاناة وهموم سواء تلك التي تصل بالضرب والاعتداء من جانب الرجل، أو بما يتعلق بالطلاق والميراث وحضانة الاطفال.. فضلاً عما يبديه القائمون خلف تلك الهواتف من نصائح وتوجيهات إزاء مواجهة التقاليد الاسلامية والافكار الرجعية.. تلك خلاصة مابته راديو لندن في صبيحة يوم من ايام عامنا الحالي (١٠)

فهذه المرأة التي وقفت للنبي — صلى الله عليه وسلم — تجادله في زوجها.. فانصفها القرآن.. وتلك التي راحت تطالبه بمنحها واخواتها في الدين فرصة القيام بأعمال تضارع تلك التي ينهض بواجبها الرجال.. برغبة مساواتهم في الأجر والثواب. وتلك التي راجعت امير المؤمنين عمر وهو يخطب في الناس يناشدهم تقليل المهور لتمكين الشباب من الزواج.. وحين راجعته قال: «اصابت امرأة وأخطأ رجل» (١١) فهل يتسنى تعليق مأساة المرأة المعاصرة على مشجب الاسلام؟!

انما الذي تجدر الإشارة اليه: ان شريعة الاسلام في جُلّ بلداننا تعاني من الانحسار والتهميش فكيف بهذا الأسير العاني يقوى على اضطراد المرأة وملاحقتها؟! ان الغريب المدهش في هذه القضية ان الظروف التي يحياها الاسلام في أغلب مجتمعاتنا المعاصرة هي تماماً: نفس الظروف التي تحياها المرأة.. فإن

ونحن ليس بوسعنا ان نتعاضد عن بعض اطوار المعاناة التي تتقلب فيها المرأة المسلمة في كثير من بلداننا.. بيد ان بوسعنا الوقوف بكل حزم وصرامة في مواجهة أي اتهام للاسلام بالتورط في هذه العملية القميئة المردولة، ونحن في هذا المقام لن نكرر مااسلف تقريره وفرة من المنصفين- مسلمين وغيرهم- بصدد سمو المرأة في شريعة الاسلام ومدى ماتلقاه من عناية وتكريم تحت ظلاله الوارفة!.

**كانت المرأة
في الجاهلية مخلوقاً
لا شأن له ولا وزن سليبة
الحقوق لا ترث بل تورث
كسقط المتاع**

كان ثمة ظلم للمرأة في بلداننا وإنما يوعز بالأصالة إلى النفخ المتصل من جانب بعض المفكرين العرب.. في نار القوميات الفرعونية والآشورية والبابلية والقومية العربية.. والتي أثمرت عن تقاليد خاطئة وأعراف فاسدة وطبائع مقذورة.. ما كان لها من حيلة أبداً في وجود الإسلام.. ثم يغمز- من بعد بلا حياء- الإسلام ويلمز بظلم المرأة.. إنه لتطفيف مفضوح وزيف منكور. ان اصدق ما يقال في هؤلاء: ما يتردد على السنة العامة من مثل سائر: «يقتلون القتل ويمشون في جنازته»!! فكيف به من عيب أو قصور وهو لا يزال حسيراً أسيراً غير ذي طول بواقعنا؟! بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله ومالهم من ناصرين. فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» [الروم/ ٢٩ و ٣٠].

إن الناظر المتفحص لأحوال الداعين إلى تحرير المرأة يستطلع رغبتهم الجامعة في تخلي المرأة عن قيمها وبيتها وزوجها وأولادها.. فضلاً عن دينها.. وارتماؤها في احضانهم أنهم لصوص بكل المقاييس: يسرقون أمننا الاجتماعي فلا تكاد البسمة الصادقة تعرف سبيلاً إلى وجوهنا، ويسرقون اعرضنا فلا يبق من شرف إلا ولفحته رياح الرذيلة، وطاف به طائف الفاحشة.. ويسرقون بناتنا في منتدياتهم فتضحى- من بعد- استار عفتنا بالية رقيقة.. هكذا يريدون عندنا للمرأة ان تتحرر، وإلا فما معنى التحرير في مناهجهم؟! إن مانستطلعه اليوم من مظاهر موحية للغافلين وقصار النظر بتحرر المرأة الغربية: انما هو نتاج زائف لانتفاضتها من أجل حقوقها.. فبالله ماذا تحقق من أحلامها هناك سوى تحررها من أخلاقها وقيمها فصارت حرة فالتة.. طليقة من أي ضوابط أو قيود.. ثم كانت الخيانة الزوجية في أعلى معدلاتها- أكثر من ٧٥ في المئة في أوروبا وتجارة الرقيق الأبيض ودعارة الاطفال..؟! ثم ما ذبقى للمرأة الغربية- بعد التحرير المزعوم- من كيان معنوي ومنطق سوي، وعيش كريم؟!

وعلى أي حال فالإسلام لاعلاقة له بظلم المرأة في الشرق المسلم، فلم يكن ثمة من ينادي في قرون السلف على امتدادها بالانتصار للمرأة من بعد ظلم حاق بها أو ضيم مسها.. أبداً ومطلقاً لن نجد.. ولم يكن ثمة فروق بين رجل وامرأة في ميزان الإسلام، فالكل في مسيرة الحياة سواء يعمل بحسب مايسر له من مقتضى طبيعته التي فطره الله عليها وخلقها من أجلها. فأجدر بنسائنا ان يتجهن الى تعلم الإسلام ونشر تعاليمه كل في مملكتها.. ففي ذلك اقرار لما لهن من حقوق.. وتعرف ماعليهن من واجبات حتى تسقيم الحياة ونسعد بديننا.. ﴿من عمل صالحاً من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾ [النحل/ ٩٧].

إن معقد الرجاء ومشعل الأمل - بصد هذه الحلقة الاجتماعية- في منهج الإسلام، ذلك الذي تجد فيه المرأة ماتسرد به كرامتها السلبية وهيبتها الضائعة وذاتها المهذرة.. فللمرأة في ذلك المنهج وظيفة سامية ودور حضاري فاعل ومتميز.. تستأنس فيه بقيمتها، وسمو غايتها إزاء ذلك الخليط الهائل من القيم والاتجاهات والأفكار والمبادئ والغايات المتباينة..! فإن اشد ما يكون إيلا ما في النفس وصعقاً للمشاعر: ذلك التتبع المخجل والذوبان المدهش من جانب المرأة المسلمة في هوى القيم الغربية، دون روية أو تبصر لما يُنصب في طريقها من فخاخ ومعوقات.. إما للتغريب بها، وإما لتعطيل مسيرتها نحو إنماء مجتمعها، حيث عول عليها الإسلام نجاح مشروعه ونهضة أمتة..؟! ألا

الإسلام لاعلاقة له بظلم المرأة في الشرق المسلم ولا الغرب المنحرف

فلتنتبه أخت الإسلام.
قد رشحوك لأمر لو فطنت له
رفقاً بنفسك أن ترعي مع الهمل
فليس جديداً أن يتهم الإسلام في المرأة..
تارة ظلماً وعدواناً، وتارة أخرى باعتبار
الخط- جهلا- بين مفاهيم الذكورة
والرجولة والبر والفجور في حسابات
«الآخر» عن الإسلام.. ولكن الجدير
بالالتفات اليه اننا نستدرج من جانب
قوى الشر الى جدل فارغ، وخض ومراء
لاطائل من ورائه: إلا تبديد الأعمار
وصرف الجهود جزافاً فيما لا يعود
بنفع علينا.. فتقوت علينا فرص اللحاق
بركب الحضارة وتضيع من ايدينا
اسباب البعث الحضاري الإسلامي
المنشود! ■

الهوامش

- ١- لم أقف عليه ولكنه منقول عن كتاب: مكانة المرأة المسلمة بين الإسلام والقوانين العالمية- دار العلم- الكويت- د.ت- ص: ٢٤.
- ٢- رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري- ١٧/ ٢٧٤٢.
- ٣- رواه الدارمي وابن ماجه عن ابن عباس- واللفظ له- ١/ ١٩٧٧.
- ٤- رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو- واللفظ له- ١/ ١٩٧٨.
- ٥- السيرة النبوية- ابن هشام- تحقيق عمر عبد السلام التدمري- دار الريان- مصر- ١٩٨٧- ٤/ ٢٨٤.
- ٦- نقلا عن كتاب المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية- مرجع سابق ص ٣١.
- ٧- سفر زكريا- اصحاح ٧/ ٥ و ٨.
- ٨- نقلا عن كتاب المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية - مرجع سابق ص ٢٠.
- ٩- المرأة بين الفقه والقانون- مصطفى السباعي- المكتب الإسلامي- بيروت- ١٤٠٤هـ- ط ٦- ص ٢١.
- ١٠- يوم ١٥- ٣- ١٩٩٦.
- ١١- مناقب عمر بن الخطاب- ابن الجوزي- تحقيق: د. زينب القاروط- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٠٧هـ- ط ٣- ص ١٤٩.

المؤتمر يناشد الضمير العالمي ببذل الجهد للإفراج عن الأسرى الكويتيين

كما أكد تحرير المؤسسات الاقتصادية في العالم العربي والإسلامي من التبعية ودعم توجهها الإسلامي للقيام برسالتها والنهوض بوظيفتها في بناء الدولة وتنمية المجتمع.

وطلب إبراز الصورة المشرفة لأعلام الأمة الذين كانوا رمزاً للحرية والذين عملوا على تعميق مفهوميها، وتطبيق منهجها.

— كما أراد تحصين الشباب إيماناً وتربوية حتى لا يسيء استخدام الحرية في أي مكان وزمان.

— وشدد على ضرورة التفرقة بين من يجاهد للحصول على حقه أو للدفاع عن أرضه وعرضه، وبين من يمارس سياسة القمع والتنكيل والإبادة.

كما حرص على تشجيع حرية الرأي والإفادة من النقد البناء في إطار آداب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وبالحكمة والموعظة الحسنة.

وطلب التمسك بالشورى والاستشارة لأنهما ركيزتان أساسيتان من ركائز الحرية اللازمة لسلامة القرار وحمايته من الزلل والانحراف والتغسف.

وحرص على ألا ينسى المؤتمر أن يسجلوا أن دولة الكويت حكومة وشعباً فطروا على الحرية المسؤولية، وناضلوا ببسالة في سبيلها وتحملوا من أجلها الكثير من الأذى والعنت. ومن هنا يحييها المؤتمر ويحيي كفاحها وتاريخها في ماضيها المشرق، ويومها الماجد، وغدا الواعد.

ويناشد المؤتمر الضمير العالمي الأبّي ومنظمات حقوق الإنسان على بذل الجهود والضغط واستنفار الهمم من أجل إطلاق الأسرى الكويتيين وعودتهم إلى وطنهم الكويت الحبيب سالمين آمنين.

ويتقدم المؤتمر بالشكر لدولة الكويت حكومة وشعباً لاحتضانها مؤتمر الحريات والمؤتمرات المشابهة، ويضرعون إلى الله أن يحفظ سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، ويعافي سمو ولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله الصباح، ونسأله تعالى أن يوحد الأمة الإسلامية على الخير والبركة والهدى، وأن يؤلف بين قلوب المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ■

عقب انتهاء أعمال المؤتمر، أعلن د. الأحمدى أبو النور عن التوصيات التي خلص إليها المؤتمر وهي كالتالي:

أكد المؤتمر ضرورة العمل على تبني وتنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة التي عقدتها كلية الشريعة مع الجهات المسؤولة في الدولة.

كما حرصوا على حرية الإنسان واعتبروها جزءاً لا يتجزأ من كيانه فلا يجوز إهدارها ولا المساس بها تحت أي مسمى.

وأكدوا أن المسلم مهما خُوّل من حرية فهو يمارسها في إطار الشريعة الإسلامية التي يحكمها في كل تصرفاته وشؤون حياته وأن ذلك يتم بتلقائية إيمانية.

كذلك حرصوا على أنه لا تثريب على النوايا وخفايا الصدور ومكنونات العقول ما لم تخرج إلى العلن، وعلى نحو يجزّمه الشرع. وأوضحوا أن حرية الاعتقاد مكفولة شرعاً لكل إنسان في المجتمع المسلم ما لم ينافي ذلك تطبيق حد الردة.

وشددوا على ضرورة التواصي بالتنسيق والتعاون بين المنظمات والمؤسسات العلمية والاجتماعية والتربوية كافة وجمعيات حقوق الإنسان في العالم لتعميق مفهوم الحرية والتوعية بممارستها وفق تعاليم الإسلام وتوجيهاته.

وأوصى المؤتمر الأقليات الإسلامية في بعض بلدان العالم بأن يكونوا ذوي عطاء متميز في العلم والعمل والإنتاج، وأن يكون في سلوكهم تطبيق عملي لعطاء الإسلام الحضاري والأخلاقي، فذلك هو الطريق الأمثل لاعتراف هذه الدول بمكانة تلك الأقليات فيها ودعمها لحرياتهم الدينية وحقوقهم الإنسانية.

وطلب المؤتمر أن وحدة الأمة الإسلامية وتعاون شعوبها على البر والتقوى هو طريق النهوض والتقدم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وأنه ركيزة تحررها من ربقة التخلف ورق التبعية، وأن ذلك هو الأسلوب الأمثل للتعايش مع التكتلات العالمية.

أكد المؤتمر تحرير الوسائل الإعلامية والتعليمية والمناهج التربوية والمؤسسات الاجتماعية من التيارات السلبية للنظم والنظريات الوافدة التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية.

**الكويت حكومة
وشعباً فطرت على
الحرية المسؤولية
وناضلت ببسالة
في سبيلها**

قالوا عن
المؤتمر

المفكرون والعلماء والمشاركون أشادوا بالمؤتمر وبالأفكار والآراء التي طرحت



• ضيوف المؤتمر في زيارة وكيل الوزارة خالد الزير

سجلت الوعي الإسلامي آراء وانطباعات المشاركين في مؤتمر «الحريات - الواقع - الضوابط» وحول هذه القضية المهمة التي تبادلها المؤتمر وحول محاور المؤتمر وخط سيره

قالوا عن المؤتمر:

د. صلاح الصاوي - رئيس الجامعة المفتوحة في واشنطن

قال: لا شك أن مؤتمراً يعقد حول الحريات وتدعو إليه الأجهزة المعنية بالدعوة من ناحية، والأجهزة العاملة في تدريس العلوم الشرعية من ناحية أخرى، أمر لا مشاحة فيه إن هذا يعد إنجازاً ويشكل ظاهرة جديرة بالتقدير والثناء والإعجاب هذا من حيث المبدأ. لأن الناس تعودوا أن يدعو إلى مثل هذه المؤتمرات من قبل من سموا أنفسهم بالتقدميين ليأتي هذا المؤتمر جواباً علمياً لتفنيد هذه الادعاءات والمزاعم.

ثم يبقى بعد هذا أن المؤتمر عمل بشري فيه جوانب إيجابية وجوانب قصور شأنه شأن البشر أجمعين، إلا أن المؤتمر لم يأخذ حظه من التعريف ليلقي الحضور الأبحاث ولا أدل على هذا سوى صغر مساحة القاعة وقلة الحضور، أما المواضيع المطروحة فهي جادة، لذا يجب توظيف ما ألقى منها إعلامياً حتى لا تهضم هذه البحوث والدراسات حقها

هذا وقد ذكر د. توفيق الواعي - أستاذ الشريعة والدراسات الإسلامية

أن هذا المؤتمر يعطي دفعة كبيرة لمسمى الحريات التي افتقدتها كثير من الناس في هذا الزمان ويدور حولها نقاشات كثيرة ورأي الإسلام في الحريات، وتبني كلية الشريعة لهذا الرأي إنما هو توضيح للأمة الإسلامية عن رأي الإسلام في الحريات.

والحريات ليست المطلقة كما نعلم، وإنما الحريات فيما ينفع الإسلام وينفع الأمة والمجتمع، ويجعل له رأي في كل شيء وملاحم الآراء، وتؤدي إلى نفع الأمة والمجتمع، وكلية الشريعة حينما أعدت هذا المؤتمر وساهمت فيه

مقابلة وإعداد
د. صالح الراشد
د. عماد الدين عثمان

وحضرت له إنما توصي بحق أن الإسلام هو دين الحرية وهو الذي حرر الناس وحرر الدنيا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، والكلية بتبنيها للمؤتمر هي بالحقيقة توجه الأمة والرواد وعامة الناس إلى استثمار الحريات وليس هناك في الحقيقة من مناخ في هذه الأيام أفضل من مناخ الكويت ليثار فيه مثل هذه القضية، لأن الكويت فيها مساحة كبيرة للحريات وتتحمل أمثال هذه المؤتمرات. والحريات في هذا الزمان لها تكاليف وأعباء ولا تتحملها كثير من الأنظمة، سواء في عالمنا الإسلامي أو العربي، ولكن الكويت وكلية الشريعة تحملتها.

وجرى المؤتمر بشكل مسلسل وعظيم وتناقش فيه القضايا بموضوعية وعلمية ترفع عن الدنيا وعن الأشياء التي تذهب ببهاء المؤتمرات.

فوزي أمين شهاب - مدرس لغة عربية في وزارة التربية

قال: هذا المؤتمر يحيي معنى أساسياً من معاني الإسلام والتي يدعو إليها الإسلام في كل وقت وفي كل ميدان، وهو يتبنى الحرية والتغيير، إنما هو علامة مضيئة في تاريخ الكويت وكلية الشريعة.

حتى تخرج الحرية محاطة بسياسات إسلامية تنبثق من شريعته الغراء كما يريد لها الله تعالى وكما يريد لها الرسول صلى الله عليه وسلم، وكما يريد لها كل إنسان مسلم في هذا العصر.

شوقي أحمد زيدان - من وزارة الكهرباء اعتبر هذا المؤتمر شيئاً طيباً من كلية الشريعة، ومن المسؤولين عنه لأنه يحيي فيها زرعها الإسلام في الإنسان أو كانت أحد أساسياته المنطلقة منها وهو حرية الفرد بالدرجة الأولى لأنه إذا كان هناك حرية فرد يعني أن هناك حرية مجتمع، وإذا أخذ المجتمع حريته بالكامل تنطلق هذه الأمة فتسمو إلى العلا.

فالشكر للقائمين على المؤتمر وكلية الشريعة والتحية للكويت لإقامتها مثل هذه المؤتمرات التي تعيد المفاهيم وتعيد الأمة إلى

طريقها الس السابق.



● د. أنس العلاني في زيارة لرئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي

الحرية التي تصرف حدودها وتعلم بأن الإنسان حر ما لم يضر وتؤمن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار». وفي هذه الندوة تغطي كل مناهج الحرية وألوانها المختلفة، وهو صورة علمية وموضوعية تعيش الواقع وتبرز الضوابط حتى تخرج صوراً متميزة للإسلام.

الدكتور السيد محمد نوح - أستاذ مساعد في كلية الشريعة جامعة الكويت
قال: نحن نفخر ونحفظ للكويت هذه المفخرة انها لا تزال فيها بقية من ديمقراطية أو حرية الرأي فلا أدل على ذلك المجلس من التباين الذي يتبنى المشكلات وطرحها على بساط البحث ليوجد لها المخرج ملتزماً بذلك بدين البلد والأمة الإسلامية وكذلك شيء من أنظمة وقوانين أهل الأرض التي لا تتعارض مع الدين الحنيف لذلك لا يستغرب على الكويت إقامتها لمثل هذا المؤتمر وتميزها في العديد من المؤتمرات وندعو الله تعالى أن تمتد هذه الصحة المباركة إلى البلاد الإسلامية جميعها.

د. أحمد الريسوني - أستاذ في قسم أصول الفقه جامعة محمد الخامس بالرباط:
يعتبر المؤتمر فرصة ممتازة للقاء المفكرين والعلماء من شتى الأقطار العربية والإسلامية، فهو يساهم في توحيد الفكر وتوحيد الأمة العربية والإسلامية وقد تم اختيار موضوع حي من مواضيع الساعة، وهو الحرية والحريات بأشكالها المختلفة. وقد بدأت معالجة لكيفية معمقة وحرّة لأن هذا

عربي ومسلم، لأنه بهذا العطاء يصبح للكويت مجال عند كل الشعوب الإسلامية والعربية، وهذا ملمح أساسي لإقامة مثل هذا المؤتمر.

د. محمد مصطفى عرجاوي - أستاذ وعميد كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر بدمنهور

ذكر أن المؤتمر سابقة غير مسبوقة على الإطلاق أن تتبنى الكويت هذا الموضوع المهم والخطير الذي يحدد مفهوم الحرية الحقيقية التي تبني ولا تهدم تصون ولا تبعد، الحرية المنضبطة في الواقع وفي الضوابط الشرعية،



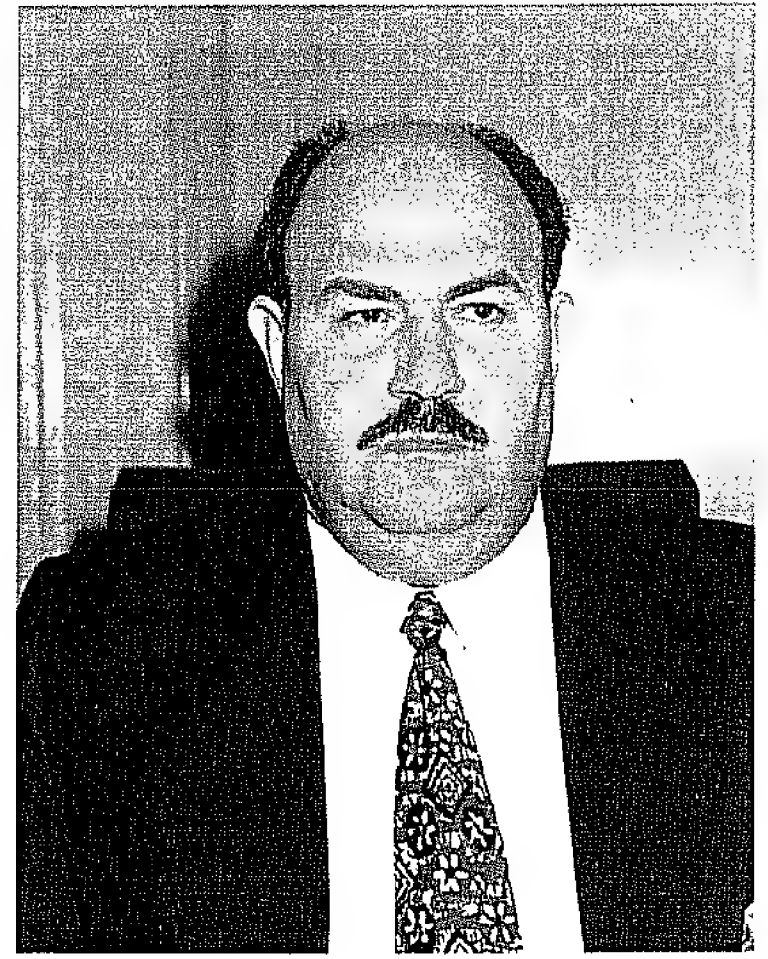
● د. صلاح الصاوي

جمال سلطان - كاتب ومفكر مصري
قال: لا شك أن عقد مثل هذه المؤتمرات في بلد مثل الكويت يعطي انطبعا جيداً عن جميع المتقنين في العالم العربي، وبخاصة عندما تكون القضية المحورية هي قضية الحريات وهي قضية شائكة وتتعدد فيها الآراء والأحاسيس، فكون وزارة الأوقاف وكلية الشريعة تحتضنان هذه الفكرة وتطرحانها للتداول وفي نقاش مفتوح وحر، فهذا لا شك أنه يحسب في خانة الاستنارة وفي زاوية الإيجابية والوعي والجرأة والشجاعة الفكرية الأدبية وحتى المناقشات تدل على قدر كبير من الانفتاح وقدر كبير من الإحساس بالمسؤولية، لأنه لا يوجد مطلق الحرية في أي مكان لا في العالم العربي ولا الغربي.

الدكتور محمد عمارة:

اعتبر الملتقى ملتقى جيداً ومباركاً، لأنه يعرض قضية من القضايا الأساسية والمحورية في الفكر العربي والإسلامي، ويناقش محور الحريات وهي قضية تهم كل مجتمع وكل دولة وكل إنسان، حيث يضع الضوابط لهذه القضية، وهو يمثل مجالاً لحوار خصب بين الباحثين بالمناقشات والتعليقات، وهو صورة من صور الحوار الفكري البناء والخلاق على أرض الكويت.

وهو لون من العطاء الفكري في هذا البلد حيث يجعل له دوراً في المحيط العربي والإسلامي، ربما هو دور أكبر من حجم الكويت الجغرافي، لكنه هو الذي يجعل للكويت مكانة في قلب كل



● د. مصطفى العرجاوي

وكيفية التعامل معها على اختلاف أشكالها والحرية بطبيعة الحال أقرها الإسلام من أول نزول القرآن، حيث خلص الله تعالى العقلية البشرية من الشرك إلى توحيد الله تعالى. وبين أن الكويت تمتد دائماً بتطورات حديثة وعصرية ربما لا نجد لها في بعض الدول المجاورة، لهذا تحتاج أحياناً إلى زيادة تدعيم نظرية الحرية التي يعيشها الكويتيون.

د. محمد منير سعد الدين - أستاذ في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ومدير العلاقات الثقافية الخارجية في جامعة بيروت - لبنان.

أعرب عن شكره لتنظيم هذا المؤتمر ودعوته للمشاركة وبين أنه عندما يعقد مثل هذا المؤتمر، وهذا العنوان بذاته يعتبر مؤشر يقظة ووعي لدى القائمين على المؤتمر ونشعر باعتزاز عند الحضور لمثل هذه المؤتمرات، وخصوصاً عندما نعالج الحرية بمنظور إسلامي.

والحرية هي من أهم القيم الإسلامية، فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي حق طبيعي من حقوق الإنسان التي ينبغي أن يتمتع بها.

لذلك عقد مثل هذا المؤتمر مهم وبخاصة في هذه الظروف التي تعيشها مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ومرورنا بإشكالات متعددة كاعتبار البعض أن الحرية نوع من الإباحة دون حدود وضوابط.

د. عبدالسلام صبحي حامد العميد المساعد للشؤون العلمية والدراسات العليا في كلية الشريعة الكويت:

قال: هذا المؤتمر هو من جملة الفعاليات الممتازة التي تقوم بها كلية الشريعة بالتعاون مع وزارات الدولة والهيئات العليا فيها، وهذا خامس مؤتمر تقوم به الكلية، وهذا يدل على ترابط الكلية والمجتمع الكويتي، ويدل على مدى أهمية هذه الكلية والتبعات الملقاة على عاتقها.

والمؤتمر فيه موضوع حيوي خصوصاً في هذا العصر الذي ينادي كل إنسان بحريته وحقوقه، فالحرية في الحقيقة انضباط والتزام بالقواعد الشرعية.

والمؤتمر جاء في وقت تحتاج فيه البشرية إلى معرفة مدى أهمية اللجوء لشريعة الله عز وجل في حياتها والموضوعات جيدة في العديد من الحريات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ضمن منظور شرعي إسلامي. ■



● جانب من الندوة

العلمي. وبين أن المؤتمر يعكس واقع الأمة العربية والإسلامية عموماً، وواقع الأمة العربية بصفة أخص وأبدى شكره للمنظمين لأن المؤتمر وسيلة من وسائل التشخيص لما تعانيه الأمة العربية في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي والفلسفي.

د. أنس العلاني - مدير المعهد الأعلى في قسم أصول الدين في جامعة الزيتونة بتونس:

أوضح أن اختيار هذا الموضوع يدل على مكانته وهو يشغل كل المسلمين في نظام الحرية والمراد بها وإلى أين تذهب وتقف.



● د. أحمد الريسوني

المؤتمر وهو مخصص للحرية هو نفسه تظهر فيه الحرية لأن أول حرية هي حرية الفكر والتعبير والكويت أصبحت معروفة باحتضانها لتظاهرات ومؤتمرات علمية وسياسية وهذا يدل على درجة الحرية التي تتمتع بها الكويت ودرجة التزامها بقضايا الأمة العربية والإسلامية.

د. عادل الخنساء - أستاذ محاضر بالقانون في كلية الدراسات التجارية:

أعرب عن شكره لوزارة الأوقاف وكلية الشريعة وجهودهما في التوجيه والإرشاد، وبين أن المؤتمر عبارة عن حصيلة جهود تبذلها الجهتان من أجل دراسة عدد من القضايا التي تهم الإنسان الكويتي والمجتمع عامة.

وأوضح أن طرق هذه الموضوعات وإخضاعها للتشريح والاختبار والحوار والمناظرة هو من الأهمية بمكان نظراً لأن هذه الموضوعات تمس الإنسان بصفة عامة، وتلتقي مع كثير من الجهود والأهداف التي تسعى إليها الكويت خصوصاً من أجل إيجاد نوع من الوعي الاجتماعي والفكري وإيجاد ثورة علمية في المجتمع، وبالأخص نحن مقبلون على القرن الـ (٢١) الذي يحمل في طياته كثيراً من الثورات التكنولوجية والمعلوماتية.

أما عناوين الندوات فهي متسعة بحيث لا يسعف المؤتمر مناقشتها في الوقت الضيق.

د. عبدالرزاق قسوم - أستاذ الفكر الإسلامي جامعة الجزائر:

أعرب عن سعادته بالمشاركة مع نخبة من العلماء والمفكرين العرب والمسلمين في هذا اللقاء



● د. صلاح الصاوي

حوار

أكد د. صلاح الصاوي - مدير الجامعة الأمريكية المفتوحة - أن المجتمعات الغربية تحتاج إلى حسن التعريف بالإسلام والمعالجة العلمية الهادئة لشبهات خصومه، لافتاً إلى أن بعض الدراسات الاستشرافية المغرضة أقامت حاجزاً كثيفاً يحول بين هذه المجتمعات وبين التدبر الموضوعي لحقائق الإسلام وقتلت في كثير منهم مجرد الرغبة في التعريف على حقائقه. وقال د. الصاوي إن الأمة الإسلامية ورثت عبر عصور الانحطاط جملة من المفاهيم المغلوطة التي محت من ذاكرة سوادها الأعظم كثيراً من حقائق الإسلام ولبست عليهم الحق بالباطل في كثير من الأمور، وبالتالي فهي بحاجة إلى إحياء العلم الشرعي الصحيح وإشاعة الانتفاع به وتوفير الآليات القادرة على الاضطلاع بذلك على أوسع نطاق ممكن. وأضاف أن الجامعة الإسلامية المفتوحة تسعى إلى إحياء العلم الشرعي واستفاضة البلاغ بالوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين، فضلاً عن إتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الإسلام عقيدة وشرعية أمام الراغبين في ذلك من غير المسلمين بالمجتمعات الغربية، وإزالة اللبس الذي أنشأته بعض الدراسات الاستشرافية المغلوطة.

مدير الجامعة الأمريكية المفتوحة د. صلاح الصاوي - الوعي الإسلامي -

نسعى إلى إحياء العلم الشرعي الصحيح والتصدي للدراسات الاستشرافية المغلوطة

إعداد: سامح هلال

في التعريف على حقائقه. كما لا يخفى على أحد أن الحاجة إلى تطوير طرائق التعليم وألياته والاستفادة من وسائل التقنية المعاصرة لتخطي الحدود الإقليمية والحواجز الجغرافية للوصول إلى كل راغب في التزود من العلوم الشرعية، ونقل التعليم إليه بدلاً من انتقاله هو إلى مؤسسات التعليم نفسها حاجة ماسة، ذلك أن استيعاب الجامعات الإسلامية غير المفتوحة لكل المتطلعين إلى التزود من العلوم الشرعية يوشك أن يكون ضرباً من الخيال، وذلك لضالة الإمكانيات المتاحة لهذه الجامعات التي تحول دون استيعاب هذه الأعداد الهائلة التي تتنامى يوماً

المغلوبة التي محت من ذاكرة سوادها الأعظم كثيراً من حقائق الإسلام، ولبست عليهم الحق بالباطل في كثير من الأمور. ولا يخفى عليكم أن حاجة المجتمعات الغربية إلى حسن التعريف بالإسلام والمعالجة العلمية الهادئة لشبهات خصومه حاجة ماسة، فقد أقامت بعض الدراسات الاستشرافية المغرضة حاجزاً كثيفاً يحول بين هذه المجتمعات والتدبر الموضوعي لحقائق الإسلام، بل قتلت في كثير منهم مجرد الرغبة

على هامش مؤتمر الحريات الواقع والضوابط شرح د. صلاح الصاوي - ضمن حوار شامل مع «الوعي الإسلامي» أهداف الجامعة الإسلامية، وشروط الالتحاق بها، والنظام الدراسي الذي تتبعه، وفيما يلي نص الحوار: ● نرغب أن تحدثنا عن أسباب إنشاء الجامعة الإسلامية المفتوحة بالولايات المتحدة؟

- لا يخفى عليكم أن حاجة الأمة إلى إحياء العلم الشرعي الصحيح وإشاعة الانتفاع به وتوفير الآليات القادرة على الاضطلاع بذلك على أوسع مدى ممكن، أمر من الأمور الماسة، فلقد ورثت الأمة عبر عصور الانحطاط جملة من المفاهيم

بعد يوم مع تنامي الصورة الإسلامية المعاصرة من ناحية، ولعدم ملائمة أنظمة هذه الجامعات وما تحتاجه من تفرغ وانقطاع للظروف الحياتية لهؤلاء الدارسين من ناحية أخرى.

أيضاً فإن الاعتماد على الجهود الفردية البحتة في التعليم دون الارتباط ببرنامج منظم يحمل على مواصلة السير وجدية الطلب، أمر قد ثبت فشله أمام ضغوط الحياة المتزايدة وزحف المطالب المعيشية المتنامية، الأمر الذي يجعل من الارتباط ببرنامج أكاديمية منظمة وملزمة ضرورة ملحة لكل من يحرص على جدية الطلب واستمرارية السعي في طلب العلم.

من أجل ذلك كله كان مشروع إنشاء الجامعة الإسلامية المفتوحة بالولايات المتحدة.

خدمات تعليمية

● ولكن ماذا تعني الجامعة الإسلامية المفتوحة؟

– تنطلق الجامعة الإسلامية المفتوحة ابتداء من فكرة توفير الخدمات التعليمية للناس كافة، ونقلها إليهم في مواقعهم ليزاوجوا بين طلب العلم والاضطلاع ببقية المسؤوليات الحياتية، ويكيفوا برامجهم الدراسية بما يتفق مع

أوضاعهم المعيشية، الأمر الذي يعني توفيراً واضحاً للطاقة البشرية والمادية وزيادة السنوات الإنتاجية في عمر الأمة.

وتطبق الجامعة الإسلامية المفتوحة نفس المناهج الأكاديمية التي تطبقها الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة، آخذة بعين الاعتبار خصوصية الزمان والمكان والمخاطبين، وقد اتخذت من مناهج جامعة الأزهر في مصر وغيرها من الجامعات الإسلامية بالملكة العربية السعودية منطلقاً لها، نظراً لما تتمتع به هذه الجامعات من عراقة وقبول عام في الأوساط التعليمية الجامعية على مستوى العالم الإسلامي، بالإضافة إلى بعض المناهج العلمية الأخرى التي ترى ضرورة إضافتها نظراً لخصوصية المكان الذي نشأت به الجامعة وطبيعة المهمة التي أنيطت بها.

وتعتمد الجامعة الإسلامية المفتوحة نفس أسلوب التقويم المعهود لدى الجامعات الأخرى غير المفتوحة من حيث البحوث الصيفية والاختبارات النهائية، بالإضافة إلى بعض المطالب الأكاديمية الأخرى التي تضمن حسن الإشراف على الطالب وتعويض الفرق بين الانتظام والتعليم عن بعد، حيث تعتمد الجامعة في تقويم بحوث الدارسين وتصحيح

إجاباتهم على نخبة مختارة من أساتذة هذه الجامعات، بالإضافة إلى الأساتذة المتفرغين لديها.

وتتميز الجامعة الإسلامية المفتوحة بمرونة نظامها الإداري الذي يتلاءم مع ظروف جميع الدارسين، فهي لا تلزمهم بالحضور المنتظم إلى مقارها، الأمر الذي يجعلها أقرب إلى نظام الانتساب، ولكنها تتفوق على الانتساب المعهود في الجامعات غير المفتوحة بما تتيحه من وسائل تقنية تنقل من خلالها شرحاً لجميع المقررات بوساطة نخبة مختارة من كبار الأساتذة، معتمدة في ذلك على استخدام القنوات التلفازية العامة والتجارية، وعلى إعداد الأشرطة السمعية والمرئية واستخدام إمكانات الهاتف والحاسب الآلي والبريد الإلكتروني، وغير ذلك من الوسائل والإمكانات المعاصرة، فضلاً عن التواصل المستمر مع الجامعة من خلال الساعات المكتبية التي تتيحها الجامعة لجميع الموجودين، كما أنها لا تلزم الدارسين بالقيام بالاختبار في مقر الجامعة، بل تقيم جملة من المراكز التعليمية في مختلف المناطق بما يتيح للطالب أداء هذه الاختبارات بسهولة ويسر.

أهداف الجامعة

● ما أهداف الجامعة الإسلامية المفتوحة؟

– للجامعة الإسلامية المفتوحة العديد من الأهداف أهمها:

- التكامل مع الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة في إحياء العلم الشرعي الصحيح، واستفاضة البلاغ بالوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين.
- إتاحة فرصة الدراسة الجامعية أمام الراغبين في التزود من العلوم الشرعية ممن لم يتح لهم ذلك عبر الجامعات الإسلامية غير المفتوحة.
- إتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الإسلام عقيدة وشرعية أمام الراغبين في ذلك من غير المسلمين في المجتمعات الغربية، وإزالة اللبس الذي أنشأته بعض الدراسات الاستشراقية المغلوطة.
- توسيع رقعة الاستفادة من العلم الشرعي، ونقل الدراسة الجامعية إلى كل بيت، وتجاوز الحدود الإقليمية والجغرافية التي تقف حائلاً دون ذلك.
- الإسهام في حل المشكلات الناجمة عن عدم قدرة الجامعات غير المفتوحة على استيعاب الزيادة الهائلة من طالبي الدراسة الجامعية ممن يمتلكون الرغبة والقدرة على ذلك بما يتيحه هذا النظام من قدرة غير محدودة على استيعاب الدارسين والتغلب على العقبات الإدارية والاقتصادية.
- المزاجية بين العلم والعمل، وتمكين الدارس من الاعتماد على الذات، وتكثيف برنامجه الدراسي بما يتفق مع أوضاعه وظروفه الحياتية، الأمر الذي يعني زيادة سنوات الإنتاج في عمر الفرد والتوفير الكبير في الطاقات البشرية والمادية.

أهداف الجامعة

○ ما أهداف الجامعة الإسلامية المفتوحة؟

- للجامعة الإسلامية المفتوحة العديد من الأهداف أهمها:
- التكامل مع الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة في إحياء العلم الشرعي الصحيح، واستفاضة البلاغ بالوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين.
- إتاحة فرصة الدراسة الجامعية أمام الراغبين في التزود من العلوم الشرعية ممن لم يتح لهم ذلك عبر الجامعات الإسلامية غير المفتوحة.
- إتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الإسلام عقيدة وشرعية أمام الراغبين في ذلك من غير المسلمين في المجتمعات الغربية، وإزالة اللبس الذي أنشأته بعض الدراسات الاستشراقية المغلوطة.



● د. صلاح الصاري في إحدى جلسات المؤتمر

العالمية أو البكالوريوس» في الدراسات الإسلامية، ثم فيما تنشئه بعد ذلك من تخصصات، وتعادل هذه الدرجة مثيلتها في الجامعات غير المفتوحة، ويتم منح الدرجة بعد نجاح الطالب في دراسة العدد المقرر من الساعات المعتمدة للتخصص - وفق تعليمات منح درجة الإجازة العالمية أو البكالوريوس التي تعتمدها الجامعة، فضلاً عن تقديم بحث التخرج واجتياز الاختبار النهائي الشامل. وقد بدأت الجامعة الإسلامية المفتوحة برنامجها الأكاديمي في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، نظراً لشمول الدراسة بها لشتى العلوم الشرعية والعربية، وعدم وقفها

في تخزين جميع المعلومات المتعلقة بالمقررات وساعات الدراسة والمناطق التعليمية والطلاب والمشرفين الأكاديميين ونظام الاختبارات ونظام تقويم الطلاب وقائمة الكتب والأشرطة السمعية والمرئية المتوافرة لدى الجامعة... إلخ.

الدرجات الجامعية

● ما الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة لخريجها؟
- بدأت الجامعة الإسلامية المفتوحة أعمالها في إطار منح الدرجة الجامعية الأولى «الإجازة

ممن يمتلكون الرغبة والقدرة على ذلك بما يتيح هذا النظام من قدرة غير محدودة على استيعاب الدارسين والتغلب على العقبات الإدارية والاقتصادية.

— المزاوجة بين العلم والعمل، وتمكين الدارس من الاعتماد على الذات، وتكييف برنامج الدراسة بما يتفق مع أوضاعه وظروفه الحياتية، الأمر الذي يعني زيادة سنوات الإنتاج في عمر الفرد والتوفير الكبير في الطاقات البشرية والمادية.

الإشراف الأكاديمي

● ما الوسائل التي تعتمد عليها الجامعة في الإشراف الأكاديمي؟

- تعتمد عملية الإشراف الأكاديمي في الجامعة الإسلامية المفتوحة على الاتصالات الهاتفية، ويلعب الفاكس دوراً مهماً في هذا المجال نظراً لتوافره ويسر استخدامه وقلة تكلفته، كما تعتمد أيضاً على شبكة الحاسب الآلي وشبكة «إنترنت» حيث يتمكن المشرفون الأكاديميون من الرد على استفسارات الطلاب وتذليل ما يعترضهم من صعوبات عبر هذه الوسائل.

ويمثل الـ «إنترنت» دوراً مهماً في إتاحة تواصل فعال بين المتحقين بهذه الجامعة نظراً للتقدم المذهل في هذا المجال، ولهذا فإن الجامعة تسعى إلى توفير شبكة متقدمة وكافية من الحاسب الآلي تتيح لأكثر عدد من الطلاب الاتصال بالجامعة للإجابة على أسئلتهم الأكاديمية والإدارية، بالإضافة إلى الحاجة إلى هذه الشبكة

شروط القبول في الجامعة

الكريم، ولكل من يحصلون على تقدير امتياز في بعض الاختبارات النهائية، ولأصحاب التفوق العلمي الخاص في مجال تخصصهم. وتستخدم الجامعة أساليب متنوعة لتقويم تحصيل طلبتها في المقررات الدراسية وهي:

- التقويم الذاتي الذي يختبر به المتعلم نفسه أولاً بأول.
- التقويم أثناء الفصل الدراسي من قبل المشرف الأكاديمي، وذلك من خلال إجابة الطالب على تعيينات تقوم الجامعة بإعدادها، وإعداده لبحوث ترسم الجامعة سياستها، وعلى اختبارات في أثناء الفصل الدراسي.
- التقويم الختامي الشامل، وذلك من خلال الامتحانات النهائية التي تكون في نهاية المطاف بعد اجتياز الساعات الدراسية المقررة بنجاح.

● ما شروط قبول الطالب لدى الجامعة الإسلامية

المفتوحة، وكيف يتم تقييمه، وما الرسوم المفروضة عليه؟
يتم قبول الطلبة في الجامعة الإسلامية المفتوحة بمرونة خاصة. من حيث المبدأ يمكن لأي شخص حاصل على شهادة الدراسة الثانوية العامة كحد أدنى أو ما يعادلها - بغض النظر عن سنه - أن يلتحق بالدراسة في هذه الجامعة، بشرط أن يقدم الطالب شهادتي تزكية من بعض العلماء أو الدعاة أو المؤسسات الإسلامية ممن هم في محيط عمله الوظيفي أو الدراسي. وتستوفي الجامعة رسوماً من الطلبة أقل إجمالاً مما تستوفيه الجامعات الأخرى غير المفتوحة، فرسوم الدراسة المقترحة تحدد وفق الساعة الدراسية وتكلفة الساعة الدراسية ٤٠ دولاراً، كما تسعى الجامعة إلى توفير بعض المنح الدراسية لحفظة القرآن

درجة الإجازة العالمية أو البكالوريوس في الدراسات الإسلامية، بالإضافة إلى تقديم الأطروحة واجتياز الاختبار النهائي الشامل، وهذه الساعات تزيد تسع ساعات عن متطلبات البكالوريوس في الجامعات غير المفتوحة، ويمكن لهذه الزيادة أن تضيف بعداً أكاديمياً للجامعة لتغطي الثغرة التي تتصف بها الجامعات المفتوحة والتي تتمثل في عدم توافر المتابعة الشخصية اليومية من الأستاذ لطلابه.

النظام الدراسي

● أخيراً نود التعرف على الخطوات التي يجب على الطالب اتباعها للالتحاق بالجامعة الإسلامية المفتوحة؟

— ترسل الجامعة لطالب المعلومات وراغبى الالتحاق نماذج المعلومات واللوائح وطلبات الالتحاق والتسجيل، ويتولى الدارس ملء هذه النماذج واستيفاء المتطلبات اللازمة وإرسالها إلى الجامعة التي تقوم بدورها بإخطار الدارس بالقبول بعد تدقيق أوراقه، ثم تقوم بإرسال المواد التعليمية إليه «الكتب والأشرطة المسموعة والمرئية».

بعد ذلك يتولى الأساتذة الإجابة على أسئلة الدارسين وتزليل ما يعترضهم من صعوبات علمية وذلك خلال الساعات المكتبية المقررة لكل أستاذ والمبينة في الجدول الذي يرسل مع المواد التعليمية في مطلع كل فصل دراسي، وترفق فيه أرقام الهواتف التي يتسنى الاتصال بالأساتذة من خلالها، كما ترسل الجامعة إلى الدارس بالاختبارات التحريرية بالفاكس، أو بالبريد ويتولى الدارس الإجابة عليها وإعادتها إلى الجامعة في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام من تاريخ وصولها إليه.

ويؤدي الدارس اختباراً شفويّاً في كل مادة في نهاية كل فصل دراسي وذلك من خلال الهاتف، ويتم ترتيب المواعيد حسب السياسة التي يرسمها الأساتذة بالتفاهم مع الجامعة، ثم يقدم الطالب ورقة علمية في كل مادة دراسية يسجلها في نهاية كل فصل دراسي، وتحسب نتيجة الفصل الدراسي على أساس مجموع درجات الاختبارات التحريرية والاختبار الشفوي ودرجة الورقة العلمية. ■



● المشاركون في الندوة في زيارة لجنة الوعي الاسلامي

الإسلامية، اتحاد الجامعات العربية، المجلس الدولي للتعليم عن بعد، اتحاد الجامعات المفتوحة لجنوب شرق آسيا.

الساعات الدراسية

● ما النظام الدراسي الذي تعتمد عليه الجامعة الإسلامية المفتوحة؟

— تعتمد الجامعة نظام الساعات الدراسية على أساس أن الساعة الدراسية تعادل ١٥ أسبوعاً دراسياً، وتقسم السنة الدراسية إلى ثلاثة فصول «الخريف - الشتاء - الربيع»، حيث يحتاج الطالب إلى ١٣٢ ساعة تؤهله لنيل

عند حد تخصص بعينه من التخصصات العلمية، فهي تستوعب التراث الإسلامي والعربي بقروعه المختلفة والمتكاملة، عقيدة وشريعة ولغة، بالإضافة إلى بعض المعارف المعاصرة التي لا يسع العالم المسلم جهلها، كدراسة التيارات الفكرية الحديثة، ومناهج وطرق التدريس، وعلم النفس والتاريخ والحضارة ونحوه، ثم تسعى الجامعة بعد ذلك إلى استكمال مسيرتها الأكاديمية وإنشاء سائر الكليات في مختلف التخصصات، بالإضافة إلى افتتاح أقسام الدراسات العليا لاستيعاب خريجها وغيرهم من الباحثين.

وقد شرعت الجامعة بعد ذلك في الإعداد لمنح درجة الماجستير في الفقه وأصوله، وقد بدأ التنفيذ العملي لهذا المشروع مع مطلع عام ١٩٩٧ م.

كما بدأت البرامج الأكاديمية للجامعة باللغة العربية نظراً لوفرة المراجع والأساتذة الناطقين بهذه اللغة، على أن يبدأ على الفور الإعداد لبرنامج اللغة الإنكليزية، وقد أعلنت الجامعة عن بدء برنامجها باللغة الإنكليزية مع مطلع العام ١٩٩٧ م كذلك.

وتسعى الجامعة الإسلامية المفتوحة إلى معادلة شهاداتها مع نظيراتها من الجامعات الأخرى غير المفتوحة، وتأخذ هذه المعادلة بعين الاعتبار عند اختيارها للمناهج والمقررات، وقد أجرت كثيراً من الاتصالات الناجحة في هذا الصدد، كما تسعى الجامعة إلى نيل عضوية كل من: رابطة الجامعات

مناهج الدراسة

○ كيف يتم إعداد المواد التعليمية المقررة على طلبة الجامعة الإسلامية المفتوحة؟

— على الرغم من أن الجامعة الإسلامية المفتوحة تنطلق ابتداء من المناهج المعتمدة لدى الجامعات الإسلامية الأخرى غير المفتوحة، أخذاً في اعتبارها خصوصية الزمان والمكان، إلا أنها تستخدم أسلوباً متميزاً شكلاً ومضموناً في إعداد وإخراج المواد التعليمية لطلبتها، وذلك وفق نظام التعليم عن بعد، حيث تتم عملية الإعداد بكاملها بإشراف الجامعة وتخضع لمجموعة من الضوابط المتعارف عليها عالمياً في إعداد المواد التعليمية وتطويرها بما يحقق أهداف وغايات التعليم عن بعد.

الرياضيون الهنود وضعوا أرقامهم خلال القرن الخامس قبل الميلاد

للدكتور: عبد الستار محمد فيض

ورقم الوسط خمس عشرات، ورقم اليمين ثلاث وحدات. وجاء في كتاب مفتاح الحساب لغياث الدين جمشيد الكاشي (٢): «اعلم أن حكماء الهند وضعوا تسعة أرقام للعقود التسعة المشهورة، وأما المراتب فهي مواضع الأرقام المتوالية من اليمين إلى اليسار في الصف، أحاد عشرات فمئات فأحاد الألوف فعشرات ومئاتها، ثم أحاد الألوف وعشرات الألوف، ومئات الألوف، وهكذا يتزايد لفظ الألوف بتزايد الأدوار، وكل مرتبة لا يكون هناك فيها عدد يجب أن يوضع فيها صفر على صورة دائرة صغيرة لئلا يقع خلل في المراتب. (٣) وقد انتشر استخدام هذا الترقيم الجديد بسرعة فائقة، وحول أصل الأرقام الهندية وتاريخ استخدامها لأول مرة فلا يمكن تأكيد شيء حول هذا الموضوع نظراً لعدم توافر الوثائق الأكيدة، وأقدم إشارة لهذه الأرقام هي نص لراهب سرياني كان في دير قنسرين (٤) اسمه: «ساويروس سبيخت» ففي كتاب لهذا الراهب وضعه حوالي عام ٦٢٣ م يذكر فيه أن الهنود يستطيعون بتسع إشارات فقط أن يكتبوا أي عدد كانوا ما كان. (٥) ولا يذكر النص الإشارات التسع، ولكنه كاف للدلالة على أن هذه الأرقام كانت في القرن السابع الميلادي وشاعت حتى وصل خبرها إلى راهب في دير قنسرين.

الصفر

يلعب الصفر دوراً بالغ الأهمية بالنسبة لأنظمة الترقيم الحسابية، فهو يمثل دليلاً هاماً على تقدم نظام الترقيم في العالم. ويتفق العلماء على أن الصفر أعظم اختراع وصلت إليه البشرية (٦)، فلولا ما تقدمت العلوم الرياضية هذا التقدم المشهود الذي بنى عليه الكثير من المخترعات الحديثة ومنها الحاسب الآلي «الكمبيوتر». وقد اختلفت الآراء حول أصل الصفر، فقايل يقول إن النصوص الأولى مثل نص «ساويروس سبيخت» (٧)، ونص اليعقوبي تتحدث عن تسعة أشكال أو حروف، ولا تتحدث عن الصفر، فإذا لم يكن في الأرقام الهندية صفر، ومن ثم فهو عربي وضعه العرب ليكملوا به النظام العشري، وقايل يقول: لا... بل إننا نجد شكل الصفر في الكتابات الهندية منذ القرن الأول قبل الميلاد، ومن ثم فهو هندي، بل إن كلمة الصفر ذاتها تعريب لكلمة الصفر الهندية «سونا»، وآخر يقول: إن الكتابات المسمارية المتأخرة فيها إشارة للصفر، وأن بعض المؤرخين في تاريخ العلوم يعتقدون أن الصفر ابتكار بابلي (٨)، وهناك علامة له في جداول

منذ فجر التاريخ ازدهرت حضارة على ضفاف نهر الهندوس استطاعت الوصول إلى اكتشافات هامة تضاهي ما عرفته حضارات وادي النيل، وبلاد ما بين النهرين ويعتقد العلماء أن الرياضيين الهنود أعادوا اكتشاف قيمة المنزلة قبل الميلاد بفترة، ولكنهم لم يتمكنوا من العثور على أية مخطوطة هندية تؤيد ذلك، بل بنوا اعتقادهم هذا باطلاعهم على الكتب العربية القديمة، ففي بداية الدولة العباسية تعرف العلماء العرب على حضارة الهند عن طريق ترجمة كتاب هام في الفلك والحساب اسمه: «السند هند»، وكتب محمد بن موسى الخوارزمي كتاباً عن الأرقام الهندية عام ٨٢٥ هـ ودعا لاستعمالها (١)، ومنذ ذلك التاريخ استعملت الأرقام الجديدة بدلاً من الحروف الهجائية المعروفة بحساب الجمل.

وقد جاء أشكال الأرقام الهندية على رسمين كما هو مبين في الشكل المنشور رقم (١).

وقد ظهر النظام العددي في الهند خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وفي هذا النظام تأخذ الأرقام التسعة الأولى قيماً متغيرة ترتبط بالشكل والموضع الذي تحتله، ففي العدد ٣٥٣ يمثل رقم اليسار ثلاث مئات،



الكاشي

الشكل الاول : ٥ ٣ ٧ ٦ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

الشكل الثاني : ٥ ٣ ٧ ٦ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

■ شكل رقم (١)

الطريق بين الأعداد الإيجابية الجبرية «فوق الصفر» والأعداد السلبية الجبرية «تحت الصفر».

وقد ظلت أوروبا تتردد طويلاً قبل أن تقبل مفهوم الصفر رغم فوائده الجمة واستمرت في استعمال الأرقام الرومانية، وحاولت بكل جهدها الابتعاد عن استخدام الأرقام العربية حتى فرضت هذه نفسها لتفوقها الكبير على الأرقام الأخرى مما جعل أوروبا تستوردها أخيراً من المسلمين عبر البلدان الإسلامية الأوروبية مثل الأندلس وصقلية.

وعندما دخل الصفر أوروبا هالهم أمره، واعتبروه نوعاً من السحر أو الطلاس لأنه يحول الواحد إلى عشرة، وإلى مائة وإلى ألف، وأصبحت كلمة «سيفر» تعني الكتابة السحرية أو الطلسم، ولما كان الفرنسيون يلفظون حرف (C) شيناً، صارت لفظة «سيفر» تنطق عندهم «شيفر» ومنها جاءت كلمة «الشيفرة» أي الكتابة الغامضة أو السرية، ثم جاء «ليوناردو فيبوناتشي» العالم الرياضي الإيطالي عام ١٢٢٨ م وصاغ من اللفظ العربي «صفر» صياغة لاتينية هي كلمة «سيفروم» (١٣)، ثم تحولت مع كثرة الاستعمال إلى كلمة «زيفروم» ثم «زيفرو» ثم اختصرت إلى «زيرو». وفي القرن السادس عشر انتشر هذا الاسم بين الرموز العددية الأوروبية وأصبح رقماً وحل محل الرمز الثنائي الإيطالي «زيفرو» (١٤)، وما زالت أوروبا تستعمله إلى الآن. ■

الهوامش

- ١ - محمد مكداشي / حكاية الأعداد / ص ٣٥.
- ٢ - هو جمشيد بن محمود بن مسعود ولد بكاشان عام ٨٠٠ هـ تقريباً وتوفي عام ٨٣٩ هـ.
- ٣ - أحمد سعيد الدمرداش، محمد حمدي الشيخ / مفتاح الحساب / ص ٤٦.
- ٤ - قنشرين قرية في سورية كانت على طريق القوافل بين حلب وأنطاكية.
- ٥ - أحمد سليم سعيدان / قصة الأرقام / ص ٦٧.
- ٦ - علي عبدالله الدفاع / تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين / ص ١٩.
- ٧ - أسقف سوري توفي عام ٦٦٢ م / الموسوعة البريطانية / مجلد ١٦ مادة صفر.
- ٨ - علي عبدالله الدفاع / المدخل إلى تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين / ص ١٩.
- ٩ - أحمد سليم سعيدان / قصة الأرقام / ص ٨٤ - ٤ - ابن منظور / لسان العرب / مادة صفر.
- ١٠ - تاريخ اليعقوبي / ج ١ ص ٦٥، الفهرست / ص ١٨ و ١٩، مفتاح الحساب / ص ٤٦.
- ١١ - محمد التونجي / عبقرية العرب في لغتهم الجميلة / ص ٦.
- ١٢ - علي عبدالله الدفاع / تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين / ص ١٩.
- ١٣ - أحمد سعيد الدمرداش ومحمد حمدي الشيخ / مفتاح الحساب / ص ٤٦.
- ١٤ - رينيه تاتون / تاريخ الحساب / ص ٦٧.

بطليموس الفلكية، وهي غير بعيدة عن الشكل الهندي للصفر (٩) وقبل البحث عن أصل الصفر نتطرق إلى معرفة معناه ووظيفته، فالصفر يعني أولاً: «لا شيء» وعندئذ تكون وظيفة الصفر الدلالة على ذلك، فمثلاً ٤ - ٤ = صفر، أي لا شيء، وجاء في لسان العرب: أن الصفر والصفر الصفر: الشيء الخالي والجمع والواحد والمذكر والمؤنث سواء، يقال: أنية صفر «خالية» وصفر الإناء من الطعام والشراب «خلا» (١٠)

وثانياً: ملء المنزلة الخالية، ووظيفته في هذه الحالة حفظ ترتيب المنازل، وهذا لا يحدث إلا في الترقيم العشري أو الستيني، ولا يكتمل هذان الترقيمان بدونيه. أما عن أصل الصفر فقد ورد ذكره في المخطوطات العربية خلافاً لمن أنكر ذلك، فتكلم اليعقوبي في تاريخه، وابن النديم في فهرسه، وجمشيد غياث الدين في كتابه، عن تسعة أرقام ومعها الصفر، وهو دائرة صغيرة يستعمل ليدل على لا شيء أو ملء المنزلة الخالية. أما البابليون فإنهم لم يعرفوا الصفر، وإنما استخدموا الفراغ بدلاً منه مما أدى إلى صعوبة تمييز قيمة الفراغ بين الأرقام المتتالية عندهم، والعلامة البيزنطية للصفر التي وجدت في جداول بطليموس الفلكية هي علامة قديمة تعود إلى القرن الثاني الميلادي، وهي كمثلاثتها الهندية تستعمل لتشير إلى لا شيء. بقيت بعد ذلك الإشارة الهندية للصفر، فقد استخدم الهنود الدائرة كإشارة للتعبير عن نقص شيء من الأشياء، أي لا شيء، ويعبر عنه بالهندية بلفظ «سونيا» أي فراغ، ولما عرف العرب هذه الإشارة ومدلولها استخدموا المدلول كما يقول البيروني في مخطوطة شرح النزهة: «والصفر بكسر الصاد وسكون الفاء إذا خلا علامة منزلة خالية من العدد ليحفظ تلك المنزلة، وهذه صورته (٥) دائرة صغيرة، وقد تطمس الدائرة فتكون نقطة بسيطة (٥)».

ولم ينقل العرب لفظ «سونيا» بل عرفوا مدلوله، ووجدوا في خزائن اللغة العربية ما يغنيهم عن استخدام اللفظ الهندي فكان «الصفر». والصفر دائرة صغيرة كالسكون، وليس نقطة كما يستخدم اليوم، ولكن هذه الدائرة الصغيرة طمست مع الأيام فأصبحت نقطة، وعندما انتقل الصفر إلى أوروبا ضخم حجمه حتى غدا (0) شبيهاً بالشكل البيضاوي (١١).

وقد اختار العرب النقطة للتعبير عن الصفر لأن النقطة ذات أهمية كبيرة في الكتابة العربية، ويعتبرها العرب المميز والضابط بين الحروف، لذلك استخدموها مع الأرقام بدلاً من الدائرة التي يلتبس شكلها مع الرقم (٥) وأعطوها الوظيفة التي لها مع الحروف من ضبط وتمييز الأرقام (١٢) وصفوة القول إن العرب لم يبتكروا فكرة الصفر ولا شكله وإنما أخذوها مع الحساب الهندي، فإن يكن لهم فضل في هذا الصدد فإنما يعود إلى ترسيخ استعماله ليملاً المنزلة، كما أنهم أضافوا قيمة جديدة له بعد اكتشافهم لعلم الجبر، فبدلاً من أن يكون الصفر دليلاً على انعدام القيمة، أصبح عدداً يحتل منتصف

لماذا اختار العرب النقطة للتعبير عن الصفر؟

تستمد الدراسات التربوية العربية الحديثة مصطلحاتها واكثر مفاهيمها ونظرياتها العلمية من الفكر التربوي الغربي، الذي نعلم جميعاً انه فكر مادي النشأة نفعي الغاية. وقد هم فريق من الباحثين التربويين العرب المعاصرين بدراسة اصول التربية من منظور إسلامي إلا ان كثيراً من دراساتهم لم تحقق اهدافها، فهي تحيط ولا تفوض تدور ولا تعمق، تومىء ولا تتلمس ومن ثم فقد غامت لديها الرؤى وسرعان ما تبخرت ولم يبق منها سوى الذكرى الطيبة والنيات الحسنة. وفي رأينا ان أي دراسة تربوية اسلامية تحتاج- لكي تتحقق لها المصداقية- الى قواعد منهجية علمية تنطلق من محورين: الأول: هو القرآن الكريم ممثلاً في دراسات المفسرين العميقة المفصلة المنقاة من شوائب الإسرائيليات والموضوعات. الثاني: السنة النبوية الصحيحة ممثلة في شروطها الأصلية المنقاة ايضاً من الدخيل والمندسوس.

دراسات في الأصول القرآنية للتربية

المسؤولية التربوية للآباء

بقلم: أ.د. / مصطفى رجب

الولد. فقد قصّ علينا في سورة مريم كيف دعا نبي الله زكريا عليه السلام ربه ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً. وإني خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾ [مريم / ٤-٦]. فلما جاءته البشري أذهلته المفاجأة فتساءل متعجباً ﴿قال رب أني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ [مريم / ٨]. وقد توقف بعض العلماء امام هذين الموقفين العجيبين: فهو يسأل ربه غلاماً، فلما جاءته البشارة بالغلام دُهِش وتعجب وتساءل عن الكيفية؟ فقال بعض العلماء: كان بين سؤاله وورود البشري أربعين سنة (١) وقال بعضهم: بل تساءل عن الطريقة التي سيهبه الله بها الولد؟ هل يهبه إياه في حالة الشيخوخة أم سيرده الى حالة الشباب ثم يهبه؟ فهو ليس تساؤلاً على سبيل الاستبعاد أو الاستنكار وإنما هو تساؤل التعجب

دخلها لاتعني انتقاصاً من قدر المرأة أو خطأ من شأنها. فقد حفظ القرآن الحقوق المادية لطرفي الأسرة كاملة غير منقوصة إذ قال تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ [النساء / ٧]. وقال ايضاً ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ [النساء / ٣٢].

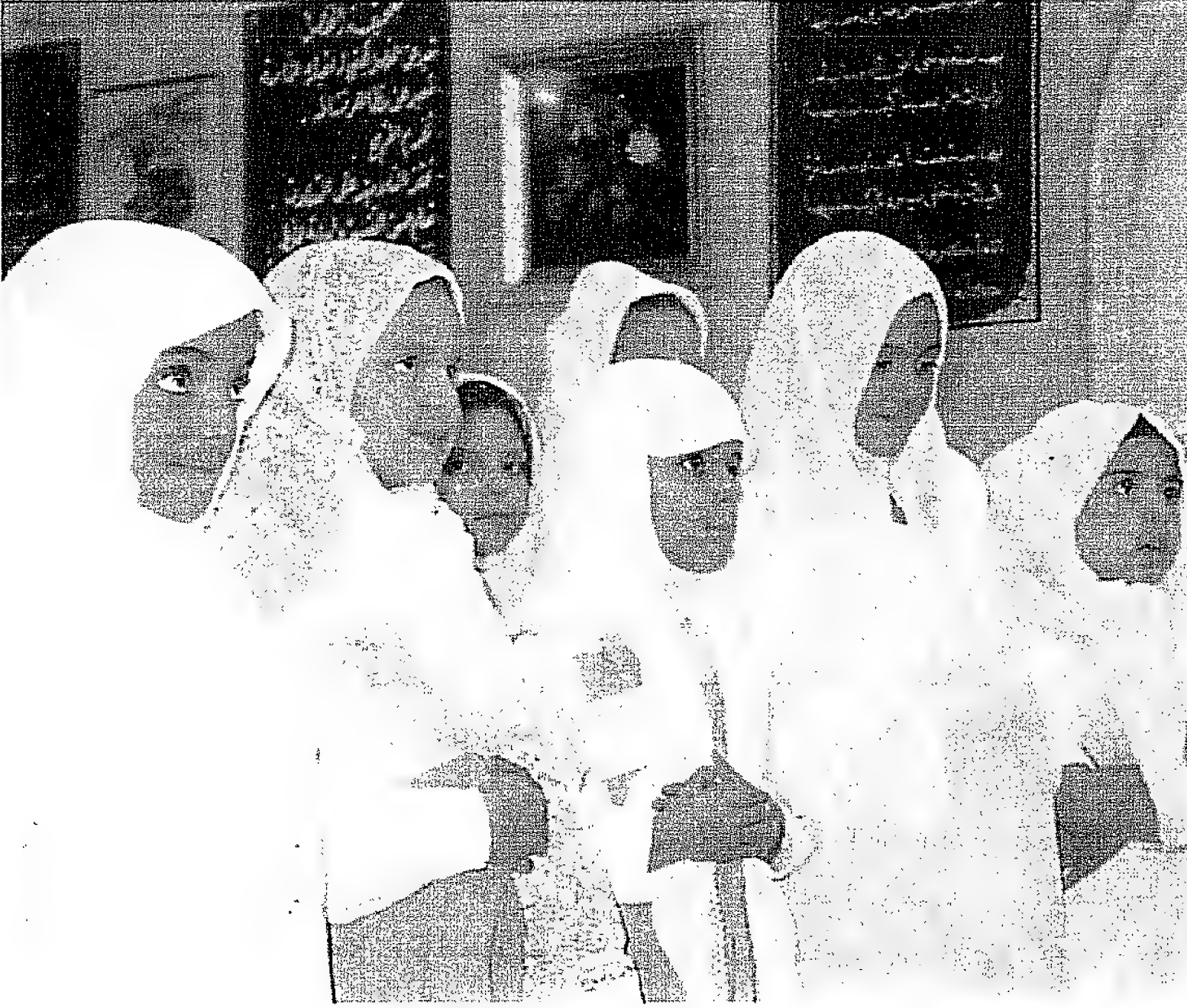
سعي الآباء إلى الحصول على الولد: إن حب الذرية مفطور في النفس الإنسانية فقد اقتضت حكمة الخالق عز وجل أن يجعل المال والبنين زينة الحياة وأن يجعل العلاقة الجنسية بين الزوجين هي وسيلة الحصول على البنين فلا غرابة أن يكون تشريع الزواج هو المنبع الطبيعي للتكاثر البشري.

وقد بين القرآن الكريم أن من شأن الإنسان دائماً أن يسعى للحصول على

وسوف تتناول السطور القادمة قضية تربوية من منظور إسلامي بحث، هي قضية المسؤولية التربوية للآباء. وقبل أن نشرع في تناولها نشير الى ان هناك عدة مسلمات في القضية هي:

١- ان الكتابات التربوية الحديثة- ذات المنطلقات الغربية المادية- تشير دائماً الى الدور التربوي للأسرة ولا تعلق المسؤولية التربوية في رقاب الآباء وحدهم، وهي في هذه النظرة تستند الى واقع اجتماعي مغاير نسبياً لواقع المجتمعات المسلمة التي لا تخرج فيها المرأة للعمل إلا في أضيق الحدود وللضرورة. انطلاقاً من التشريع القرآني الحكيم الذي أناط المسؤولية المادية عن الأسرة بالآباء في قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ [النساء / ٣٤] وقوله تعالى: ﴿واللرجال عليهن درجة﴾ [البقرة / ٢٢٨].

٢- ان هذه النظرة الإسلامية للرجل بوصفه مصدر كسب الأسرة ومورد



المشوب بالفرح والسرور (٢).

وحتى لا يذهب الظن بعيداً فيتوقع القارئ الكريم ان زكريا عليه السلام حين دعا فقال: ﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني﴾ انما يقصد احداً من الناس فإننا نذكر القارئ بآيات سورة آل عمران التي جاءت صريحة في تأكيد دعوة زكريا عليه السلام انما قصد بها الذرية فقد قال تعالى: ﴿هناك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾ [آل عمران/ ٣٨] وقد ذكر القرآن الكريم في غير موضع ان الإنعام على الإنسان بالذرية الصالحة نعمة كبرى من النعم الجليلة، ومن ثم فقد امتن الله بها على إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾ [العنكبوت/ ٢٧] ومن الأدعية التي وردت في القرآن الكريم: ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ [الأحقاف/ ١٥].

فطلب الذرية إذا فطرة فطر الله الرجال عليها، فالسعي اليها ليس غريباً على النفس الإنسانية لأن البنين والمال زينة الحياة الدنيا كما قال القرآن الكريم وإحساس الإنسان بأن له أبناء كثيرين يشعره بالقوة والسيطرة لأنه يستعين بهم في قضاء حاجاته، ويشعر بأن عمره ممتد ببقائهم من بعده.

اهتمام الآباء بمستقبل أبنائهم: إذا وهب الله للإنسان الأبناء فإنه يجتهد في رعاية مصالحهم ويسعى لتوفير الحياة الكريمة لهم، ويرشدهم الى مافيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، ويسعد بهم إذا كانوا أقوياء، ويشفق عليهم إذا أنس منهم ضعفاً.

وقد حكى القرآن الكريم مواقف كثيرة للأنبياء مع أبنائهم ظهرت فيها هذه المعاني الكريمة. مثل نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي دعا الله تعالى ان يورث الإمامة لأبنائه من بعده. قال تعالى: ﴿قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ [البقرة/ ١٢٤].

ومعلوم ان الإمامة التي نالها إبراهيم عليه السلام هي النبوة والشرف العظيم الذي اختصه الله تعالى به. قال الإمام الفخر الرازي:

إن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماماً للناس حقق ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان - على شدة اختلافها - يعظمون إبراهيم عليه السلام ويتشرفون بالانتساب اليه إما في النسب، وإما في الدين والشريعة.. وقال بعضهم: انه تعالى أعلمه بأن في ذريته أنبياء فأراد ان يعلم هل يكون ذلك في كلهم أم في بعضهم فأعلمه سبحانه وتعالى ان فيهم ظالماً لا يصلح لذلك (٣).

وقد تكرر هذا الطلب في القرآن الكريم على لسان إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام فقد دعوا الله تعالى ان ينعم على ذريتهم بنعمة الإسلام إحساساً منهما بأن هذه خير دعوة يدعوا بها أب لأبنائه. قال تعالى على لسانهما معاً: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ [البقرة/ ١٢٨] قال الإمام

القرطبي: انه لم يدع نبي إلا لنفسه ولأئمة - إلا إبراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأئمة - لهذه الأمة. وحكى الطبري انه أراد بقوله: ﴿ومن ذريتنا﴾ العرب خاصة قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم (٤).

مما سبق يتضح ان:

١- طلب الولد مشروع لكل أب لأنه بوجود الأولاد تصبح حياة الإنسان أكثر سعادة وبهجة.

٢- وأن من طبيعة الآباء ان يدعوا لأبنائهم بالخير ويؤثروهم بكل مايرون فيه خيراً لهم في دنياهم وأخراهم.

وقد نص القرآن الكريم على ان الإنسان إذا خشي على أبنائه من بعده ان ينالهم ضيم أو يقع عليهم ظلم، فإن عليه ان يتقي الله حق تقاته وخصوصاً في معاملته للأيتام من غيره فقال تعالى: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾ [النساء/ ٩] قال الزمخشري رحمه الله في تفسير هذه الآية: المراد بهم الأوصياء أمروا بأن

يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً وشفقتهم عليهم ان يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة. (٥).

المسؤولية التربوية للآباء:

وإذا كان الآباء هم الذين يسعون إلى إنجاب الذرية ويجهدون في سبيل إسعادها، فإن مسؤوليتهم عن تربية أبنائهم تصبح واجباً شرعياً عليهم القيام به ويمكننا من خلال نصوص القرآن الكريم - وحدها - ان نستنبط حدود تلك المسؤولية ونجمله فيما يلي:

أولاً: النصح لهم:

وذلك ببيان طريق السعادة امامهم ولفت انتباههم إلى ماينفعهم في الدنيا والآخرة كما نرى في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً واحداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة/ ١٣٣].

وقد تكرر هذا الموقف في موضوع آخر ذكره القرآن الكريم على لسان إبراهيم ويعقوب عليهما السلام في الآية السابقة على الآية المذكورة قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة/ ١٣٢].

ثانياً: تربيتهم على الفضائل:

من واجب الآباء أن ينشئوا أبناءهم تنشئة صالحة وذلك بتعويدهم على الاستقامة في السلوك . وبيان طرق الكسب الحلال امامهم، وتطبيعهم بالطبائع الخيرة كما يظهر ذلك في وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم قال تعالى على لسان لقمان: ﴿يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ

الأمور. وَلَا تَصْعَقْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان/ ١٧ و ١٨].

ثالثاً: تعليمهم آداب السلوك:

إن الوظيفة التربوية للآباء تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعي المقبول وبدل على ذلك قوله تعالى مخاطباً المؤمنين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هَٰذَا﴾ [النور/ ٥٨]. ويتصل بهذا أيضاً ما فصلته آيات القرآن الكريم مما يتعلق بإبداء الزينة بين المحارم، وتنظيم دخول وخروج الأفراد في الأسرة.

فإذا خرجنا خارج دائرة الأسرة وجدنا من واجب الآباء التربوي أن يعلموا أبناءهم صلة الرحم والاهتمام بذوي القربى والعطف على المساكين وأبناء السبيل ومن شابههم.

رابعاً: تعليمهم طرق

الكسب الحلال:

والمستقرىء لآيات القرآن الكريم يستطيع ان يستنبط من دلالاتها العامة ان على الآباء أن يرشدوا أبناءهم الى الكسب الحلال حتى تتكون لديهم ثروة يعفون بها أنفسهم عن الحرام ويعيشون بها عيشة راضية فقوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة/ ١٨٠].

خامساً: رعاية مطالب النمو:

ومن المسؤولية التربوية للآباء رعاية مطالب نمو الأبناء جسدياً ونفسياً واجتماعياً، وتهئية مايتطلبه ذلك النمو

من حاجات واستعدادات نفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء/ ٦].

سادساً: العدل:

والعدل بين الأبناء مسؤولية تربوية للآباء يترتب عليها إشعارهم جميعاً بقدر مشترك من الحنان والعطف. وكذلك العدل في الإنفاق عليهم. ونفهم ذلك من كثير من الآيات التي حضت على العدل والقسط بوجه عام. ■

المراجع

- ١- بدر الدين بن جماعة «ت ٧٣٣هـ» كشف المعاني في المتشابه من المثاني تحقيق د. عبد الجواد خلف «باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية في كراتشي ١٩٩٠» ص ٢٤٦.
- ٢- الرازي «محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦هـ» غرائب أي التنزيل. ط ٢ تحقيق إبراهيم عطوة «القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٥» ص ٢١٠.
- ٣- الفخر الرازي «محمد بن عمر/ ت ٦٠٤هـ» مفاتيح الغيب، ج ٤ «م ٢» ط ٣ «بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥» ص ٤٤.
- ٤- القرطبي «محمد بن أحمد الأنصاري/ ت ٦٧١هـ» الجامع لأحكام القرآن. ط ٣، ج ٢ «م ١» القاهرة: «الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧» ص ١٢٦.
- راجع في اعتراض ابن عطية علي الطبري:
- ابن عطية الأندلسي «عبد الحق بن غالب/ ت ٥٤٥هـ» المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق المجلس العلمي في فاس، ج ١ توزيع مكتبة ابن تيمية في القاهرة ١٩٩٢ «ص ٣٥٩.
- الزمخشري «محمود بن عمر/ ت ٥٣٨هـ» الكشاف عن حقائق التنزيل ج ١ بيروت: دار الفكر، ١٩٧٧ ص ٥٠٣ و ٥٠٤.

إعلان من الجامعة الإسلامية في ماليزيا

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

Offering Excellent Academic Opportunities

The University is pleased to invite applications from dynamic and qualified Professors, Associate Professors, and Assistant Professors to join the IIUM for excellent academic opportunities in the fields of **Engineering, Medicine, Economics and Management, Islamic Studies, Social and Human Sciences, and Laws**. Ability to teach in English is a requirement. The University also uses Arabic language as a medium of instruction in programs related to Islamic studies and Arabic Language. Basic qualification is Ph.D.

Salaries and benefits (inclusive of housing allowance and other special allowances and subject to income tax of a maximum of 20%) range between US\$ 1,500 to US\$ 4,200 per month, depending on experience, academic qualification and position, besides free education for three children up to the age of 18 in English-medium schools, free health services at the University Clinic and its Panel Clinics, return air-fare upon completion of each contract term, and a car loan facility. A further special allowance would be offered for rare specialities.

Faculty of Economics and Management Sciences

- a) **Economics:** Fiqh & Usul Fiqh in relation to Economics/ Finance, Int'l Finance/Taxation (first degree in Economics)
- b) **Business Administration:** Human Resource/Organisation Behaviour, Business Strategy/Policy, MIS/Info. Technology/Computer Management System, Marketing, Operations Management/Decision
- c) **Accounting:** Financial Accounting, Management Accounting, Taxation (relevant to Malaysia), Auditing (relevant to Malaysia), International Accounting, Accounting for Islamic Institutions.

Islamic Studies, Social & Human Sciences

- a) **Communication:** Organizational Communication, Public Relations, Advertising, Publishing, Photo-journalism, Video Production
- b) **Psychology:** Test and Measurement, Industrial and Organizational Psychology, Development Psychology, Psychophysiology / Psychopharmacology, Cognitive/ Learning Education
- c) **Political Science:** Public Administration and Public Policy, Political Theory, International Relations
- d) **History and Civilization:** Islamic History, Far East History (China and Japan), Ancient History, Western Studies
- e) **Education:** Foundation of Educational Sociology, Instructional Technology, Educational Psychology: Measurement, Curriculum and Instruction, Teaching of Islamic Education, Educational Admin./Leadership/ Management, Guidance and Counselling
- f) **Library and Information Sciences:** LIS Computer Science, specialization in Information Technology
- g) **Arabic Language:** Applied Linguistics, Arabic Linguistics
- h) **English Language & Literature:** Theoretical Linguistics, Literature
- i) **Islamic Studies:** (i) Fiqh and Usul al-Fiqh (ii) Qur'an and Sunnah Studies (iii) Usul Ad-Din and Comparative Religion (Philosophy of Religion, Philosophy of Sciences)
- j) **General Studies:** Research Methodology for Social Sciences, Computer for Social Sciences, Computer for Islamic Studies, Statistics for Social Sciences.

Faculty of Engineering

- a) **Electrical & Computer Engineering:** Software Engineering System, Computer Communications & Network, Computer Graphics, Compilers Construction, Computer Architecture and Organization, Operation Systems, Microprocessors and Applications, Control and Instrumentation, Database Systems, Micromechanical Systems, Design Automation, Data Communication & ISDN Techniques, VLSI Design, Expert Systems & Artificial Intelligence, Computer Security, Computer Controlled Experimentation, Sensors and Vision Systems.
- b) **Mechanical Engineering:** Computer Integrated Manufacturing Systems, Production Engineering, Design, Production Tooling and Die Design, Robotics, Mechatronics, CAD/CAM/CAE, Instrumentation, Controls, Thermo-Fluids, Dynamic & Vibration, Materials Engineering with emphasis on advance materials.

Faculty of Medicine

- (a) Anatomy (b) Physiology (c) Biochemistry (d) Pathology [Histopathology] (e) Pathology (Chemical Pathology) (f) Pharmacology (g) Parasitology (h) Microbiology (i) General Internal Medicine (j) Family Medicine (k) Public Health, Occupational Health, Epidemiology Medical Statistics [Cancer Epidemiology] (l) General Surgery (m) Psychiatry (n) Psychologist (o) Radiology

Faculty of Laws: (a) Public Laws (b) Public International Laws (c) Private Laws (d) Islamic Laws

Teaching Arabic and English Languages: Qualified teachers for Arabic and English languages.

University Clinic: Female doctors with min. qualification of MBBS & min. experience of 7 years with 5 years in acute medicine.

Address your correspondence and CVs to: Rector, International Islamic University Malaysia, P.O. Box 70, 46700 Petaling Jaya, Selangor Darul Ehsan, Malaysia. Tel: (03) 755-5401/755-5322, Fax: (03) 757-1006, E-mail: rector@iiu.my

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مجلة الوعي الإسلامي

استطلاع آراء القراء
حول عادات وأنماط قراءة
مجلة الوعي الإسلامي

عزيزي القارئ حفظك الله ورعاك
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

تتضمن خطة تطوير مجلة الوعي الإسلامي ضرورة التعرف على رأيك حول شكل ومضمون وتوزيع المجلة.....لذا فإننا نأمل منكم المساهمة في الإجابة على هذه الأسئلة المرفقة في الاستطلاع المنشور وذلك واعادته إلينا بالبريد أو اليد أو الفاكس. ونحن إذ نشكر لكم مسبقا تعاونكم الصادق.... نعدكم بالسعي لتطوير أداء المجلة من أجل الارتقاء بموادها وشكلها وحسن التوزيع، هذا وستقدم المجلة جوائز في شكل اشتراكات مجانية لمدة عام وذلك بعد إجراء القرعة على مجموع الإجابات المرسلة.

مجلة الوعي الإسلامي

قصة قصيرة

أذان الفجر

بقلم: محمد السيد محمد يوسف

كان أذان الفجر، وكان صوت المؤذن ندياً عذباً. كان صوت الأذان يملأ أرجاء الكون. لكأنه يسمع الأذان لأول مرة، شعر برعدة خفيفة تسري في أنحاء جسده. أسراب الناس تتوافد إلى المسجد، وأطفال صغار يتشبثون بأيدي آبائهم، شيء من الطمأنينة يسري إلى نفسه وهو يأخذ طريقه نحو المسجد، منذ متى لم يدخل المسجد؟ لا يذكر. داخل المسجد لم يشعر بغربة، بل عاش شعور طفل كان شاردًا تأثها ورجع أخيراً إلى أحضان أبويه. أحس وهو يتوضأ أنه يغسل خطايا جمّة عن وجهه وعينه وذراعيه ورجليه، ويزيل أوحالاً طالما طمست على قلبه وبصيرته.

دموع هادئة تنساب من عينيه. استوى في الصف الأول مع المصلين، وتقدم الإمام للصلاة. كان شاباً مستدير الوجه تحتضن وجهه لحية خفيفة، ويشع بريق الإيمان من وجهه وعينه، طلب من المصلين أن يستووا وأوصاهم أن يستحضروا عظمة الله في قلوبهم، وأن يصلوا صلاة مودع.

كان صوت الإمام جميلاً، وكانت قراءته للقرآن رائعة، وكانت الآيات عذبة رقيقة. كأنما تنزل من السماء على قلبه فتغزوه وتغوص في أعماقه، وتسرح في كيانه وكانت كلمات القرآن كأنما تخاطبه وحده، تعاتبه في رفق، وتهزه بعنف، وتدنيه بلطف. سبح وجهه في بحر من الدموع الساكنة، وكان صدره يعلو ويهبط، وجسده يهتز بقوة.

في سجوده لم يتمالك نفسه، فانفجر في بكاء محموم. كان يبكي من قلبه وبكل ذرة من جسده، وارتفع نحيبه وسط هدوء المصلين الخاشعين. كان يضرع إلى ربه بدموعه وقلبه. وبكل وجدانه توجه إلى ربه:

يا رب يا رب: أذنبت كثيراً: هل تغفر؟

وبعدت كثيراً: هل أرجع؟

يارب: عبدك قد عاد فهل تقبل؟

بعد الصلاة تصافح المصلون وتبادلوا الدعوات الصالحة والبسمات صافح الناس وصافحوه. كانت لمساتهم حانية دافئة.

صافحه الأطفال بسعادة كان يود أن يحتضنهم ويقبلهم. أحدهم صافحه بقوة أحدثت صوتاً. كانت يد الطفل صغيرة جداً في يده. سأله الطفل ببراءة:

هل ستأتي كل يوم لتصلي معنا يا عمي؟

أجابه وهو يطبع قبلة على خده الجميل:

أجل إن شاء الله يا حبيبي ■

الساعة تقترب من الثانية بعد منتصف الليل هذه عادته كل ليلة في الرجوع إلى بيته، يصعد السلم مترنحاً أخيراً يصل إلى باب الشقة، يفتح الباب ثم يغلقه بعنف يشق سكون الليل الصامت.

لقد صار البيت بالنسبة له لا يساوي شيئاً فهو لا يختلف كثيراً عن الشارع أو الكازينو الذي جاء منه الآن. إنه لا يحوي بين جدرانها إلا فراغاً وضياءً وحطام إنسان. إنه غريب في بيته دخيل على نفسه، كأنه المخلوق الوحيد في هذا الكوكب التمس.

المفروض أن يكون سعيداً، ولم لا؟ إنه بمقاييس كثيرة في قمة النجاح، بيد أنه بمقياس الحقيقة لم ير للنجاح لونا، ولم يذق للسعادة طعماً.

إنه يعيش في فراغ..... ضياع..... وحشة، إنه الآن يدرك أن النجاح شيء والسعادة شيء آخر... شيء آخر تماماً.

لقد أصبحت حياته سطوراً متشابهاً من كتاب سئيم رتيب تافه، أحس بنار تلتهب في جوفه ظن ذلك ظمأ فهرع إلى الثلاجة وتجرع من الماء والعصير كمية كبيرة فلم يبرد جوفه ولم يرتو ظمؤه.

دخل غرفة ثم ثانية ثم ثالثة، استلقى على السرير وكان النوم مستحيلاً، إنه يشعر كأنه فقد هويته وماله وأهله في دار غربة.

أخذ صدره يضيق ويختنق فأسرع إلى الشرفة يملأ رئتيه بالهواء.

نظر إلى الفضاء الفسيح نظرات زائغة تائهة.

أحس برغبة جارفة في النزول إلى الشارع.

بلا هدف ولا غاية سار.

الحركة منعومة من الشارع الطويل. الكون يسبح في جمود أهل القبور وصمت رهيب يخيم على كل شيء.

لكن صوتاً قوياً يشق سكون الليل ويبدد هدوءه، كان الصوت قوياً لكنه لم يفزع، فقد كان في قوته هادئاً رقيقاً.

إني مسيحي أجُلُّ محمدًا
وأجل ضاداً مهده الإسلامُ
وأجل أصحاب الرسول وأهلته
حيث الصحابة صفوة ومقام
كحلت شعري بالعروبة والهوى
ولأجل «طبه» تفخر الأقالام
أودعت روعي في هيام محمد
وأنت لله الأعزّاب والأعجام

ويكاد يفلقني تمزق أمتي
فالقُدس تلظى والورى نيام
والجامع الأقصى يطوق بالقفا
والنفس تغلي والقلوب ضرام
هل تذكرون محمداً في قوله
(لا الشمس لأقمر ، ولا أرغام)
أين الكماة انتلمت أرممناهم
وسيقوفهم في المعجمات كلام
عقوا أصحابي فالشجون تفرني
ويهزني الأجساد والأقدام

أوراق العثماني

شعر: جاك صبري شماس

كانت بلاد العرب نور حضارة
وبها «الوليد» «أسامة» و«هشام»
شنان ما بين التليد ومجده
وبحاضر تبكي به... الأعوا
ماذا يقرم شاعر من صاغر
نأخ الهوان عليه وهو ركا

فإذا النهار بدا فكل حقيقة
تُسحّت نليل كلهنا أوهنا
زالت «طليطلة» وأخشي بعدها
مما توالى فالخطوب حسنا
أخنت نيوب الحقد تمضغ ودنا
وغفا الرعاة وتناهت الأغصان
وتكاد تشهق بالعويل حجارة
ويتن بالآلم الشجي رخا
قلبي يذوب أسي وشعري كله
لهب وداري كلهنا أله
أنا شاعر «الخابور» أمهر كلمتي
وإلى العروبة صفوة ومقام
فإذا قرأت قصيدتي يا صاحبي
ورأيت ما حبلى به الأبي
فاكتب علي قبري وصية شاعر
هنا الفتى في مقاتلته غم
إن كان لي بصر وخفّ سنيناؤه
فبصيرتي للعناملين سنا
وإذا السدماء تجست من جهتي
عريسة ترهبها... الأعوا

الحكومة البريطانية تمول المدارس الإسلامية

من المتوقع ان تصبح مدرسة الفرقان الاسلامية في برنغهام في بريطانيا والمدرسة الاسلامية في مدنية برنت اولى المدارس الاسلامية التي تتلقى تمويلا من الحكومة البريطانية.

وذكرت جريدة «بريد برمنغهام» انه طالما كانت الحكومة تمول المدارس الدينية النصرانية فلا يمكن ان يكون هناك اعتراض على تمويل المدارس الاسلامية وبموجب القانون البريطاني يتوجب على الطلاب دراسة المنهج البريطاني واللغة الانكليزية اضافة الى العلوم الاسلامية واللغة العربية.

وكان المسلمون في بريطانيا يطالبون منذ زمن بعيد بتمويل الدولة للمدارس الاسلامية- كما تفعل مع المدارس الدينية الأخرى التابعة للنصارى واليهود.

وتقول السيدة: زاهدة حسين مديرة مدرسة الفرقان انه مع وجود ٧٠ في المئة من البطالة بين المسلمين فإن معظمهم لا يستطيع دفع الرسوم الدراسية وهي ألف جنيه للطالب سنويا مما يجعل تمويل الحكومة ضروريا.



اتفاق بين البنك الإسلامي والشركة العربية لمصائد الأسماك

وقعت مذكرة تفاهم بين البنك الاسلامي للتنمية والشركة العربية لمصائد الاسماك التابعة لجامعة الدول العربية. وتهدف المذكرة الى رفع كفاءة الانشطة التي يقوم بها كل من البنك والشركة في مجالات بحث وانتاج وتسويق الثروة السمكية بين الدول العربية الاعضاء في كلتا المؤسستين. وتشمل الاتفاقية على التعاون المشترك في مجالات تقديم المعونة الفنية للابحاث والدراسات في قطاع الثروة السمكية وتمويل واجراء المسوحات البحرية للتعرف على مصادر وكميات الاسماك وتمويل المشروعات السمكية في الدول العربية وتمويل المشروعات السمكية في الدول العربية وتمويل وتجارة الاسماك بين هذه الدول واستثمار اموال الشركة لدى البنك من خلال محفظة البنوك الاسلامية وصندوق البنك الاسلامي للتنمية لحصص الاستثمار.

ووقع مذكرة التفاهم عن البنك الاسلامي للتنمية رئيس البنك الدكتور احمد محمد علي وعن الشركة العربية لمصائد الاسماك رئيس مجلس الادارة علي ابراهيم العجلان.

جهود مكثفة لتنصير مسلمي داغستان

بدأت خمس منظمات تنصيرية بتوحيد جهودها في تنصير المسلمين في جمهورية داغستان في الاتحاد الروسي.

وزادت كنيسة داغستان من نشاطها في المنطقة وتبنت إحدى المنظمات تنصير قبيلة «كيميك» وأخرى تكثف نشاطها التنصيري وسط افراد قبيلة طباساران.

من جهة أخرى تكفلت منظمة تنصير العالم ومقرها مدينة برمنغام الاميركية ببناء ورعاية ٢٦ كنيسة وسط قبائل «اديغان» المسلمة في منطقة «مكيوب» في روسيا ودربت ١٧ منصرا للعمل هناك وتخطط هذه المنظمة لبناء كنيسة في كل قرية يزيد عدد سكانها عن «١٠٠٠» نسمة في منطقتي «ستافرسول وميكوب» وبدأت علاج مدمني الكحول والمخدرات بإحدى مستشفيات مدينة «كيروف» الروسية.

مفتي موستار: من نتائج الحرب البوسنية عودة الناس إلى الله والتزامهم بالدين

قال الشيخ سعيد يوسففتش مفتي موستار: ان شعب البوسنة المسلم كان لايتوقع في يوم من الأيام ان الأوروبي الصربي سيغتاله لمجرد كونه مسلما فقط.

ولكن المسلمين البوسنيين كَوّنوا اليوم صورة واضحة عن كل ماصدر من اوروبا وهذا من ضمن النتائج التي ظهرت على الساحة البوسنية عقب الحرب التي فرضت عليهم بالاضافة الى عودة الناس الى الله والتزامهم بالدين الاسلامي بعد ان كانوا في غفلة وجهل وبخاصة في زمن النظام الشيوعي.

واستطرد قائلاً ان دار الافتاء تقوم بدور فعال في مدينة موستار وعلى مستوى منطقة الهرسك لإرشاد البوسنيين وتبصيرهم بأمور دينهم الحنيف والرفع من مستواهم الثقافي وذلك من خلال تهيئة الأئمة وإعداد الدعاة ليقوموا بدورهم الإيجابي نحو مجتمعهم.

كما تساهم في إنشاء المساجد والمدارس الاسلامية وتقديم البرامج الاسلامية من خلال الاذاعتين المسموعة والمرئية والندوات والمحاضرات الدينية والثقافية.

الكنائس البريطانية تشكي من انخفاض اعداد الحضور

واجهت الكنائس في بريطانيا أكبر انخفاض في عدد الحضور في الكنائس أيام الأحد خلال العام ١٩٩٥م خلال العشرين عاما الماضية حيث تدنى عددهم الى مليون و ٤٥٠ ألف شخص في بلاد عدد سكانها «٥٨» مليون نسمة بنقص ٣٦ ألف شخص عن العام ١٩٩٤ ففي خلال ٤ سنوات فقدت الكنائس الكاثوليكية ٥١٩,٩٣٧ شخصا بانخفاض نسبته ١١,٨ في المئة. وكنيسة الميثودنيست خسرت «٢٢» ألف شخص والكنائس المستقلة «١١,٢٤٤» شخصا. وفي الوقت نفسه تشهد بريطانيا تزايد أعداد دخول السيدات بخاصة والرجال بعام في الإسلام وانتشار الصحة الاسلامية وبناء ١٠٠ مسجد جديد خلال الأعوام الثلاثة القادمة.



تراجعت وزيرة العدل الهولندية ويني سور غندراغر عن طرح مشروع قانون يرمي الى تسهيل الزواج الثاني في هولندا للمسلمين الذين طلقوا امرأة اقترنت بها في بلادهم.

ويهدف مشروع القانون الى التخفيف من شروط الاعتراف بفسخ الزواج وفق الشريعة الاسلامية التي تجيز للرجل ان يطلق زوجته من جانب واحد.

وفي الواقع يعفي مشروع القانون الذي اعدته الوزيرة سورغندراغر الزوج من تقديم دليل على موافقة او تنازل الزوجة المطلقة عن حقوقها بحجة انه ليس من الممكن دائما توافر مثل هذا الدليل كما ذكرت الوزارة في بيان. لذلك بات على المسلمين الذين يرغبون في الزواج الثاني في هولندا، كما في السابق ان يتقيدوا بدقة باجراءات الطلاق المنصوص عليها في القانون الهولندي الذي يوجب موافقة الزوجة.

ويأتي سحب مشروع القانون بعد المعارضة الشاملة تقريبا التي ابداهها مجلس النواب الهولندي.

هولندا تراجع عن قانون يعترف بالطلاق الإسلامي

المخدرات تزيد من عدد الوفيات في ألمانيا

اعلن في بون ان عدد الوفيات الناتجة عن ادمان المخدرات في ألمانيا قد ارتفع العام ١٩٩٦ وذلك للمرة الأولى خلال خمسة اعوام.

وصرح ادوارد لينتز مسؤول مكافحة المخدرات في حكومة بون بأن مامجموعه ١٧١٢ مدمنا توفوا نتيجة لتعاطي المخدرات في العام الماضي بزيادة قدرها ١٤٧ شخصا مقارنة بأرقام العام ١٩٩٥.

واشار الى ان ذلك يمثل تحولا ملحوظا مقارنة بالاتجاه السائد منذ العام ١٩٩١ حيث شهد العام الماضي زيادة كبيرة في تعاطي المخدرات التخليقية مثل عقار اكستاسي فقد ارتفع عدد متعاطي العقار للمرة الأولى بنسبة ٥٠ في المئة وزادت الكمية التي ضبطتها الشرطة من المخدر ذاته بنسبة ٨٠ في المئة.

واضاف لينتز ان عدد المتعاطين للمرة الأولى للمخدرات التي تسبب الادمان مثل الهيرويين وال.سي. دي زاد بنسبة ١٣ في المئة.

١٥٠٠ نفي يقتلون سنويا بالسلح الناري

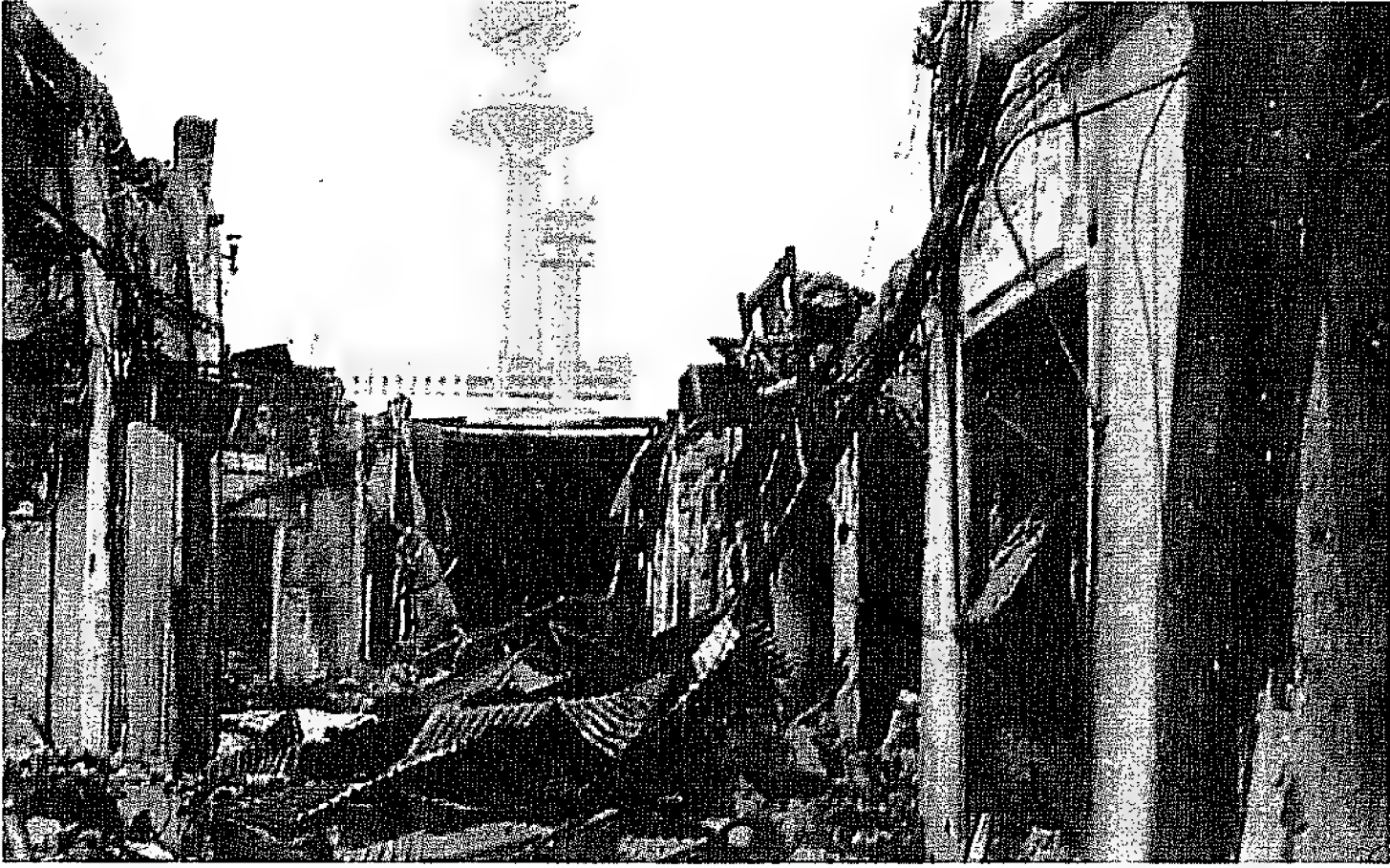
في المدارس كما في الشوارع يشكل السلاح الناري أحد الاسباب الرئيسية للوفاة بين الاطفال والمراهقين الأميركيين إذ يقتل كل عام نحو ١٥٠٠ ولد تقل أعمارهم عن ١٥ عاما.

واكدت دراسة نشرها مركز مراقبة الامراض والوقاية منها في اتلانتا في فبراير الماضي ان الولايات المتحدة تسجل أكبر معدل لعمليات القتل والانتحار والوفيات بالاسلحة النارية بين الأولاد الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عاما بين الدول الصناعية ففي العام ١٩٩٥ ارتفعت نسبة عمليات قتل الاولاد من فئة الاعمار هذه الى ٣,٥٧ في الألف. وهو رقم يزيد خمس مرات على المعدل الوسطي في ٢٥ بلدا آخر من البلدان الصناعية الكبرى «٠,٥١ في الألف» واحصيت في الاجمال في العام ١٩٩٥ عملية قتل للاولاد من هذه الفئة فكان عددهم ١٤٦٤ ولدا في الولايات المتحدة وحدها.

وقد كثرت المبادرات في الآونة الاخيرة للحد من اقتناء الاولاد القاصرين الاسلحة النارية التي يباح بيعها بحرية شبه كاملة في الولايات المتحدة.

ويعتزم المشرعون في ولاية واشنطن اعتماد قانون يفرض على من يملك اسلحة وضعها في مكان بعيد عن متناول الاولاد، واذا ما أقر هذا القانون فستكون واشنطن الولاية السادسة عشرة في الولايات المتحدة التي تعتبر التخلف عن تطبيق هذا القانون جرما.

وعلى الصعيد الفيدرالي فإن قانون برادي الذي يحمل اسم المتحدث باسم الرئيس الاسبق رونالد ريغان والذي اصيب بجروح خطيرة في محاولة الاعتداء على الرئيس في العام ١٩٨١ حدد في العام ١٩٩٣ مهلة خمسة ايام قبل شراء اي سلاح كي تتمكن السلطات من التحقق من السجل العدلي للشارين.



صندوق النقد الدولي يشيد باستعادة الكويت عافيتها الاقتصادية عقب الغزو

قال صندوق النقد الدولي ان دولة الكويت استعادت عافيتها عقب الدمار الذي واجهته نتيجة الغزو العراقي لها في العام ١٩٩٠.

واكد الصندوق في تقرير له يعد الأول منذ حرب تحرير الكويت وكذلك الاول من نوعه الذي ينشره الصندوق بشأن الكويت ان انتاج النفط في الكويت عاد الى معدلاته السابقة وعادت البنية التحتية الى ماكنت عليه.

واضاف تقرير الصندوق ان جهود إعادة الإعمار ساهمت في تقوية الناتج المحلي الاجمالي واحتواء التضخم.

واشار الى ان العجز المالي انخفض بشكل تدريجي وان الوضع المالي استعاد حالته الطبيعية بينما تشهد الاستثمارات الخارجية ارتفاعا كما تحقق تقدم في حل ازمة المديونيات التي ظهرت نتيجة الغزو وازمة سوق الكويت للاوراق المالية في السابق.

واوضح ان الخطة الخمسية التي يتم مناقشتها حاليا بينت التحديات الهيكلية المهمة التي تواجهها الكويت والمتمثلة في القضاء على العجز المالي بحلول العام ٢٠٠٠ والاستمرار في مواصلة تحقيق التقدم بشأن حل ازمة المديونيات ودعم سوق العمل الكويتي ودور القطاع الخاص في النشاطات الاقتصادية.

ووفقا لتقرير صندوق النقد الدولي فان تلك التحديات الهيكلية تحتفظ باحترام دولة الكويت بشكل واسع النطاق بشأن بناء استثمارات خارجية ضخمة للأجيال القادمة وتوفير فرص العمل للكويتيين.

ورأى ان تلك التحديات ليست سهلة مشيرا إلى أن ذلك سيؤدي الى إعادة تقييم التسهيلات الكبيرة للحكومة الكويتية لمواطنيها في ظل استقرار وضع الاستثمارات الخارجية الاستراتيجية الناجحة وتنوع قطاع الطاقة في الكويت الذي يركز على قاعدة صلبة.

ويهدف تقرير الصندوق الى المساهمة في تحليل التطورات الاقتصادية الأخيرة وسياسة التحديات على المدى المتوسط وتحليل التطورات الاقتصادية التي تشهدها الكويت منذ التحرير من الغزو العراقي ومناقشة الوضع المالي للكويت.

كما يلقي التقرير الضوء على الأثر الايجابي لانخفاض النفقات المالية والسياسيات المطبقة ويوفر معلومات حول تطوير القطاع المالي في الكويت خلال الأعوام الأخيرة مزودا بتفاصيل دقيقة كما يحل بشكل تفصيلي جهود السلطات المستمرة في حل ازمة المديونيات.

ملتقى صيفي عالمي للشباب الإسلامي في استانبول

تستعد عدد من الهيئات والشخصيات الاسلامية في تركيا لوضع الترتيبات لتنظيم ملتقى صيفي عالمي للشباب الاسلامي في مدينة استانبول ومن المنتظر ان يعقد هذا الملتقى في شهر اغسطس القادم تحت عنوان الملتقى العالمي الاول للاخوة والتعارف بين الشباب الاسلامي.

وذكرت الجهات المنظمة للملتقى ان هذا الملتقى الشبابي يعتبر الاول من نوعه الذي يقام في العالم الاسلامي ويهدف الى تعميق الاخوة الاسلامية وإتاحة الفرصة للتعارف بين الشباب الاسلامي.

وستشارك وفود من بلدان اسلامية عديدة في هذا الملتقى وسيكون الملتقى رحلة سياحية ترفيهية ثقافية للشباب الاسلامي.

٣٥٠ ألف مهاجر

و٢١٠ ألف قتيل بوسني

أوضح احصاء ان الاجراءات القمعية الوحشية التي استخدمها الصرب مع مسلمي كوسوفو قد ادت الى هجرة حوالي «٣٥٠» ألف مسلم العام ١٩٩٦م وقتل في نفس الفترة اكثر من ٢١ ألف مسلم وعُذب المئات واغلقت كثير من المدارس الاسلامية في كوسوفو التي يعيش فيها اكثر من مليون مسلم يمثلون ٩٠ في المئة من اجمالي عدد السكان.

سكان مصر ٦٢,٥ مليون نسمة

انتهى الجهاز المركزي للتعداد والاحصاء في مصر من احصاء عدد السكان وستعلن نتيجته قريبا جدا.

وقد عُلِمَ ان العدد الاجمالي لسكان مصر بلغ اثنين وستين مليونا ونصف المليون بينهم ثلاثة ملايين ونصف المليون مسيحي والبقية مسلمون.

الطفل والبحر

عن مؤسسة سنا للإنتاج والنشر في جدة صدر الشريط الاول من دوحة النشيد للأطفال تحت عنوان الطفل والبحر، بغلاف جميل انيق مع كتاب ملون يضم كلمات الاناشيد الثمانية.

حيث يتناول الشريط أبرز مظاهر الكون التي تقع عليها عيون الاطفال: البحر، الشمس، القمر، النهر، العصفور، المطر، النحلة، الشجرة، وذلك من خلال التصوير الاسلامي الواضح النقي، الذي يراها مخلوقات لله، تسبح بحمده، وتسبح في كونه الواسع الحميل قال تعالى: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾

يتناول هذه المظاهر الكونية بأسلوب سهل ممتنع- كما يقال- مستوف عناصر الفن المطلوبة، بعيد عن السطحية والمباشرة، قائم على التشخيص فألبحر يحاور الطفل، كما ان الشمس إذا طلعت صباحاً:

قالت

للزنايس: صبح الخیر

قَالَتْهَا لِلزَّهْرِ وَالطَّيْرِ

هیا هبوا، هیاسیروا

في الأرض فهـذا وقت السير

والنحلة الحلوة، التي ماتزال رمزاً للعمل والنشاط تطير بين الأودية والجبال، من زهرة إلى زهرة تجني منها الرحيق:

النهضة الحارة

تنساب في قهوة

تهوي إلى الـ_____وادي

او قصه د الجبل

وبعد رسم حركتها ونشاطها في سهولة وإبداع تأتي الخاتمة المحكمة:

وتسبح الله

فَاللّٰهُ سَوَاحِلَا

والله أعلم

ان تعشق العم

هنا سمو في الكلمة، وابداع في اللحن وتآلق في الأداء مما يعد انجازاً حقيقياً للطفل العربي ولأدب الاطفال عموماً.

صدر للباحث رؤوف الانصاري كتاب ضخّم معزز بالصور
بعنوان «عمارة المساجد».

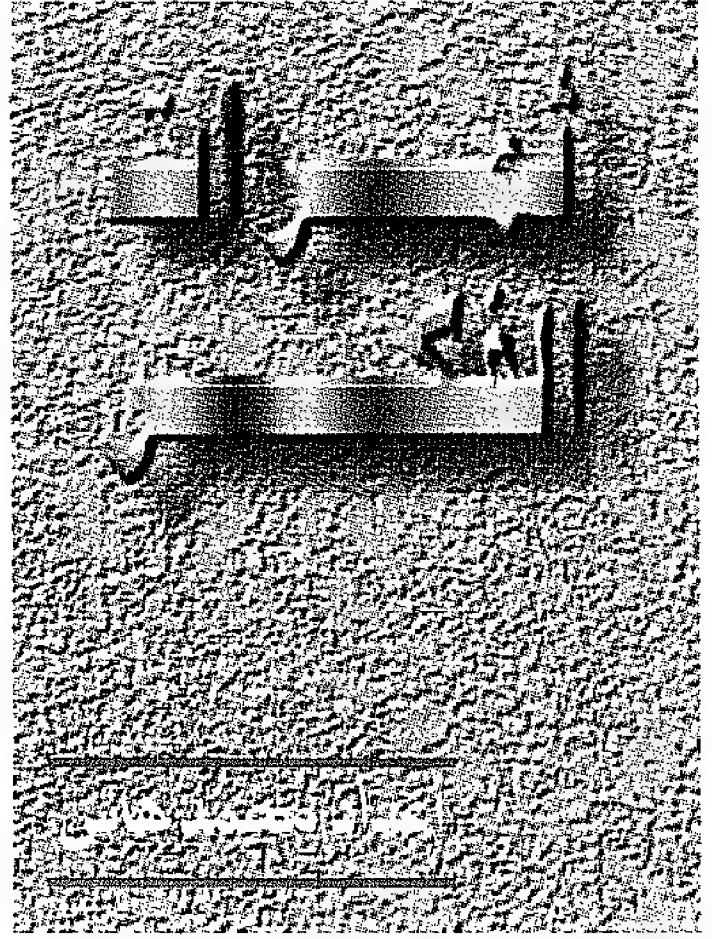
في المقدمة يقول المؤلف: تتميز عمارة المساجد عن بقية الفنون الإسلامية الأخرى في كونها نتاجاً هو أكثر التعبيرات أمانة وصدقاً عن جوهر الروح الإسلامية، والأكثر استجابة وتجسيدا لرسالة الإسلام ووحى تعاليمه وأهدافه السامية.

ويضيف: استطاع المعمار يون المسلمون ان يبدعوا مستويات رفيعة من الفن المعماري في المساجد التي شيدها والتي لا يزال الكثير منها شاهدا على ذلك حتى يومنا هذا ويهدف الكتاب الى البحث في فن عمارة المساجد من حيث قيمه الدينية والابداعية والتوقف عند اهم المحطات التاريخية للتطورات البارزة في عمارته واساليبه في مختلف العهود الاسلامية.

عمارة السلام

في

العلماء الاسلاميه



فصلان من الكتاب والسنة

يأتي هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور عدنان علي رضا النحوي في خمسة أبواب. يتناول الباب الأول في خمسة فصول: أهم الأسس لتدبر منهاج الله وحسن ممارسته في الواقع، والانطلاق منه للدعوة الى الله ورسوله وإلى الايمان والتوحيد، والقضية التي يعرضها - أهم قضية - وهي منهاج الله. ثم يعرض منزلة السلف الصالح والأئمة الأعلام ودورهم في الدعوة وفي نشر دين الله، الدور الذي يجب ان يظل نامياً مع الأيام.

ثم يعرض الكتاب في الفصول الأخرى دراسة لبعض الآيات في كتاب الله وبعض الأحاديث، دراسة وتدبراً وليزيل بعض ما أدخلته الإسرائيليات في كتب التفسير، ويوضح بعض ما اختلفت فيه الأقوال، فيه آيات حول: الولاء في سورة المائدة، والتقوى في سورة التغابن وآل عمران، والإنفاق في سورة محمد، والربا في سورة البقرة، وحول داود وسليمان عليهما السلام في سورة «ص»، وموسى عليه السلام في سورة المائدة. مع آيات من سورة الحج والزخرف والإسراء، وآيات وأحاديث حول النفس بين الفطرة والنية، والعقل بين الحكمة والضلال، وأخيراً مع الحديث الشريف: «يامعشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار». يقع الكتاب في «٢٣٢» صفحة من القطع الكبير.

أخبار ثقافية

● أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريب خمسة آلاف مصطلح جديد في علوم النفط والتكنولوجيا والفضاء خلال العام الماضي وأقرها المجمع في دورته الثالثة والستين التي عقدت في بداية إبريل الماضي.

● احتضنت العاصمة المغربية الرباط في الثالث عشر من مايو الماضي أعمال المائدة المستديرة التي نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الاييسيسكو» حول موضوع المنظمة والقرن الحادي والعشرون.

● أعلن سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز ان المجالات المقررة لجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م في الدراسات الإسلامية سيكون: الدراسات التي تناولت المكتبات وأوضاع الكتاب عند المسلمين وفي الأدب العربي السيرة الذاتية عند أدباء العرب المعاصرين وفي العلوم موضوع الرياضيات، وفي الطب موضوع التحكم في الأمراض المعدية الى جانب جائزة خدمة الاسلام.

● أعلنت دار الجديد البيروتية للنشر انها وفي نطاق إعادة نشرها نتاج العلامة الراحل الشيخ عبد الله العلايلي أصدرت «معجم العلايلي» وكتاب «المقدمة لدرس لغة العرب».

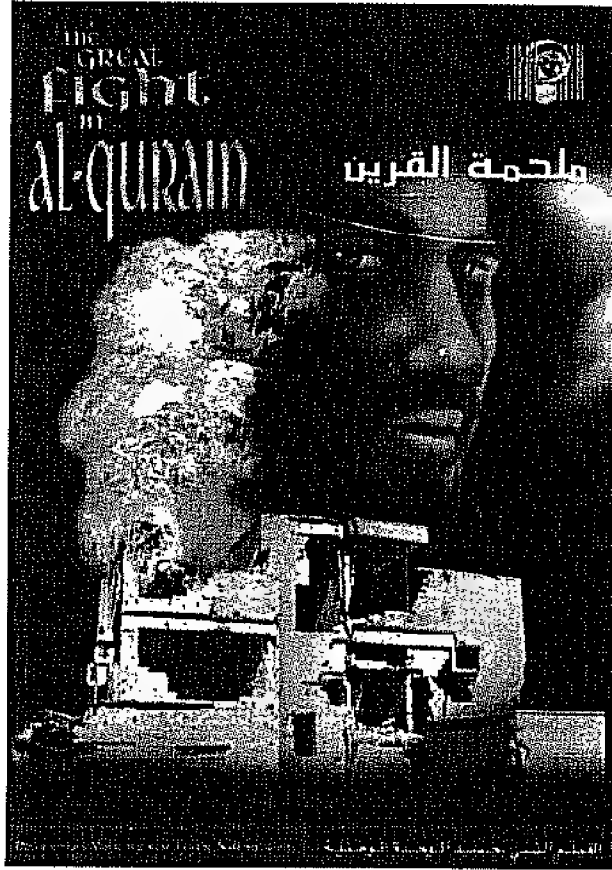
● يعقد في القاهرة خلال الفترة من ١٣ - ١٦ يوليو القادم المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحت شعار «الاسلام والغرب» ويشارك في هذا المؤتمر حوالي ٤٠٠ عالم ومفكر اسلامي ومسيحي من عدة دول عربية واجنبية.

● عن دار البشائر في دمشق صدرت طبعة منقحة جديدة عن كتاب «تاريخ الخلفاء للإمام جلال الدين السيوطي» قام بالتحقيق الاستاذ ابراهيم صالح.

أفلام سينمائية

فيلم أوروبي عن الفتح الإسلامي

انجز اختصاصيون في اتحاد السينما الاوروبي أخيراً دراسة مبدئية للشروع في انتاج فيلم سينمائي تاريخي عن الفتح الاسلامي لمصر، وسيبدأ تصوير الفيلم قريباً في كل من مصر والاردن وفلسطين على ان يستغرق التصوير ستة اشهر وتبلغ موازنة الفيلم ١٥ مليون دولار، وستشارك في انتاجه مجموعة من الشركات السينمائية الاوروبية بالتعاون مع عدد من المحطات الفضائية العربية، وستكون نسخته الاصلية ناطقة باللغة الانكليزية على أن يترجم الى عدة لغات منها العربية والفرنسية والالمانية.



فيلم ملحمة القرين

تجري الترتيبات لانتاج فيلم سينمائي وطني كويتي تحت اسم «ملحمة القرين» وسيسجل هذا الفلم الوثائقي التاريخي الدرامي احدث عملية بطولية قام بها الشباب الكويتي في مواجهة قوى البغي والظلم والعدوان، كما سيكون الفيلم فاتحة لاعمال سينمائية وطنية تؤرخ أحداث الكويت الأخرى.

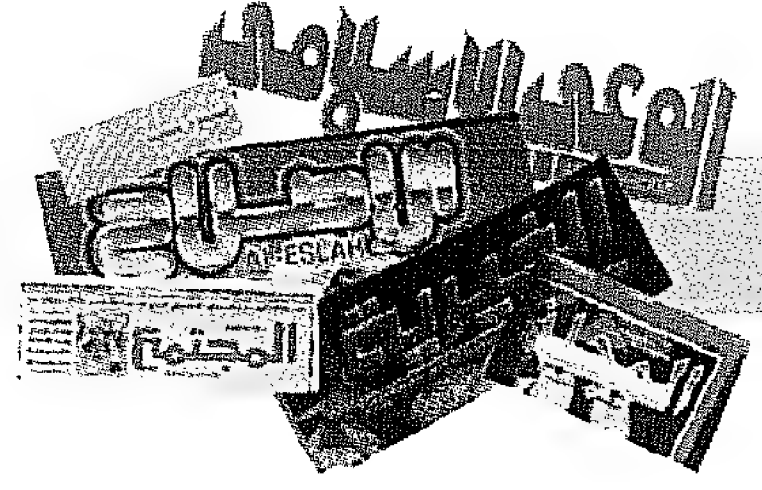
هذا وقد لاقى المشروع كل الدعم والمساندة من كافة شرائح المجتمع ومن القطاع الرسمي ايضاً نظراً لما يمثله من اهمية وطنية كبرى.

إصدارات جديدة

مسح المعالم الثقافية في البوسنة

اصدر مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية «ارسيكا» كتاباً بعنوان «مسح المعالم الثقافية الاسلامية» حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في البوسنة. وهذا الكتاب هو سجل شامل للاوقاف الكبيرة والصغيرة على حد سواء الموجودة في البوسنة الوسطى والشمالية. وقد عدد الدكتور خانجيك مؤلف الكتاب الاوقاف الموجودة وحلل دورها كركائز اساسية لانتشار التجمعات الاسلامية وتأسيسها في البوسنة. وقال الدكتور انس كاريج العالم ورجل الدولة في مقدمة الكتاب ان هذا البحث لم يقدم سجلاً لماضي البوسنة الثقافي فحسب بل يمكن ان يكون حافزاً للعلماء ليجتهدوا في عملية إعادة «بوسنة المستقبل» بناء على الموروث التاريخي والمعماري المسجل. وأشار الاستاذ الدكتور اكمل الدين احسان اوغلي - مدير المركز في مقدمة الكتاب - الى اهمية مؤسسة الوقف كحافز لنمو العالم العثماني بصفة خاصة والعالم الاسلامي بصفة عامة.

وقال ان مثل هذا الجرد الثقافي اساسي في ايماننا هذه حيث دمر التراث المعماري البوسني وبالتالي ممتلكات الاوقاف اثناء الحرب ويمكن اعتبار هذا الواقع والمعلومات المقدمة في هذا الكتاب اخر شهادة مكتوبة على وجود العمارة البوسنية.



قالت الصحف العالمية

اليوم العالمي لـ «شرف الصحافة ومسئوليتها»

مشكلة الغلو والتطرف الديني... ومن الحرية بل من الواجب العام: أن تسهم الصحافة في علاج هذه المشكلة، فالغلو مرض وبيل ينبغي أن يجتهد كل أحد قادر على الاجتهاد، في تخليص الأمة منه، بيد أن هناك صحافة قد أخذت بمسؤوليتها الإعلامية وهي تمارس حرية نقد الغلو والتطرف... ويمثل هذا الإخلال الجسيم في أن هذه الصحافة، استغلت مشكلة الغلو، في ترجيه «ضربات» إلى الإسلام ذاته، فعبرت بذلك عن انحياز مسبق إلى الإلحاد، ومناهضة الدين الحق، وهذا سلوك مجرد من المسؤولية الصحفية الواجبة، إذ ليس من الحرية، الخلط بين الإسلام وبين بعض الممارسات التي تجري باسمه وتحت شعاره، وليس من الحرية التنفيس عن «نزعة أيديولوجية خاصة» من خلال الادعاء بمعالجة قضية عامة... وثمة نقطة إضافية تزيد قضية الإخلال بالمسؤولية الصحفية وضوحاً، هذه النقطة هي: أن استغلال مكافحة الغلو في ضرب الإسلام ذاته لا يعالج الغلو، بل يزيده سعة وحدّة، بمعنى أن هذا الاستغلال سيبيح للغلاة أن يعتزوا بغلوهم وتطرفهم قائلين: ألم نقل لكم: إن الحرب ضد الإسلام نفسه!!؟ وليس من الحرية: أن يُزاد البلاء باسم الحرية. ومهما يكن من أمر، فإنه من حسن الحظ أن تتعدد الأصوات التي تنادي بـ «المسؤولية» الصحفية والإعلامية.

ومن هذه الأصوات:

١ - صوت دولي، وهو الصوت الذي يمثل «عهد الشرف الدولي للصحافيين»، الصادر عن الأمم المتحدة..

٢ - ومن الأصوات المنادية بـ «مسؤولية الصحافة» والإعلام: أصوات أمريكية «وتعمدنا الاستشهاد بوقائع أمريكية، لأن الذين يخلون بمسؤولياتهم الصحفية والإعلامية يزعمون أنهم يقلدون الأمريكيين».. فمن المعروف لدى أساتذة الإعلام - بل لدى طلابه - : أن الأمريكيين تمثلوا نظرية «نظرية المسؤولية الاجتماعية»، في المجال الإعلامي.. وجوهر هذه النظرية هو: أن الحرية الإعلامية ينبغي أن تكون مضبوطة بثوابت الأمة، ومصلحة المجتمع... وفي ضوء هذه النظرية، وضعت موثائق شرف عديدة.. يقول: «جون. ريبنتر» - في كتابه الاتصال الجماهيري.. «يوصي ميثاق جمعية الصحافيين، المهنيين بالجرأة في تغطية الأخبار، لكنه يلفت انتباههم إلى ضرورة ممارسة ذلك بروح المسؤولية... وينقسم هذا الميثاق إلى ستة مجالات، هي: المسؤولية.. وحرية الصحافة.. والأخلاقيات.. والدقة الموضوعية.. والإنصاف... والالتزام.. ويهتم الميثاق في مجال الأخلاق بأمور منها: رفض الصحافي الهدايا والإغراءات، وعدم قبول وظيفة إلى جانب عمله، والابتعاد عن أساليب وأنماط الحياة الشخصية التي يمكن أن تنعكس بصورة سلبية على المهنة... ويؤكد الجانب الخاص بالدقة والموضوعية على «الحقيقة» باعتبارها الهدف النهائي، ويطلب من الصحافيين التمييز بين الأخبار والآراء، وأن يشرحوا بوضوح إلى استنتاجاتهم وتفسيراتهم الخاصة، أما ميثاق الجمعية الأمريكية لمحربي الصحف، فيؤكد أن «الصحافي الذي يستخدم نفوذه لأي غرض شخصي أناني أو دنيء هو شخص غير أمين على ثقة كبيرة»، كما ينص على أن «الترويج لأي مصلحة خاصة متعارضة مع المصلحة العامة لأي سبب من الأسباب لا يتفق والصحافة الأمينة، وأن التعليق الصحافي الذي ينحرف عمداً عن الحقيقة يلحق الأذى بروح الصحافة الأمريكية المثلى، وهو في أعمدة الأخبار مدمر لمبدأ أساسي من مبادئ المهنة.

لقد قيل: «كل حق يقابله واجب»، وينبغي أن يقال: «كل حرية تقابلها مسؤولية» وتدور معها وجوداً وعدماً.

حول اليوم العالمي لحرية الصحافة وهو يوم حددته الأمم المتحدة للتضامن مع الصحافيين يقول الكاتب المعروف زين العابدين الركابي في مقال له نشرته جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٠/٥/١٩٩٧م:

إن من الشجاعة أن ينغمر الصحافي في لجة الأحداث، فالصحافة الممتازة، تنبثق من المخالطة المباشرة للأحداث في مواقع نشوئها وحدوثها وصناعتها، ويلحظ هنا: أن الصحافة العربية قليلة الحظ في هذا المجال باستثناء حالات نادرة.

إن القتل المتعمد للصحافيين - أياً كانت جنسياتهم وأديانهم ومذاهبهم السياسية (همجية كريمة)، يجب أن تدان وتجرّم بحزم وبإجماع، فإن الصحافي نفسه مصونة حرّم الله قتلها.

إن الحرية الصحفية ينبغي أن تكفل وتسان، فالحرية هي المناخ الذي تنفس فيه الصحافة، فإذا انعدم هذا المناخ، ماتت الصحافة يقيناً فوجود صحافة حقيقية، مشروط - مبدئياً وعملياً - بالحرية، وإلا كيف تستقي الصحافة الأنباء بحرية؟ وتخبر بها بحرية؟ وكيف تحل وتقول الرأي بحرية؟

وإذا قلبت انحيازنا لحرية الصحافة، ننادي - في الوقت نفسه - بـ «مسؤولية الصحافة».. فالحرية بلا مسؤولية، مجرد فرصة واسعة - ومقننة - للتعبير عن الأهواء والأمزجة وإنزال الضرر بالمصالح العامة: الوطنية والعالمية... فرصة واسعة للكيد والتشهير والتشويه والغلو والعبث بأعظم الأمور.

ولنضرب مثلاً أو نقدم أنموذجاً.

إن في الغرب حرية صحافة ما ينكر ذلك امرؤ واقعي التفكير، أمين الشهادة، عادل الحكم، فكيف مورست هذه الحرية تجاه دين كبير هو الإسلام، وتجاه أمة ضخمة هي: الأمة العربية والإسلامية؟

أما الإسلام فهناك صحافية «حرة!!» تكاد تكون متخصصة في تقديمه للرأي العام بصورة مشوهة، وقد انتظم هذا التشويه كل أمر تقريباً: العقيدة والشريعة، وموقف الإسلام من الأديان ومن المرأة والعلم، والحضارة وقيم التسامح والود والنظرة إلى الفقراء والمساكين!! والعنف والجمال والنظافة، والتراث العام للبشرية.. و.. أي أن هذه الصحافة الحرة عمدت إلى «محاسن» الإسلام ومفاخره، وحاولت أن تشوهها وتحولها إلى مثالب ونقائص ومعايب.

أما الأمة العربية والإسلامية، فهناك صحافة حرة!! أيضاً تتفنن في تقبيح وجهها، وإضافة كل نقيصة إليها، وتعمد تخسير قضاياها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية.

فهل تعني حرية الصحافة: تشويه الأديان وتقبيح وجه الأمم؟.. ربما تعجل الذين يحملون فهماً خاطئاً عن الحرية وقالوا: نعم... من الحرية أن تمارس الصحافة ذلك.... والرد هو أن هذا التعجل غير المسؤول ساقط الوزن والقيمة بمقياس الحرية الحقيقية ذاته، ذلك أن الحرية، في مفهوم الراشدين من أنصارها، هو: أنها محدودة ومقيدة بعدم العدوان - الأدبي والمادي - على الآخرين.. ووفق هذا المفهوم الأصيل، صيغت الدساتير والقوانين المنظمة للحريات: الشخصية والعامة... ووفق هذا المفهوم سنت - مثلاً - قوانين «النشر» التي تمنع الإعلام من القذف والتشهير... ومن هنا ندرك أن الصحافة الغربية - أو كثيراً منها، قد أخذت بالمسؤولية عن الحرية وهي تمارس الحرية، ولذا تعينت الدعوة - في هذا المقال - إلى «يوم عالمي» عن مسؤولية الصحافة.

وفي النطاق العربي عالجت صحافة عربية، في بلدان عربية، باسم الحرية -

الضوضاء مشكلة من مشكلات العصر

بتاريخ مارس ١٩٩٧ نشرت مجلة الخفجي مقالاً حول هذه المشكلة وآثارها للدكتور معالي عبد الحميد حمودة نقتطف منه هذه الفقرات

الآثار النفسية والعصبية للضوضاء

على الرغم ان الضوضاء تتسبب في إثارة اعصاب كثير من الناس، وتصيب كثيرين من سكان المدن الكبيرة بالارهاق والتوتر، إلا أن أغلب الناس لا يدركون تماماً الاضرار الناتجة من استمرار تعرضهم لهذه الضوضاء والاصوات العالية وهم قد يخافون على صحتهم من تلوث الماء وقد يشعرون بتلوث الهواء، ولكنهم لا يلقون بالا إلى الضجيج والضوضاء. وقد توصل الاطباء إلى أدلة حاسمة بخصوص التأثيرات النفسية والعصبية الناجمة عن الضوضاء.

التأثيرات النفسية

يؤدي ارتفاع شدة الصوت عن المعدل الطبيعي في البيئة إلى نقص النشاط الحيوي، والاثارة، والقلق، وعدم الارتياح الداخلي، والتوتر، والارتباك، وعدم الانسجام، وقلة التفكير عند بعض الأشخاص الذين يتعرضون لذلك. ويتوقف ذلك بالطبع - على عوامل عدة، منها:

- ١- طول فترة التعرض: حيث يتناسب التأثير وشدة الخطورة طردياً مع طول فترة التعرض.
- ٢- شدة الصوت ودرجته: حيث انه كلما اشتد الصوت كان تأثيره اكبر.
- ٣- حدة الصوت: حيث ان الاصوات الحادة اكثر تأثيراً من الاصوات الغليظة.
- ٤- موقع السامع من مصدر الصوت: حيث انه كلما قرب السامع من مصدر الصوت تأثر به أكثر.
- ٥- الصوت المفاجئ: اكثر تأثيراً من الضجيج المستمر.

التأثيرات العصبية

تصل الضوضاء عبر الالياف العصبية إلى الخلايا العصبية المركزية في المخ فتهيجها، وهذا التأثير ينعكس على أعضاء الجسم كالقلب الذي يسرع في نبضاته، والجهاز الهضمي الذي يضطرب فتزيد افرازات المعدة مما يؤدي إلى الاصابة بالقرحة المعوية وقرحة الاثني عشر. ويمكن ان تتأثر ايضاً افرازات الكبد، والبنكرياس، والامعاء، والغدد الصماء، وتؤدي التغيرات في جسم الإنسان إلى ارتفاع ضغط الدم كما تسبب الضوضاء التوتر العصبي

والانفعالات التي يشكو منها كثير من الناس في العصر الحديث.

التأثيرات على السمع

عندما يتعرض الانسان الى صوت شدته اعلى من ٥٠ ديسيبل، يبدأ في الشكوى من قسوة هذا الصوت ويبدأ ينزعج منه، وعند شدة صوت تساوي ٩٠ ديسيبل، تبدأ أعضاء الجسم في التأثر فيحدث ضعف في حاسة السمع قد يزول عند زوال المؤثر والابتعاد عن الضوضاء لمدة طويلة وعند شدة صوت اعلى من ذلك «١٣٠ ديسيبل» فما فوق قد يفقد الانسان سمعه ويصاب بالصمم. وفي بعض الدراسات العلمية بالولايات المتحدة الاميركية اتضح ان الأطفال الصغار والشيوخ المسنين الذي يعيشون في مناطق مزدحمة صاخبة بالحركة والعمل والتي يصل مستوى الضجيج فيها درجة عالية، يكونون اكثر عرضة للاصابة بالصمم حيث تتضرر أذانهم ومكوناتها التشريحية الداخلية. وعموما فإن الصمم وبعض التغيرات الاخرى في جسم الانسان، عادة ينتهي مفعوله بعد عدة ساعات ويعد في هذه الحالة «صمم مؤقت» إلا أنه من المؤكد ان التعرض المستمر للضجيج والضوضاء لعدة سنوات لا بد ان يؤثر في حاسة السمع عند الانسان، وقد يؤدي على المدى الطويل إلى ضعف السمع ثم فقده تماماً. وفي فرنسا اجريت بعض الدراسات التي لوحظ من بعضها ان الأطفال الذين لاتزيد اعمارهم عن ست سنوات شديداً الحساسية للضوضاء وينزعجون شديداً، وقد يبكي بعضهم عند سماعه للاصوات المرتفعة، كما اوضحت هذه الدراسات ان الضوضاء تؤثر كثيراً في مدى تقبلهم لما يتلقونه من معلومات.

التأثير على انتاج العاملين

اظهرت العديد من الدراسات ان العاملين الذين يتعرضون الى الضوضاء اثناء عملهم تقل قدراتهم على الانتاج، وذلك -بالطبع- لاحتمال اصابتهم بالامراض التي سبق الاشارة اليها، وتقل قدرتهم بالذات على القيام بالاعمال الذهنية، وتكثر فترات تغيبهم عن العمل، وقد اظهرت دراسة في معهد مكافحة الضوضاء باليابان، ان تجنب بعض العاملين اليابانيين للضوضاء قد حقق زيادة في الانتاج وانخفاضاً في معدل الغياب.

ثم ماذا؟

عندما نتكلم عن علاج الضوضاء فإن هذا يعني

وضع السبل التي تساعد على التحكم في الضوضاء، وبالتالي تقليل آثارها ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

- ١- نشر الوعي عن طريق وسائل الاعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية عن اخطار الضوضاء على الصحة العامة وما سببته على ذلك من ضعف الانتاج.
- ٢- التخطيط العمراني السليم والذي يراعى فيه مواقع المدارس والمستشفيات والمناطق السكنية ان تكون بعيدة عن مصادر الضوضاء المسببة للقلق النفسي.
- ٣- زيادة الرقعة الخضراء بانشاء الحدائق والاحزمة الخضراء حول المساكن والمدارس والاحياء للتقليل من شدة الاصوات وامتصاصها.
- ٤- ابعاد المطارات ومحطات السكة الحديد والنقل العام من قلب المدن والمناطق الأهلية بالسكان.
- ٥- اتخاذ الاجراءات المناسبة لخفض مستوى الضوضاء في موقع مصدر انبعاثها، وضعف مستوى الضوضاء في موقع الانتاج، والحد من استخدام مكبرات الصوت ومنبهات السيارات، واجهزة التلفاز والمذياع، واجهزة الموسيقى الصاخبة.
- ٦- استخدام المواد العازلة للصوت في بناء المنازل ومكاتب العمل والمدارس والمستشفيات وبخاصة في المواقع الصاخبة.

وختاماً..

فهناك اتفاق عام على ان الضوضاء التي تقل عن ٧٥ ديسيبل قد تكون مأمونة الجانب الى حد كبير، ولاتعرض الانسان الى فقدان حاسة السمع او غيرها من آثار الضوضاء الضارة، ولكن التعرض للضوضاء بصفة مستمرة قد يؤدي إلى عواقب وخيمة. وهذا كله وغيره جعل الضوضاء مشكلة من مشكلات العصر.

المراجع:

- ١- التلوث مشكلة العصر، الدكتور أحمد مدحت اسلام سلسلة عالم المعرفة الكويتية العدد ١٥٢ اغسطس ١٩٩٠.
- ٢- اخطار الضوضاء على البيئة، معالي عبد الحميد حمودة مجلة القافلة السعودية، العدد ١١ ذو القعدة ١٤١٢ هجرية.
- ٣- التلوث بالضوضاء «الضجيج» الدكتور فهمي حسن أمين العلي، مجلة العلوم والتقنية الرياض العدد الرابع شوال ١٤١٧ هـ

حديقة

إعداد / احمد عبد الجبار

الوعي

من تصاحب؟

كثرة الكلام

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر غلظه، ومن كثر غلظه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

قال علقمة بن ليث لابنه: يا بني إن نازعتك نفسك الرجال يوماً لحاجتك إليهم فأصحب من إن صحبته زانك، وإن تخففت له صانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شدد صولك، وأصبحت من إذا مددت إليه يدك لفضل مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن بدت منك مثلمة سدها، واصحب من لا تأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عن الحقائق.

هذا ما يتهناه الشيطان

قال الحسن البصري - رحمه الله - لطرف
بن عبد الله بن الشخير: عظ أصحابك،
فقال: أخاف ألا أقول ما لا أفعل، فقال
الحسن: يرحمك الله، وأينما يفعل ما يقول:
يود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر
أحداً بمعروف ولم ينه عن منكر.

الدعاة

أذنب رجل فضربه الناس وشتموه فاستنقذه أبو الدرداء وقال: ما الخبر؟ فذكروا له أنه
أذنب... فقال: رأيتم لو وقع في بئر أفلا تستخرجونه؟ قالوا: بلى... قال: لا تسبوه ولا
تضربوه وإنما عظمه وبصّروه وأحمدوا الله الذي عافاكم من الوقوع في ذنبه فبكى
الرجل وتاب .

كان علي رضي الله عنه يقول: شرّ خصال الرجال خير خصال
النساء: البخل والزهو والجبن. فإن المرأة إذا كانت بخيلة
حفظت مالها ومال زوجها، وإذا كانت مزهوة استنكفت «أي
امتنعت» أن تكلم كل أحد بكلام لين مريب، فإن كانت جبانة
فرقت «أي خافت» من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت
مواضع التهمة خوفاً من زوجها.

خصال الأتصّلح للرجال

روائع

قال ابن المقفع: حق على العاقل أن يتخذ مرآتين ينظر في إحداهما إلى مساوئ نفسه
فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع منها، وينظر في الأخرى إلى محاسن الناس فيحتذ بهم
فيها ويأخذ منها ما استطاع، كلمات تصلح لكثير من أولئك الذين اشتغلوا بعيوب الناس
عن عيوب أنفسهم ونفح الواحد منهم نفسه معرضاً ومتعامياً عن محاسن خلق الله.

من هدي كتاب الله

«يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا
يظلمون. وضرب الله مثلاً قرية كانت
أمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله
لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون» النحل [١١١ - ١١٢].

من هدي رسول الله ﷺ

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن
فيه وجد بهن حلاوة الإيمان. من كان
الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،
وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن
يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه
الله منه كما يكره أن يقذف في النار».

دعاء

اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا همّاً
إلا فرّجته ولا حاجة هي لك رضا إلا
قضيتها يا أرحم الراحمين.

الشعور بالسؤالي

قالت فاطمة زوجة الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: دخلت يوماً عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده، ودموعه تسيل على خديه، فقالت: مالك؟ فقال: ويحك يا فاطمة، وقد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذوي العيال الكثير، والمال القليل، وأشباهم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت. البداية والنهاية

أقسام القلوب

قال الحكماء القلوب أربعة:

- ١ - قلب حي سليم: وهو قلب أبيض مطمئن بالإيمان، قد أشرقت فيه أنوار اليقين والإخلاص وامتلاً بمحبة الله عز وجل، ومحبة ما يحبه ويرضاه وهو قلب المؤمن.
- ٢ - قلب ميت: وهو قلب مظلم موحش خال من الإيمان، كالبيت الخرب تسكنه الشياطين والأشباح وقد امتلاً بالكفر والفسوق والعصيان وهو قلب الكافر.
- ٣ - قلب مريض: وهو قلب متقلب بين الإيمان والنفاق يصحو تارة ويغفو تارة، وتعصف به رياح الأهواء والفتن وللشيطان عليه إقبال وإدبار وهو قلب ضعيف الإيمان.
- ٤ - قلب منكوس: وهو قلب فارغ كالإناء المنكوس مهما وضعت فيه من شيء لا يستقر بداخله، ولا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وهو قلب المنافق.

خمسة.... في يوم واحد!!!

الميدان الأول

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن خذلتكم فيها كنتم على غيرها أعجز، فجربوا معها الكفاح أولاً.

النفس والهوى

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة
وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما
هواك عدو والخلاف صديق

متى تتكلم؟

قال رجل لعمر بن عبدالعزيز: متى أتكلم؟ قال: إذا اشتهيت أن تصمت، قال: فمتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت أن تتكلم

لم تفته تكبيرة!

قال ابن سماعة: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي، وقال إبراهيم النخعي: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه.

حكم

لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة
من الفساد إضاعة الزاد
من أيقن بالأجر رغب في الصبر
شفاء الصدور في التسليم
للمقدور

قالوا في النميّة

«النميّة لا تقرب مودة إلا
أفسدتها ولا عداوة إلا
جددتها، ولا جماعة إلا
بددتها».

عدوان

احترز من عدوين هلك
بهما أكثر الخلق: صائد
عن سبيل الله بشبهاته،
وزخرف قوله، ومفتون
بذنيه ورئاسته.

الحبة وبذل الروح

الجنة ترضى منك بأداء
الفرائض، والنار تندفع
عنك بترك المعاصي،
والحبة لا تقنع إلا ببذل
الروح.

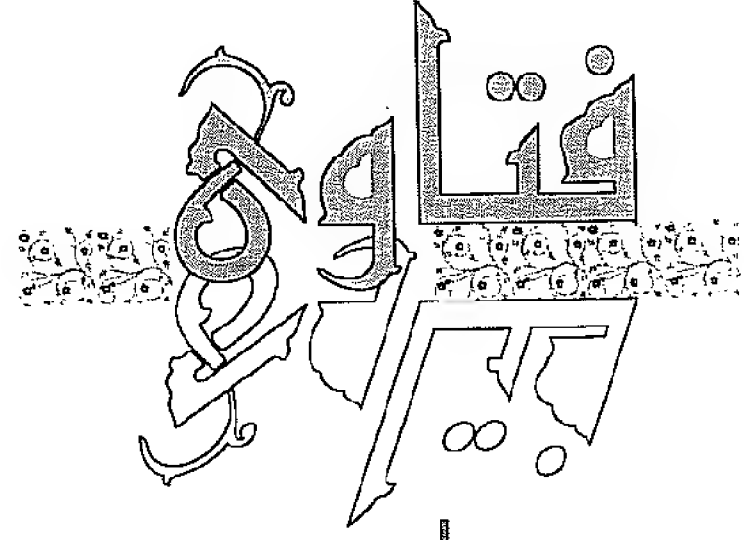
الذين يأكلون الدنيا بالدين

سئل عبدالله بن المبارك
رحمه الله: من الناس:
قال: العلماء، قيل: فمن
الملوك؟ قال: الزهاد قيل:
فمن السفلة؟ قال: الذين
يأكلون الدنيا بالدين.

ما حكم صلاة السنة جلوساً بغير عذر؟

أجابت اللجنة بالتالي:

صلاة السنة من التنفل وقد اتفق الفقهاء على جواز التنفل قاعداً لعذر أو لغير عذر، إلا أن صلاة المصلي قائماً أكثر أجراً من صلاته قاعداً إذا كان القعود لغير عذر لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - «من صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد» أخرجه البخاري.



حكم قضاء الصلوات الماضية

● رجل تارك للصلاة عمره الآن ٤٦ سنة رجوع وتاب وواظب على الصلاة منذ فترة وجيزة، فماذا يفعل من أجل تكفير تركه للصلاة طوال الفترة الماضية؟

وأجابت اللجنة بالتالي:

يجب على من فاتته صلاة واحدة، أو صلوات متعددة مهما كثرت، فلم يصلها في أوقاتها، أن يقضيها كلها، أما إن كان فوتها لعذر كالنوم أو

النسيان فلا إثم عليه بعد قضائها، وإن كان فوتها لغير عذر فهو آثم، لتأخيرها عن وقتها بغير عذر، والواجب عليه في هذه الحال، التوبة النصوح إلى الله تعالى بالندم والعزم على عدم تفويت الصلوات، وذلك مع قضائها، ثم إن كانت الصلوات الفائتة قليلة أقل من ست صلوات، فالواجب عليه قضاؤها قبل أداء الصلاة الوقتية، وإن كانت أكثر من

ذلك، قضائها على التراخي، وأسرع في قضائها قدر الإمكان، خشية الموت قبل قضائها، فله أن يقضي مع كل صلاة وقتية صلاة أو صلاتين أو أكثر من ذلك على قدر إمكانه، حتى يقضيها كلها، ثم إن علم عدد الصلوات الفائتة قضائها بعددها كاملاً، وإن جهل عددها قضى بحسب ظنه وتقديره واحتياط لذلك.

● ما حكم رسم وكتابة الوسائل التعليمية التي يستدل بها المدرس أو المدرسة على شرح الدروس للطلبة علماً بأن هذه الوسائل تتكون أحياناً من صورة إما لـ «ولد»، وإما لـ «بنت»، وهو يأكل أو يذهب إلى المدرسة، وأحياناً تكون لجسم إنسان، وما يحتويه من أعضاء، كذلك صور لبعض الطيور أو الحيوانات للاستدلال بها على بداية الحرف من الكلمة، وكذلك بعض المجسمات وهو يقوم ببعض الحركات الرياضية لشرح أوضاع التمرينات المختلفة في حصة التربية الرياضية. كما أحيطكم علماً بأنني أعمل رساماً وخطاطاً، وهذه مهنتي التي أعرفها، أرجو منكم توضيح الحكم الشرعي لهذه الأعمال مقرونة بالأدلة الشرعية؟ سائلين المولى عز وجل أن يهديكم إلى طريق الرشاد.

وأجابت اللجنة بالتالي:

لا بأس باستخدام التصوير أو الرسم في إعداد وسائل الإيضاح في الكتب والمواد التعليمية للأطفال قياساً على لعب الأطفال التي أباحها لهم النبي صلى الله عليه وسلم - فقد ثبت أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة «لعب» فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي وأرى بينهن فرساً لها جناحان من رفاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان، قال: «جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قال: فضحك حتى رأيت نواجذه» رواه أبو داود.

أما الكبار إذا احتاجوا إلى وسائل إيضاح مصورة مرسومة أو مجسدة لذي روح في صورته الكاملة فلا يجوز للنهي عن ذلك بالحديث: «إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون» أخرجه البخاري / فتح الباري.

إلا إذا اقتضته مصلحة مهمة ولم يغن غيره عنه، وفي هذه الحال يجوز لكن الوقوف عند حدود الحاجة دون زيادة للقاعدة الفقهية: «الضرورات تبيح المحظورات» والقاعدة: «الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة» والقاعدة أيضاً تقول: «الضرورة تقدر بقدرها»، أما تصوير غير ذي الروح فلا بأس به مطلقاً، وكذلك تصوير أعضاء منفصلة من ذي روح فإنه مباح.

حكم رسم الوسائل التعليمية

منتقاة مما
تصدره إدارة
الافتاء
والبحوث
الشرعية في
وزارة الأوقاف
والشئون
الإسلامية في
دولة الكويت.
ونرى فيها
فائدة عامة
للإخوة
القراء..
والمجلة على
استعداد
لتلقي الأسئلة
مباشرة
وتحويلها إلى
أهل
الاختصاص
للإجابة
عليها..

حكم دفع الزكاة

١ - تقدم إلى اللجنة بعض الإخوة يطلبون مساعدة مالية من اللجنة لاستكمال بناء منازلهم، حيث إنهم وصلوا إلى المرحلة الأخيرة من بناء المنزل واستنفدت جميع المبالغ التي صرفت لهم من الحكومة (٧٠,٠٠٠) لبناء البيت وحملوا أنفسهم ديوناً أكثر من طاقتهم وأصبحوا عاجزين عن تكملة بيوتهم علماً بأن قيمة البيت الذي يبنى ولم يكتمل حتى الآن تتعدى قيمته ١٠٠,٠٠٠ د.ك مئة ألف دينار في بعض الأحيان.

٢ - تقدم إلينا بعض الإخوة يطلبون المساعدة وعند التدقيق في الأوراق والمستندات المقدمة تبين لنا أنهم يقومون بشراء سيارات وأغراض ذات قيمة شرائية عالية بالأجل، ويتم بيعها نقداً بأسعار أقل من قيمتها وتجميع هذه المبالغ إلى أن تتراكم عليهم الديون والشيكات والأحكام، بعدها يقومون باللجوء إلى اللجان الخيرية لطلب المساعدة وسداد ديونهم. لذا نرجو التكرم بإفئتنا حتى تصل المساعدة إلى

مستحقيها، وهل يحق للجان الخيرية أن تعطي أمثال هؤلاء أم لا؟

وأجابت اللجنة بالتالي:

لا تجوز الزكاة بسبب الفقر إلا لفقير أو مسكين، والفقير أو المسكين هو من لا يملك فوق حاجته الضرورية أكثر من النصاب، ومن الحاجات الضرورية المسكن على قدر حاجته إليه، ونفقته ونفقة عياله على حسب العادة، ووفاء ديونه الحالة، فإن زاد ما يبقى من ماله بعد ذلك بما يساوي النصاب وهو ما يعادل قيمة (٦٠٠) غرام من الفضة الخالصة، أو (٨٥) غراماً من الذهب لم يجز دفع الزكاة له، وإن كان يملك أقل من النصاب المذكور جاز دفع الزكاة له، وعليه فإذا كان مسكن السائل أوسع من حاجته وحاجة عياله إليه بمقدار النصاب عدّ زائداً عن حاجته الضرورية، ولم يجز دفع الزكاة له.

حدود غش البصر

● حث الإسلام على غش البصر بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء، لكن ما حدود غش البصر بالنسبة للرجل؟، حيث إنني أواجه في عملي وفي بعض الوزارات عند مراجعتي لقضاء بعض المعاملات نساء وهن متفاوتات في نوعية اللباس، منهن لباسهن شرعي لما فيه من نقاب ولباس فضفاض صفيق، ومنهن سافرات كاشفات عن رؤوسهن وعن أجسادهن فإذا كنت أتعامل معهن لإنجاز معاملة ما، وانظر اليهن دون شهوة «فقط لإنجاز المعاملة» فهل في ذلك إثم علي؟ وإن كان النظرة لشهوة تتولد بعد النظر فهل هناك إثم؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

غش البصر عن عورة غير الزوج والزوجة واجب على كل مسلم ومسلمة، وهو صرفه لنظره عن التطلع إلى عورات الآخرين عن قصد، أما النظر غير المقصود وهو نظر الفجأة فلا يحرم دفعاً للحرص، لأنه يتعسر اتقاؤه، والحرص مرفوع شرعاً بقوله تعالى في سورة الحج الآية ٧٨: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. إلا أنه يجب على من امتد نظره فجأة إلى عورة من لا يحل النظر إليها أن يصرفه عن ذلك فوراً ولا يستمر فيه، بشهوة كان أو بغير شهوة على قدر إمكانه لقول النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة» رواه الترمذي وحسنه.

إلا أن المسلم إذا احتاج إلى النظر في أمر ضروري أو حاجي، كنظر الطبيب إلى العورة إذا كانت محل المرض، ونظر القاضي إلى المدعي والمدعى عليه والشهود عند التقاضي، ومنه نظر الرجل إلى المرأة في حالة البيع والشراء، ومتابعة المعاملات الرسمية وما شابه ذلك فإنه جائز في حدود الضرورة والحاجة، دفعاً للحرص المرفوع شرعاً لما تقدم، إلا أن المناظر في هذه الحال أن يتنزه عن قصد الشهوة في حال النظر، ولا يقصد التفكير فيما بعده دفعاً للشهوة، فإذا وقعت الشهوة بعد النظر بغير قصد منه، بل مع مغالبتة لها لم يأت، لعدم القصد، ولا استفراغ الجهد في الدفع.

بناء مسجد

● نود أن نقوم ببناء مسجد لأحد أقاربنا المتوفين وقد يكون من مال أحد المتبرعين من أهلنا إلا أن هذا المال ليس من مال المتوفي بناء مسجد له.

فهل يجوز ذلك؟ وإن جاز ذلك فهل يعتبر بناء هذا المسجد صدقة جارية للمتوفي؟

وأجابت اللجنة بالتالي:

الصدقة على روح المتوفي جائزة لدى عامة الفقهاء، ويصل ثوابها إليه إن شاء الله تعالى دون أن ينقص من ثواب المتصدق شيء، سواء أكانت من مال المتوفي بموجب وصية أم من مال المتصدق تبرعاً منه لروح الميت، ومثله الصدقة الجارية على روحه يصل ثوابها إلى الميت المتوفي بها دون أن ينقص شيء من أجره وثواب المتصدق بها، ومن الصدقات الجارية بناء المسجد أو الوقف عليه.

يسر خدمة
الفتوى
بالهاتف تلقي
الأسئلة
الفقهية
مباشرة من ٨ -
١٢ ظهراً ومن
٤ - ٨ مساءً
على الأرقام
الهاتفية
التالية:
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة
٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩ ونرجو
من الأخوة
المستفسرين
من خارج
الكويت مراعاة
اختلاف
التوقيت □

المتطرفون يشددون قبضتهم على المجتمع الإسرائيلي

إعداد: عبد المنعم أحمد

له الحقد في هذا القلب الأكثر سواداً من الملابس التي يرتديها، فلقد وصل الأمر بهؤلاء درجة أنهم لا يتورعون فيها عن قتل رئيس المحكمة العليا، كما سبق لهم أن قتلوا رئيس وزرائهم، بل إنهم يهددون بتنياهو هو الآخر إن هو نفذ مطالب الفلسطينيين، بدفع حياته ثمناً لذلك، ولذا نلاحظ أن رئيس المحكمة العليا في إسرائيل المدعو «هارون باراك» لم يعد يخطو خطوة واحدة هذه الأيام دون حراسة مشددة أنيطت بحرسه الخاص.

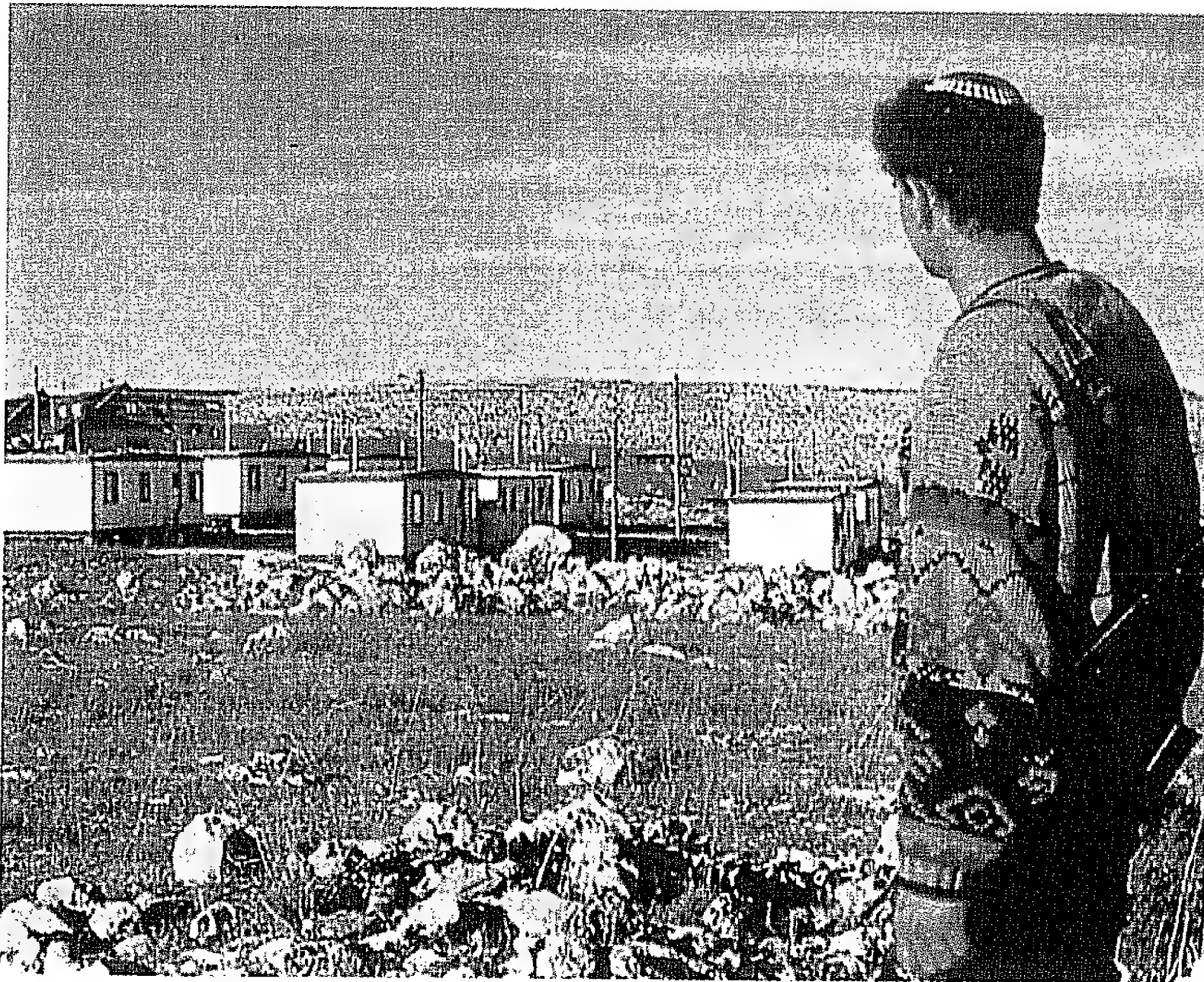
المتطرفون الدينيون ضد العلمانيين

إن عدد هؤلاء «الذين يتقون الله» لا يزيد على ستمئة ألف متطرف ديني في كل أنحاء إسرائيل وهم لا يقبلون متطلبات وأوامر

في دول شمال إفريقيا ومصر وتركيا وغيرها.

وبالرغم من ادعاء «الهرديم» بأنهم يتقون الله، فما زالوا يتوعدون الجميع بصيف جحيمي تشهده القدس هذا العام، كما يتهم يهودا ميتشي زاحاف المسؤول عن عمليات «ايدهاريديت» «جماعة الدينيين المتطرفين» قائلاً: هذه هي المرة الأولى التي تقرر فيها المحكمة العليا ما ينبغي أن يكون عليه الجو السائد إن هذا الشاب، الطالب التلمودي، الذي يحمل على عينيه نظارة تجعله يبدو لنا أنه طالب علم، ودين طالما أنه يدرس الكهنوت اليهودي، ما هو إلا بركان موقوت الانفجار، في داخله ويخفي عنا شخصه الحقيقي وهو رئيس فرقة عصابات سرعان ما ينقض على من يحمل

قد لا نكون مبالغين إذا قلنا إن حرب الحجارة عادت إلى الأراضي المحتلة وربما غير المحتلة أيضاً، فقطع الحجارة والزجاجات تتطاير من جديد في «بار-إيلان» ذلك الشارع الكبير المحفوف بالأشجار في مدينة القدس، ومع أنه ليس ضمن إطار الأراضي الفلسطينية إلا أنه صار مسرحاً لثورة من نوع آخر يقودها اليهود المتطرفون ضد دولة إسرائيل إذ كانت المحكمة العليا قد أمرت منذ عدة أيام بأن تستمر حركة المرور وتنقلات الناس في هذا الشارع خلال إجازة نهاية الأسبوع اليهودية، أي ابتداء من يوم الجمعة حتى مساء يوم السبت ما لم تصدر المحكمة أي قرار آخر بهذا الشأن، وعلى إثر ذلك القرار، تفجر «أصحاب الملابس السوداء» غضباً وأخذوا يقذفون رجال الشرطة بالحجارة ويحرقون صفائح القمامة ويلقون بالقذائف على طوابير الشرطة، وبعد عدة مصادمات واشتباكات، حدد موعد للقاء يعقد يوم السبت يضم آلافاً من المتظاهرين المتطرفين دينياً، وهؤلاء المتطرفون الدينيون اليهود يطلقون على أنفسهم تسميات تتنافى تماماً مع سلوكياتهم، ومثال ذلك أن اسمهم الحقيقي في لغتهم العبرية المتقلبة هو «الهرديم»، ترجمتها العربية «الذين يتقون الله»، فمن أين لهم ما يدعونه من تقوى وهو يقتلون الناس وهم أبعد ما يكون عن الحق، فلو كانوا يخشون الله كما يدعون لعاشوا في سلام مع أصحاب الأرض الأصليين وهم الفلسطينيون، كما يعيش إخوانهم من اليهود حتى الآن في كل دولة عربية وإسلامية، حيث ينعمون بالسلام والطمأنينة، بل يذهبون إلى معابدهم لتأدية صلواتهم دون أن يتعرض لهم أحد



لخدمة التوراة مقابل إعانات ومنح تقدمها لهم الدولة ويهود الشتات، كما أنهم معفيون من دفع أي ضرائب بالطبع، ولكن أعداد هذه الجماعة ترتفع بشكل مذهل حيث أصبحت العائلة الواحدة تضم سبعة أفراد في المتوسط، وذلك مما جعل لها ثقلًا اقتصاديًا حقيقياً.

أسواق مركزية للمتطرفين الدينيين

وقد شهدت مدينة القدس أخيراً افتتاح أول سوق مركزي من نوعه للمتطرفين الدينيين، ويقع عند باب غيتو مياشريم وكل ما يوجد فيه من أطعمة مطابقة للتعليمات التلمودية وشهادات إقرارات الحاخامات معلقة على باب كل قسم من السوق، حتى البائعات في هذه السوق مطلوب منهن الحشمة في اللبس، وهناك معبد ملاصق للسوق. وقد لقي هذا السوق نجاحاً لدرجة أن ثمة سوقاً أخرى يجري بناؤها في شمال المدينة.

وهناك رجال الأعمال الأثرياء الذين انقسموا بين مؤيد ومعارض لموجة المتطرفين الدينيين حيث ياملهم البعض حرصاً على محالاتهم وثرواتهم الطائلة، ومثال ذلك أن ليفيف (٤٠ سنة)، الذي كون ثروة هائلة من صناعة الماس بعد وصوله من أوزبكستان مسقط رأسه، وفي نهاية العام ١٩٩٦م اشترى اتحاد شركات «أفريقيا إسرائيل» بمئة وتسعين مليون دولار، وأصبح مالكا لفنادق «هوليداي-إن» والعديد من المحلات التجارية الكبرى، وكان أول قرار يتخذه هو غلق المحلات يوم السبت بما في ذلك «رامات أفيف» وهي أهم الضواحي التي يسكنها أكثر الناس علمانية في تل أبيب.

كما أن ليفيف الحرب على تناول التيزر هامبورغر أي محلات ماكدونالد.

وكان من الطبيعي أن يتصدى له عمدة المدينة روني ميلو فهدده باستبعاد اتحاد أفريقيا إسرائيل من المناقصات والعروض الكبرى بل أخذ ينادي بمقاطعة كل محلاته، ويبدو أنه نسي أن مليارديري «الهرديم» في إسرائيل باستطاعتهم دفع الثمن لمن يؤيد أفعالهم، إذ بعد عدة أسابيع خسرت شركة ليفيف هذه ٥١ مليون دولار.

○ اللوفيفارو

الحكومة، ويبدو أن معسكر المتطرفين الدينيين في الكنيست والإئتلاف الحاكم قد بدأ يتدخل كي يضمن لنفسه احتكار عمليات التحول إلى اليهودية، فعندما تتدخل العدالة، يصبح هناك نوع من الطعن ضدها، إذ يقول مائير بوروش نائب وزير الإسكان: سوف نجري اقتراحاً على قانون يقضي بغلق شارع «بار-إيلان»، وسنفوز بالتصويت.

كما يقترح العمل على اختصار مدة ولاية أهaron باراك في رئاسة المحكمة العليا، وكأنها طريقة لاستخدام «الترسانة» القانونية لتصفية بعض الحسابات، ولما كان نائب وزير الشؤون الدينية يتمتع بمركز قوي في الوزارة، فقد أنشأ أخيراً فدائيين للسيطرة على تنفيذ ما يقضي به المتطرفون الدينيون بشأن عطلة نهاية الأسبوع وهؤلاء الفدائيون من المتطرفون الذين ينظمون أنفسهم في شكل دوريات تعمل على تشجيع صغار البقالين على إغلاق حوانيتهم يوم السبت غير أن هذه الأعمال تبدو غريبة ومدعاة للسخرية في هذا العصر المعروف باقتصاد السوق.

ومن الجدير بالذكر أن جماعات المتطرفين الدينيين هم من أكثر الجماعات اليهودية فقراً في إسرائيل، فهم يكرسون أنفسهم

العلمانيين الذين يشكلون الأغلبية من سكان الدولة، ويناضل هؤلاء المتطرفون من أجل أن تكون هذه الدولة تحت حكم القانون الرباني الذي بدأوا تنفيذه بشكل فعلي في الأحياء التي يسيطرون عليها حالياً ووسائلهم في تنفيذ ذلك القانون اثنتان وهما: التمسك بنظام الطعام اليهودي، وإجازة نهاية الأسبوع، وبناء على هذين المبدأين اللذين يطبقهما هؤلاء المتطرفون الدينيون فإنهم يريدون التدخل لمنع العمل بمحلات «ماكدونالد» واستيراد لحوم الخنزير، ووقف حركة المرور يوم السبت، وذلك بالإضافة إلى أمور أخرى يطالبون بإلغائها، ولا تقتصر أسلحتهم على قطع الحجارة التي يستخدمها أطفالهم مثل الفلسطينيين، وإنما المعركة التي بدأت بالفعل تشمل جوانب متعددة مثل المجالات السياسية والاقتصادية.

تأثيرهم على الحياة السياسية

يتمتع هؤلاء المتطرفون الدينيون بدعم ثلاثة وعشرين نائباً عنهم في الكنيست، وبذلك فإن الجماعات الدينية المتطرفة تسيطر على الإئتلاف الوزاري القائم على السلطة لدرجة أنه عين أربعة حاخامات في



مل السان

بقلم: محمد الجاهوش - الكويت

انظر لنفسك فقد نصحتك

كان جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة عبدالله بن عباس، من سادات بني هاشم نبلاً وجوداً وبذلاً، وشجاعة وعلماً.

ولي المدينة ثم مكة معها، وبعدها ولي البصرة للخليفة هارون الرشيد. ركب - ذات يوم - في زي عجيب من النبل والتجمل، فلقبه فقيه صالح من فقهاء البصرة، ورأى ما هو فيه، فقال له: يا جعفر، انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والزبي لا يساوي غدا حبة، ولا يغنون عنك من الله شيئاً، إنك تموت وحدك، وتدخل قبرك وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتحاسب وحدك، فانظر لنفسك، فقد نصحتك. اهـ. سير أعلام النبلاء: ج ٨ ص ٢٤٠.

إن المناصب الرفيعة وما يستلزمها من نفوذ الكلمة، وبسطة السلطان، وكثرة الخدم والأعوان، ومسارعتهم في إمضاء كل أمر، وتلبية كل رغبة، وتبرعهم بما لم يكن في الحساب، كل ذلك يجر إلى العجب، والكبر، والتعالي، والخيلاء، وكثيراً ما يؤدي إلى الأشر والبطر، والانسياق وراء المطامع والشهوات، ولا ينجو من ذلك إلا عظماء الرجال، ممن هدى الله قلوبهم، فعرفوا حقائق الأشياء، وأدركوا مال الأمور، واعتبروا بمصائر من سبقهم، فاتخذوا ما خولهم الله جسراً ليعبروا لجة الحياة إلى دار لا يزول نعيمها، ولا ينقضي سرورها «أكلها دائم وظلها». تلك عقب الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار.

وإذا أراد الله بولي أمر خيراً هياً له بطانة صالحة: تأمره بالمعروف، وتنهيه عن المنكر، وتحذره مغبة العجب والكبر، واستباحة حرمة الله - عز وجل - وحرمة الناس، حتى ترده إلى الجادة وتقيمه على النهج القويم، والصراط المستقيم.

وأولى الناس بهذه المهمة السامية: أهل العلم والورع، فما أجدرهم أن يكونوا صمام أمان، يحول دون الكثير من المفساد والطغيان، ويبصر من يضل الطريق ضلال المسعى وخيبة المنتهى.

والحصيف من يغتتم المناسبات، ويتحرى أنسب الأوقات لبذل النصيح، وتقديم الإرشاد بأسلوب المخلص الشفيق، الحريص على هداية من يخاطب، وسلامتهم من مضلات الفتن، وسوء المنقلب، مقدماً القيام بحق الله عز وجل، والدفاع عن حرمة الإسلام على كل هدف أو مصلحة أخرى.

لقد أجاد الفقيه البصري مخاطبة الأمير، وذكره بأمور لا يثور حولها جدال، ولا يشك فيها مسلم، لكنها قد تنسى وتغيب عن البال أمام زهرة الدنيا والافتتان بمباهجها.

فالموت نهاية كل حي «كل نفس ذائقة الموت»، والقبول مثنوى الجميع، على اختلاف طبقاتهم، وتفاوت مناصبهم ومراكزهم، تبلى أجسامهم، وتبقى أعمالهم، فلا يضير هناك فقر، ولا ينفع غنى.

فكلهم يأتي ربه فرداً، ويقف بين يديه وجاهاً، وينشر كتابه، فلا يغني عنه جمعه وما استكثر، فكل صاحب لا يهديك إلى البر، ولا يقودك إلى الرشيد، لا يغني عنك مقدار حبة.

وطالما أطاحت كثرة الاتباع بألباب الرجال، حتى لا تبق من عقولهم شيئاً، وقديماً قالوا: إن كثرة الاتباع، فتنة للمتبع، وذلة للتابع.

فالعاقلة من بادر نعمة الله بالشكر: فأدى حقها، ورعى حرمتها، ومهد سبيل النجاة ليكون من السعداء «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم». ■

هنا يرسو
القلم، ينفذ
عن كاهله
وطأة الأيام
وازدحام
الأعمال وهموم
الوقائع،
فبيث
القارئ
ما يتفاعل
في نفسه..
وهي زاوية
رأي مفتوحة
الذراعين
للجميع..

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مجلة الوعي الإسلامي

استطلاع آراء القراء
حول عادات وأنماط قراءة
مجلة الوعي الإسلامي

عزيزي القارئ حفظك الله ورعاك
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

تتضمن خطة تطوير مجلة الوعي الإسلامي ضرورة التعرف على رأيك حول شكل ومضمون وتوزيع المجلة.....لذا فإننا نأمل منكم المساهمة والإجابة على هذه الأسئلة المرفقة في الاستطلاع المنشور وإعادته إلينا بالبريد أو باليد أو الفاكس. ونحن إذ نشكر لكم مسبقاً تعاونكم الصادق.... نعدكم بالسعي لتطوير أداء المجلة من أجل الارتقاء بموادها وشكلها وحسن التوزيع، هذا وستقدم المجلة جوائز في شكل اشتراكات مجانية لمدة عام وذلك بعد إجراء القرعة على مجموع الإجابات المرسلة.

مجلة الوعي الإسلامي

القسم الأول: مجلة الوعي الإسلامي:

١) أي من المجلات الشهرية التالية تقرأها أو تتصفحها أو تلقي نظرة عليها خلال هذه الأيام؟

٢) أي من المجلات الآتية تقرأها بانتظام؟

٣- أي من المجلات التي تقرأها بانتظام تعتبرها مجلتك الرئيسية (التي تعتبرها المصدر الاساسي) في تنمية معلوماتك الدينية؟

يُرجى وضع دائرة حول الرقم أمام الاختيار المناسب.

اسم المجلة	س١ يقرأها عادة	س٢ يقرأها بانتظام	س٣ المجلة الرئيسية
مجلة العربي	١	٢	٣
مجلة منار الاسلام	١	٢	٣
مجلة الكويت	١	٢	٣
مجلة الوعي الاسلامي	١	٢	٣
مجلة المسلمون	١	٢	٣
مجلة البلاغ	١	٢	٣
مجلة الازهر	١	٢	٣
مجلة الرسالة	١	٢	٣
مجلة الفيصل	١	٢	٣
مجلة المجتمع	١	٢	٣
مجلة البحرين	١	٢	٣
مجلة الخيرية	١	٢	٣

٤- تقريباً في كم مرحلة او في كم جلسة تقرأ مجلة الوعي الاسلامي عادة؟

أ- جلسة واحدة

ب- جلستان

ج- ثلاث جلسات

د- اكثر من ثلاث جلسات

٥- عادة كم من الوقت تقضيه في كل مرة في قراءة مجلة الوعي الاسلامي؟

أ- اقل من نصف ساعة

ب- من نصف ساعة إلى اقل من ساعة

ج- من ساعة لاقل من ساعة ونصف

د- ساعة ونصف لاقل من ساعتين

٦- كيف تحصل على نسختك من مجلة الوعي الاسلامي؟

أ- من مصادر توزيع الصحف والمجلات المختلفة

ب- الاشتراك

ج- الإهداء من المجلة

د- من صديق/ قريب ه- المبادلة و- أخرى (حدد)

٧- هل المكان الذي تحصل منه على المجلة:

أ- قريب جداً من السكن

ب- قريب إلى حد ما من السكن

ج- بعيد إلى حد ما عن السكن

د- بعيد تماماً عن السكن

هـ- قريب جداً من العمل

و- قريب إلى حد ما من العمل

ز- بعيد إلى حد ما من العمل

ح- بعيد تماماً عن العمل

٨- من خلال أي من المصادر التالية تعرفت على مجلة الوعي الاسلامي

أ- اعلانات الصحف

ب- اعلانات الاذاعة والتلفاز

ج- المكتبات العامة

د- المكتبات التجارية

هـ- الاسرة

و- صديق / زميل

ز- أخرى «حدد»

٩- مَنْ من الافراد يشاركك في قراءة نسختك من مجلة الوعي الاسلامي؟

أ- الزوج / الزوجة

ب- الاولاد

ج- الاقارب

د- الزملاء / الاصدقاء

هـ- أخرى (حدد)

١٠- هل يمكن ان تذكر لي اسباب شرائك لمجلة الوعي الاسلامي؟

أ- لأنها ممتعة وجيدة ومفيدة

ب- سعرها مناسب

ج- لأن بها ملحق براعم الايمان

د- طباعتها فاخرة

هـ- أخرى (حدد)

١١- عند شرائك مجلة الوعي الاسلامي هل تحصل على ملحق براعم الإيمان؟

أ- دائماً

ب- احيانا

ج- لا أحصل عليه مطلقاً

د- أحصل عليه بالشراء منفصلاً

١٢- هل تصلك مجلة الوعي الإسلامي فور صدورها؟

أ- تصل قبل تاريخ صدورها بأيام قليلة ب- تصل في يوم صدورها

ج- تصل بعد تاريخ صدورها بأيام د- غير منتظمة الوصول

هـ - أخرى (حدد)

١٣- هذه قائمة بالموضوعات المختلفة التي تنشرها عادة مجلة الوعي الإسلامي هل بإمكانك ان

تذكر لي أيًا من هذه الموضوعات تقرؤها عادة؟

١٤- أي الموضوعات التي تقرؤها عادة تعجبك أكثر؟

١٥- أي الموضوعات التي تتضمنها ترى زيادتها؟

١٦- أي الموضوعات التي تتضمنها ترى حذفها؟

الموضوعات	س ١٣ يقرؤها عادة	س ١٤ تعجبه أكثر	س ١٥ يرى زيادة حجمها	س ١٦ يرى حذفها
الافتتاحية	١	١	١	١
كلمة العدد	٢	٢	٢	٢
الفتاوى	٣	٣	٣	٣
التربية	٤	٤	٤	٤
الفكر	٥	٥	٥	٥
الإعلام وآثاره	٦	٦	٦	٦
اللغة والادب	٧	٧	٧	٧
دراسات واحكام شرعية	٨	٨	٨	٨
المرأة والأسرة	٩	٩	٩	٩
قضايا العالم الاسلامي	١٠	١٠	١٠	١٠
نافذة على العالم	١١	١١	١١	١١
ثمرات الفكر	١٢	١٢	١٢	١٢
المرسى	١٣	١٣	١٣	١٣
حديثه الوعي	١٤	١٤	١٤	١٤
بريد القراء	١٥	١٥	١٥	١٥
تعريف بكتاب	١٦	١٦	١٦	١٦
التغطيات والندوات والمؤتمرات	١٧	١٧	١٧	١٧
انشطة الوزارة	١٨	١٨	١٨	١٨
المقابلات والحوارات	١٩	١٩	١٩	١٩
الاستطلاعات الخارجية	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
تراث وحضارة	٢١	٢١	٢١	٢١
علوم	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
تيارات هدامة	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣
مقطعات من الصحافة	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤

١٧- هل ترى أن اللغة التي تكتب بها مجلة الوعي الاسلامي:

أ-صعبة جداً ب-متوسطة الصعوبة ج-سهلة

١٨- هل لديك موضوعات جديدة ترى اضافتها إلى أبواب المجلة، ماهي؟

١٩- هل تعتقد أن هناك توازناً في أبواب المجلة؟

أ- يوجد توازن تام ب- يوجد توازن إلى حد ما ج- غير متوازنة بالمره

٢٠- هل يمكنك ان تذكر لي رأيك في غلاف مجلة الوعي الإسلامي؟

أ- جذاب ومثير ب- عادي ج- اقل من عادي

٢١- ما رأيك في استخدام الصور والرسومات على مستوى الاخراج العام وتوضيح محتوى مواد المجلة؟

٢٢- ما رأيك في حجم حروف الكتابة التي تظهر في مجلة الوعي الإسلامي هل هي

أ- كبيرة ب- متوسطة

ج- صغيرة د- غير واضحة

٢٣- كيف تجد شكل الحرف المستخدم في طباعة المجلة؟

أ- ممتاز ب- جيد

ج- متوسط د- دون المستوى

٢٤- ما رأيك في نوعية الورق المستخدم في طباعة المجلة؟

أ- ممتاز ب- جيد

ج- متوسط د- دون المستوى

٢٥- ما رأيك في الألوان المستخدمة في الاخراج الفني؟ هل هي

أ- ممتازة ب- جيدة

ج- متوسطة د- دون المستوى

٢٦- ما رأيك في مستوى التصميم الفني للمجلة؟

أ- ممتاز ب- جيد

ج- متوسط د- دون المستوى

٢٧- ما رأيك في حجم «مقاس» المجلة

أ- مناسب ب غير مناسب وأرى عودته الى المقاس الاول

٢٨ - يقوم العديد من الكتاب بالمشاركة في تحرير مجلة الوعي الإسلامي

فهل ترى ان هؤلاء الكتاب :

- أ - جميعهم متميزون
ب - الكثير منهم متميزون
ج - بعضهم متميز والبعض الآخر عاديون
د - الكثير منهم عاديون والقليل متميزون
هـ - جميعهم عاديون

٢٩ - هل هناك كتاب ترغب في ان تراهم يكتبون في (مجلة الوعي الاسلامي) من فضلك اذكر اسماءهم؟

.....
.....
.....

٣٠ - في رأيك هل تعتقد ان اسم المجلة الوعي الاسلامي مناسب لمحتوى واهداف المجلة؟

- أ - مناسب تماما
ب - مناسب إلى حد ما
ج - غير مناسب وأرى تغييره إلى ...

٣١ - بالنسبة لسعر مجلة الوعي الاسلامي هل ترى انه.....

- أ - مرتفع
ب - مناسب
ج - قليل

٣٢ - هل توافق على ادخال الاعلانات التجارية في المجلة:

- أ - أوافق
ب - لا أوافق

٣٣ - ماهي في رأيك في الاخطاء او القصور في المجلة هل هي في ...

- أ - طباعة الآيات القرآنية
ب - الأخطاء الاملائية
ج - أخطاء في تخريج الاحاديث
د - ضعف اللغة وركاكة الأسلوب
هـ - عدم وضوح الرؤية عند الكاتب
و - ضعف في معالجة القضايا والافكار
ز - عدم تناسب العنوان مع المادة المكتوبة
ط - اخطاء في الإخراج الفني
ي - اخرى (حدد)

٣٤- هل تعتقد ان مجلة الوعي الاسلامي لابد ان يكون لها اسهامات اخرى في المجتمع؟

أ- أعتقد تماما ب- أعتقد إلى حد ما

ج۔ لا اعتقد

السؤال التالي (٣٥) للذين اجابوا بأنهم يعتقدون تماماً أو إلى حد ما في السؤال السابق

(کود) (ا) ، (کود) (ب)

٣٥- ما الإسهامات التي تعتقد ان مجلة الوعي الإسلامي يجب ان تساهم بها في المجتمع؟

This image shows a full page of white paper with horizontal dotted lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page, providing a guide for handwriting or typing. There are no margins, text, or other markings on the page.

القسم الثاني مجلة براعم الإيمان

- ١- عادة هل تحرص أو سوف تحرص على قراءة مجلة براعم الإيمان مع طفلك / أطفالك؟
أ- أحرص تماما ب- أحرص إلى حد ما ج- لا أحرص
- ٢- هل تعتقد ان مواد المجلة تتناسب مع سن أولادك؟
أ- تتناسب تماما ب- تتناسب إلى حد ما ج- لا تتناسب
- ٣- هل تلاحظ انجذابا أو تعتقد انه سيكون هناك انجذاب نحو قراءة المجلة من قبل أولادك؟
أ- انجذاب تماما ب- انجذاب إلى حد ما ج- لا يوجد انجذاب
- ٤- هل يسأل أو تتوقع ان يسأل الأبناء عن مجلة البراعم مع مطلع كل شهر هجري؟
أ- يسألون تماما ب- يسألون احيانا ج- لا يسألون
- ٥- هل يسألك أولادك أو تعتقد أنهم سيسألك في بعض المواضيع التي تغمض عليهم في البراعم؟
أ- يسألون كثيرا ب- يسألون احيانا ج- لا يسألون
- ٦- هل أبدى أولادك أو تعتقد انهم سيبدون اعجابهم ببعض موضوعات البراعم؟
أ- يبدون اعجابهم كثيرا ب- يبدون اعجابهم إلى حد ما ج- لا يبدون اعجابهم
- ٧- هل يطلب أولادك أو تعتقد انهم سيطلبون مساعدتك في قراءة بعض القصص الواردة بالمجلة؟
أ- كثيرا ما يطلبون ب- احيانا يطلبون ج- لا يطلبون
- ٨- هل ترى ان الموضوعات المنشورة في مجلة البراعم كافية لمجلة طفل؟
أ- كافية تماما ب- كافية إلى حد ما ج- غير كافية

السؤال التالي رقم (٩) للذين اجابوا بأن الموضوعات غير كافية في س ٨

٩- ما أهم الموضوعات التي تقترحها حتى تكون الموضوعات كافية؟

This image shows a full page of white paper with horizontal dotted lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page, providing a guide for handwriting or typing. There are no margins, text, or other markings on the page.

١٠- هل تشتري مجلات اطفال اخرى لأولادك؟

أ- دائماً ب- احيانا ج- لا

السؤال التالي رقم (١١) للذين اجابوا بـ «دائماً أو أحياناً» في س (١٠)

١١- ما أسماء هذه المجالات؟

١٢- هل ترى ان اللغة والاسلوب (في مجلة براعم الإيمان) مناسبين لمدارك أبنائك؟

مناسبة تماماً	مناسبة إلى حد ما	غير مناسبة
١	٢	٣
اللغة		
١	٢	٣
الاسلوب		

١٣- هل ترى ان حرف الكتابة «البنط» مناسب للقراءة؟

أ- مناسب تماماً ب- مناسب الى حد ما ج- غير مناسب

١٤- هل تعتقد ان اولادك يجدون صعوبة في قراءة بعض الموضوعات بسبب حجم الحرف المستخدم في الكتابة؟

أ- اعتقد تماماً ب- اعتقد إلى حد ما ج- لا اعتقد

١٥- ما الموضوعات التي يجد أوسيجد ابناءؤك صعوبة في قراءتها بسبب الحرف المستخدم في كتابتها؟

أ- القصص القصيرة ب- الكارتون ج- كلمة البراعم د- بأقلام البراعم

١٦- هل هناك أخطاء تراها مكررة بكل عدد يصدر شهريا من مجلة براعم الإيمان؟

١- دائماً ٢- أحياناً ٣- لا

البيانات الأساسية

الإسم: التليفون: (اختياري)

١- الجنسية:

٢- الجنس:

☐

(ب) أنثى

☐

(أ) ذكر

٣- المستوى التعليمي:-

☐

(أ) أقل من الثانوية

☐

(ب) ثانوية

☐

(ج) الجامعة فأكثر.

٤- السن:-

☐

(ج)- ٣٠

☐

(ب) - ٢٥

☐

(أ) - ٢٠

☐

(و) - ٤٥

☐

(هـ) - ٤٠

☐

(د) - ٣٥

٥- الحالة المهنية:-

(ب)- يعمل لفترة واحدة.

(أ)- ربة بيت

(د) طالب

(ج)- ينمل فترتين.

(هـ) متقاعد

٦- العنوان:

.....

٧- عادة القراءة

☐

٢- من غير قراء المجلة

☐

١- من قراء المجلة

دولة الكويت

طابع بريد

ترسل الاستثمار إلى
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
ص.ب. ٢٣٦٦٧ الصفاة
الرمز البريدي 13097

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مجلة الوعي الإسلامي

دعوة للمشاركة
في استطلاع آراء القراء حول نشاط
مجلة الوعي الإسلامي

عزيزي القارئ حفظك الله ورعاك
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

تتضمن خطة تطوير مجلة الوعي الإسلامي ضرورة التعرف على رأيك
حول شكل ومضمون وتوزيع المجلة.....لذا فإننا نأمل منكم المساهمة في
الاجابة على هذه الاسئلة المرفقة في الاستطلاع المنشور وذلك واعادته الينا
بالبريد او اليد او الفاكس.

ونحن اذ نشكر لكم مسبقا تعاونكم الصادق.... نعدكم بالسعي لتطوير
اداء المجلة من اجل الارتقاء بموادها وشكلها وحسن التوزيع، هذا وستقدم
المجلة جوائز في شكل اشتراكات مجانية لمدة عام وذلك بعد اجراء القرعة على
مجموع الاجابات المرسلة.

مجلة الوعي الاسلامي

واعتمد الأسلوب العصري في استرجاع المعلومات

وفر
الوقت
والجهد

تحت الدراسة والإعداد

الوعي الإسلامي

CD-ROM

على أقراص



- سهل الاستعمال وبسيط في طريقة استخلاص المعلومات .
- أعداد مجلة الوعي الإسلامي ستخزن وتبويب حسب ما نظمت في الكشف العام .
- يحتوي كل قرص CD على جميع المقالات والصور التي نشرت في المجلة من تاريخ إصدار أول عدد لها .
- حين يطلب المستخدم مقالا أو مجموعة مقالات عن موضوع معين لأي كاتب فإنه يرى المقال كما طبع تماما في المجلة .
- يستطيع المستخدم تصفح المجلة والانتقال بين أعدادها أو مجلداتها بسهولة وسرعة .
- يستطيع المستخدم أن يطبع المقالات التي يريد على طابعة الحاسب الإلكتروني .